

الدكتور علي إبراهيم

د. محمد محمد الجوادى

الدكتور علي إبراهيم

يَدُّ مِنْ حَدِيدٍ وَيَدُّ مِنْ حَرِيرٍ

د. محمد محمد الجوادى



المكتبة القومية للدراسات والبحوث

١٩٨٦

الاخراج الفنى

راجيه حسين

إهداء

الى ذكرى اساتذتى المغفور لهم

مصطفى صالح فهمي، احمد الباجوري، وابو الفتوح الكنيسي،

وجمال زايد وفرج شعلان •

تحية وفا، وعرفان •

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور ابراهيم جميل بدران

فى زمن زادت السرعة من نبض الحياة ، وانغمس الناس فى مشاكل شتى استغرقت فكر وجهد ووقت الكثير ، والتهى الناس فى رصد قصص وصور لامت للنجاح ولا للوطنية ولا للتجويد بشئ ، ارسل الى الدكتور محمد الجوادى مسودة الكتاب الذى يحرره عن عملاق من جيل العمالقة ، عن على باشا ابراهيم .

على ابراهيم ذلك العصامى الذى حباه الله بذكاء خارق وقدرة متميزة جعلت منه رائدا « فعلا » لنهضة مصر الطبية ، وأبا « حقيقيا » لمهنة الجراحة وتطورها فى العصر الحديث فى مصر ، وأستاذا « فريدا » أعز به الله التعليم الطبى فى مصر .

بل وقد كان رحمة الله عليه مدرسة متفردة خرجت منها أجيال متفوقة ومبادئ مازالت تعز من تمسك بها بسمو الخلق وتجويد المهنة وتقوى الله .

وانى وان لم أشرف بأن أتتلمذ عليه ، لكنى تتلمذت فى مدرسته فالأستاذ الدكتور عبد الله الكاتب والأستاذ الدكتور مصطفى الشريبنى اللذان حبانى الله بأن أكون فرعا صغيرا من مدرستهما الوارفة الظلال قد علمانى صغيرا

وتولياني مدرسا واحتميت بعلمهما من مسارب اذا أصابت
مهنة الطب والجراحة بالذات حولتها الى صنعة وليس
رسالة .

كان هذا هو غرس على ابراهيم ، وقد كان اسمه
يتوسم كل صنعة شامخة وكل عمل جاد وكل رؤية صائبة .

لم أره في حياتي الا مرتين مرة في الجامعة ومرة في
عيادته بشارع الصنافيري مع ابني وكان زميل صباه ،
عاشا سويا في شقة واحدة في أسيوط حوالى سنة ١٩٠٥ ،
وكان والدى دائما ما يذكر لى كفاءته وقدرته واستقامته
وعلاقاته التى من خلالها أعطى للطب عامة والجراحة خاصة
وضمعا المرموق فى خريطة النمو فى مصر ، وهيا للأطباء
الصورة التى تليق بدورهم فى خدمة المجتمع من خلال
رئاسته للجمعية الطبية المصرية ، ونقابة الأطباء ووزارة
الصحة .

وهو أول من مصر الطب فى مصر فخلله الحمد ، الذى
وهب مصر صورة لا تنسى وقدوة تحتذى وقدرة جبارة
أضافت لمصر الكثير وقدمت للانسان المصرى الخير وأعطت
للطبيب المصرى الأمل والثقة لكى يتفوق فى كافة المجالات .

ابراهيم بلران

مقدمة

كان الدكتور على إبراهيم عالماً عالمياً جليلاً ، ولكن علمه لم يحل بينه وبين الجمهور ولا حال بينه وبين التطبيق العملى والعلمى فى الحياة العامة وفى خارج حدود العلم ، وكان الدكتور على إبراهيم جراحاً قديراً مشغولاً ليل نهار ، ولكن جراحته لم تشغله عن أن يشيد صروح الطب المصرى الحديث على أروع ما شيدت صروح مصرىة لفرع من فروع الحياة فى العصر الحديث، وكان الدكتور على إبراهيم عميداً للطب ووزيراً للصحة ونقيباً للأطباء ورئيساً للجمعية الطبية المصرية، ومدير الجامعة ، وكان فى كل هذه الخمسة أعظم من حقق الجدارة والاسم حقائق فجمع ما لم يجمعه أحد من قبله ولا من بعده ، وجمع

بهذا القلوب حول القلب الكبير الذى خفق
ذارتفعت معه الرايات خفاقة ثم توقفت عن
الحلقان وبقيت الأعلام التى رفعها .

والسمة البارزة فى على إبراهيم أنه لم يكن
عظيما فحسب ، ولكن عظيمته كانت عظيمة
النوع ، لا أقصد أن أقول عظيمة على عظيمة ،
ولكننى أقصد عظيمة العظيمة أو عظيمة فى
عظيمة ، والفرق كبير ، كالفرق بين جمع
المائة على المائة ، وضرب المائة فى المائة

وأمثال على إبراهيم ممن يقومون بجهده الضخم ، أو بعضه ،
تشغلهم الجهود عن أشياء كثيرة ، فقد تشغلهم عن صحتهم فيقنون .
أوهم عن الفنون والآداب والجماليات والكماليات ينصرفون ،
أو عن استكمال النصف الآخر يحجمون ، أو فى تربية الأبناء يقصرون
... الخ ولكن على باشا كان مع ما كان صاحب حسن فنى راق ،
وثروة من التحف والآثار الإسلامية تفوق مجموعات متاحف ، وكان
ناقدا ذواقة ، وكانت له أسرته ، وكان له أبنائه الثلاثة أعظم ما يكون
الأبناء .

ولم يكن على باشا فى كل ما أوتى من مناصب ومراكز بالرجل
يختار بين عشية وضحاها ، فيقال : نعم الاختيار ، وهنيا للمنصب به
واكنه كان يخلق هذه المراكز ، ولم يكن بعد ذلك - يتخلى عن مناصبه

أو يتركها في منتصف الطريق يأساً أو زهداً أو خوفاً ، وإنما واصل
الرجل جهده في كل مكان وفي كل موقع حتى آتاه الأجل .

شيد على باشا في جامعة الإسكندرية ، وقصر العيني ، ودار
الحكمة ، ومستشفى العجوزة ، ومستشفى الهلال الأحمر للعظام وفي
غير ذلك ، ما شاد بذكره ، ولكن الأهم من كل هاتيك هم أولاء
الأساتذة الكبار الذين رباهم على إبراهيم شاباً وأخذ بأيديهم كباراً
ووضعهم على رموس الأجداد على رموس الأشهاد ، لا ليفيدهم فحسب ،
ولكن ليفيد بهم بلدهم .

وأظن أن أبرز صفات الرجل وأجمعها أربعة : أنه كان معلماً ،
من أولئك الذين يعلمون لا الخيل ولا الأجيال ، ولكن يعلمون
أساتذة الأجيال ، أو بتعبير آخر كان أستاذ الأساتذة ، كان جراحاً
شهد له الجراحون من جيله والخيلين السابق واللاحق في مصر وفي خارج
مصر بأنهم لم يشهدوا مثله « قلب أسد ، وعين صقر ويد سيدة حانية »
وكان بناء لم تعهد مصر الحديثة مثله إتقان بناء وإتمام بناء ، وكان قائداً
وفق في كل ما قاد إليه ، وترأسه فلم يخطئ مقصده ، ولم يخدع مرصده .
وهذا الكتاب يعرض في بابيه الأول حياة على إبراهيم كما أراد لها الله
أن تكون حافلة بالأحداث ، حاملة للآثار ، في ترتيب زمني ، لا يفتأ
يتفرع إلى خطوط تتوازي ، وتتلاقى في اللانهاية ، إذ لم تكن هناك نهاية
لمطامح على إبراهيم ، والباب يعرض كل هذا في اختصار شديد يفي
للعمل الضخم على عظمته التي لا تحيط بها الألفاظ مهما بلغت قوتها

التعبيرية ، ولهذا فلأن المؤلف يدرك أن أول ماسيشكو منه القارئ هو هذا التركيز في العبارات ، خصوصاً تلك التي يصف بها قدرة أو براعة أو إنجازاً أو قضية لعل إبراهيم ، ولكن المؤلف مع هذا يجب أن يفخر بهذا التركيز بأكثر مما يود أن يعتذر عنه ؟

وبعرض الباب الثاني بعض أفكار على إبراهيم ، في المجالات الطبية وغير الطبية عرضاً سريعاً ، ولكنّه مستوعب وعميق^{٦٦} ، جاءته السرعة من لإسراع على باشا إلى الأعمال ، وإحجائه عن الأقوال ، وجاءه الاستيعاب والعمق من شخصية صاحب الأفكار .

ويلخص الباب الثالث موقف على إبراهيم من الطب المصري الحديث ، ومكانته منه ، على نحو يضع الرجل برأيه وجهده في صعيد واحد ، ولا يذهب المؤلف هنا إلى التحليل - الذي هو مفرم به كما قد يقال عنه - في هذه الناحية بالذات إيماناً منه بأن فلسفة جراحنا في تطوير الطب والنهوض به توافقت إلى أبعد حدود التوافق مع معركته في هذا التطوير والتحديث ، ومع نظرة من سبقوه إلى هذا الهدف يعملون من أجله :

وهناك بعد ذلك الباب الرابع ، وقد لا يكون من حق المؤلف أن يضع عليه عنوان الباب الرابع لأنه ليس رابع باب يكتبه المؤلف عن على باشا وإنما هو عصارات من خلاصات أقوال أهل القصيد في الرجل العظيم . وقد كان المؤلف على وشك ألا يضع هذه الأشعار تحت عنوان الباب الرابع ، وأن يجعلها على هيئة الملحق ثم أقنعه بالإحجام عن هذه

الفكرة ، والأخذ بما أخذ به ما ارتآه بعد تأمل طويل من أنه لأفضل له في الرابع ولاني الثلاثة الأوائل من قبل الرابع :

ولعل هذه الأشعار لأمرء البيوت والأزجال تحيط بمالم يحط به المؤلف من فضائل الرجل وسجاياه ، وتحكى عن شأله ومكارمه في قالب أروع ، وعبرة أنصع وبألسنة كثيرة ، لاقلم واحد .

ثم يأتي بعد ذلك الباب الخامس 'البيلوجرافيا' يتمثل فيه ما أخذ المؤلف نفسه من التحقيق والتدقيق والترتيب والتنظيم في عرض أعمال الرجال وأعمال الرجال عن الرجال ، والمؤلف هنا لايسعه إلا أن يعبر عن أن خير زاد أعانه على هذا الجهد كتابا بعد كتاب هو ما لاقاه من التقدير لهذا الجهد من قارئ بعد قارئ .

وبعد فهذا هو على إبراهيم في سطور ، نعرض بها الكتاب ، وهذا هو الكتاب يعرضه بعد ذلك في صفحات ، هي تعبر عن مجموعة من أروع الصفحات في تاريخ مصر ، ومن أصدقها في تاريخ الطب ، ومن أعزها على النفس عند المؤلف .

د . محمد الجوادى

لبيب طب القلب

مالية طب الزقاق

الباب الاول

حياة الدكتور على باشا ابراهيم

1.1.1

1.1.2

1.1.3

مولده :

ولد الدكتور علي ابراهيم في العاشر من اكتوبر سنة ثمانين وثمانمائة وألف في مدينة الاسكندرية وكان والده ابراهيم عطاء زجلا عصاميا شهما يتمتع بقسط وافر من علو النفس وقوة البنية حتى بعد أن تجاوز الثمانين من عمره ، ويرجع أصل علي لإبراهيم من ناحية والده إلى قرية " مطويس " بالقرب من مئنة المرشد مركز " فوة " بكفر الشيخ ، أما والدته فكانت اسكندرية الموطن مغربية الأصل .

بين الاسكندرية والقاهرة :

وتلقى علي ابراهيم تعليمه الابتدائي في مدرسة رأس التين الأميرية ، حتى حصل على الشهادة الابتدائية سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢) وكان ترتيبه الأول . وواجه علي باشا مع هذه الأولية أول العقبات التي صادفها في حياته ، فقد أغلقت مدرسة رأس التين الثانوية أبوابها ، واضطر علي باشا أن يذهب إلى القاهرة لاستكمال تعليمه والتحق صاحبنا بالقسم الداخلي من المدرسة الخديوية بالقاهرة وظل طيلة سنوات الدراسة الثانوية الخمس مجدا في دراسته إلى أبعد الحدود عاملا على الاستزادة من حقائق العلوم ، والتغفل إلى أسرارها وقد راقته فروع العلوم الرياضية فلاقت في نفسه قبولا واستحسانا (دفعا إلى المزيد من البحث والدراسة ، فكان يستعير

من معارفه الدين يكبرونه في السن كتب مدرسة الطب التي تتحدث في بعض هذه العلوم بشئ من التفصيل ، وكان التعليم في ذلك الوقت لا يزال باللغة الانجليزية ، وهكذا أتيح لصاحبنا أن يكون لنفسه قاعدة أساسية في كل من هذه العلوم حتى حصل على المركز الثاني في البكالوريا سنة سبع وتسعين ١٨٩٧ .

في مدرسة الطب :

والتحق الدكتور على باشا بمدرسة الطب فأصبح طالباً من الاثنى عشر الذين تضمهم دفعته ومن الستة والعشرين الذين تقوم عليهم مدرسة الطب بسنواتها الست سنة سبع وتسعين وثمانمائة والـ (١٨٩٧) وكان عميد الكلية في ذلك الوقت هو الدكتور ابراهيم حسن وقد استعان على أعمال إدارة الكلية بالدكتور كتنج وكان استاذاً للتشريع بالكلية ، وسرعان ما تولى الدكتور كتنج عمادة الكلية في العام التالي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨) وعلى الرغم من أن مدرسة الطب كانت في ذلك الوقت تعاني من شحالات التدفُّور ، إلا أن على باشا استغل فلة عدد الطلاب وما ترتب على ذلك من جو مشجع على الدراسة ، والمناقشة والبحث ومراجعة الأساتذة والمعامل ، واستطاع أن يحصل العلم خبر بمصطلح ، فكلما يرجع إلى الكتب ويراجع الأساتذة ، ويتفحص الجُثث في الشرحة ويجري التجارب في المعامل ويتتبع حالات المرضى ليلاً ونهاراً ، وهكذا كان على ابراهيم الطالب في جده واجتهاده فظل طيلة الفترة التي قضاها في معاهد الدرس شخصاً مرموقاً بين

الطلاب بعلمه وعمله وخلقه ، ولم يكن في حاجة الى بذل كل هذا الجهد للاحتفاظ بالأولوية ، ولكنه كان يجتهد إلى الحد الذي جعله في مصاف الأساتذة وهو طالب .

وسوف نتحدث عن هذه الفترة من حياة علي ابراهيم في مدرسة الطب بشئ من التفصيل على لسان علي باشا نفسه في الباب الثالث من هذا الكتاب الذي يعرض لآراء الدكتور علي ابراهيم في تاريخ التعليم الطبي في مصر في العصر الحديث .

على أننا سنورد في الفقرات الثلاثة التالية أبرز المواهب والكفاءات التي أظهرها علي ابراهيم ابان طلبه للعلم .

أساتذته في الطب :

ففي مدرسة الطب عرف علي ابراهيم العلامة المصري الكبير الدكتور عثمان غالب فتعلق به ، وصار يلزمه بعد انتهاء وقت الدراسة ، فيصحبه إلى بيته ، ويقضي معه الساعات الطوال يتكشف دقائق أبحاثه ، وجلائل دراساته ، وجدير بالذكر أن الدكتور عثمان غالب هذا هو أول من كشف عن دورة حياة دودة القطن ، كما أن له بحوثاً عالمية في علوم البيولوجيا ، وتعلم علي ابراهيم على يد الدكتور / محمد باشا الدري شيخ الجراحين في الجيل السابق لعلي ابراهيم ، وأخذ عن الدكتور محمد علوي باشا أول الباحثين في أمراض الميون المتوطنة وسيد الاكاديميين فيها وصاحب الفضل على الجامعة المصرية القديمة .

في وظيفته وهو طالب :

فلما كان على إبراهيم في السنة النهائية من كلية الطب عين مساعدا للدكتور سيمرس أستاذ علمي الأمراض والميكروبات ، وقرر له راتب شهري عن وظيفته هذه غير أن على باشا قد استفاد أضعاف مرتبه بما اكتسبه من خبرة وتدريب على يد العالم الانجليزى الكبير ، فقد مارس صاحبنا في ظل أستاذه البحث العلمى على خير ما تكون الممارسة ، وتكونت له في مرحلة مبكرة شخصية العالم الباحث المحقق ، ولم يكن التبكير في هذا بالنسبة لسنه فحسب ، وإنما بالنسبة لحركة البحث العلمية في الطب وغير الطب .

أول دبلوم الطب :

وكانت الدراسة في مدرسة الطب حين التحقق بها على إبراهيم ست سنوات ، ولكن الدكتور كوبريرى الذى استدعاه الدكتور كيتنج من انجلترا ليضع تقريراً عن حالة المدرسة ، نصح الحكومة بأن تختصر سنى الدراسة إلى أربع فقط ، ولأقضى اقتراحه هذا عمله عند " دنلوب " المستشار الانجليزى في وزارة المعارف ، وهكذا تخرج على باشا إبراهيم بعد أربع سنوات عام واحد وتسعمائة وألف (١٩٠١) في الطب ، وبترتيب الأول ، وبفارق ثمانين درجة بينه وبين الثانى على الدرجة .

وقضى الدكتور على إبراهيم العام الأول بعد تخرجه كما قضى العام الأخير قبل تخرجه في مساعدة أستاذه الدكتور سيمرس في أبحاثه

العلمية ، وهكذا أتيح له أن يدرس علمى الأمراض والميكروبات دراسة علمية مستفيضة ، وأن يلم بأدق تفاصيلها واحداث الاستكشافات فيها مما ساعده فيما بعد مساعدة كبيرة فى المهام التى انتدبت له وزلة الصحة .

يكتشف وباء الكوليرا :

وفىما كان الدكتور على ابراهيم يؤدى فترة الامتياز فى قصر العبنى كانت عيون أولى الأمر فى المصالح الصحية المختلفة عليه ، يطمعون فى الاستفادة منه والاختصاص به لما حققه من نجاحات متوالية ، حتى إذا جاءت السنة التالية (١٩٠٢) وانتشر وباء غريب فى قرية « موشا » بالقرب من أسيوط وحارت مصلحة الصحة فى أمر هذا الوباء ، وانتدبت الدكتور على ابراهيم للبحث عن سببه ، وهنا ظهرت الفوائد العملية الحقيقية لدراسات على ابراهيم المتعمقة ، إذ لم يلبث صاحبنا فترة قصيرة لاوتوصل إلى حقيقة الداء وقرر أن الوباء هو الكوليرا الأسيوية واستطاع أن يدرك أن مصدر هذا الوباء هو الحجاج الذين حملوا معهم ميكروبه ، وبعث على ابراهيم بقى المرضى إلى مصلحة الصحة لتحليله فردوا عليه بأن القى خال من ميكروب الكوليرا ، فلم يكن منه إلا أن أرسل اليهم مرة ثانية ليعيدوا تحليله وكان قرار الطبيب الشاب موضع مناقشات طويلة انتهت برجوح كفة صاحبنا والاستجابة لمقترحاته فى اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمرض قبل انتشاره بالصورة الوبائية

عبادة خاصة :

وقبل أن تمضى سنتان على حصول على إبراهيم على دبلوم الطب استطاع أن يفتح بالاشتراك مع صديقه الدكتور عبد الحميد محمود عيادة خاصة وكان نصيب على إبراهيم من الأعباء المالية مائة جنيه كان قد اقتصدها من قبل لتحقيق هذا الأمل ، وحرص على إبراهيم على أن يجهز عيادته الناشئة بأحدث الآلات المتوفرة في ذلك الزمن .

كفاح في العمل الحر :

غير أن هذا التجهيز ، وهذه العبقورية الطبية لم تكن لتغنى صاحبها شيئا في جو أشبع بالافتناع بزعماء الأطباء الأجانب وقدرتهم التي لا توازيها قدرة الأطباء الوطنيين معها كانوا ، بيد أن على إبراهيم لم يستسلم لهذا الكساد الذي بدت نلره في الأفق ، ولكنه أخذ يعمل ويترك لعمله أن يتحدث عنه ، وهكذا استطاع صاحبنا أن يضع قدميه على أول خطوة في سلم النجاح وهو لا يزال في أول خطواته إلى الحياة العامة .

في بني سويف :

وفي (١٩٠٣) قرر المدير الانجليزى لمصلحة الصحة المصرية تعيين على إبراهيم مديرا لمستشفى بني سويف بالنيابة ، والحق أن

الله سبحانه وتعالى قد أتاح لعلى إبراهيم فرصة ذهبية في هذا الموقع .
ففى بنى سويف بدأ صاحبنا يحقق مجده الجراحى ، إذا جاءه عمدة
إحدى القرى المجاورة بابنه ، وكان مصابا بحصوة فى المثانة ،
فقرر على إبراهيم اجراء العملية فى اليوم التالى ، ودهش العمدة
حين علم أنه سيعود الى قرينته مصطحبا ولده مع أن عملية الحصوة
كانت إلى ذلك الحين تستدعى بقاء المريض فى المدينة قريبا من
المستشفى والطبيب الى أن يأذن الله له بالشفاء ، ولم يكن على
إبراهيم مجازفا بصحة الولد ، ولكنه كان يستغل تقدم الطب
فى اراحة الناس وإزالة آلامهم وسرعة علاجهم فأجرى العملية
بطريقة التفتيت وهى الطريقة التى اختزلت المدة الطويلة الى
دقائق قليلة .

بداية الشهرة :

ذاع خبر على إبراهيم فى بنى سويف ومصر الوسطى ،
وكانما كانت عملية الحصوة معجزة من المعجزات حققها صاحبنا ،
ومضى على إبراهيم يرى هؤلاء من آيات الطب وفنون الجراحة
فارتفع قدره عندهم الى منزلة سامية ، فكانوا يذهبون إليه يستشيرونه
بعد عودتهم من لدن أستاذه الدكتور الدرى باشا ، وكان صاحبنا
الشاب يشير بإجراء عمليات جراحية نصح أستاذه بعدم اجرائها
ثم يقوم بإجرائها فتنتجح العملية وتضيف الى نجاح على إبراهيم
نجاحا جديدا .

أول بحوثه العلمية :

وفي سنة (١٩٠٤) تنقل على ابراهيم ما بين أسوان حيث رقى مديرا لمستشفاهها الأميرى وبين طوخ حين انتدبته مصلحة الصحة مرة ثانية لبحث وباء انتشر فى قرية « صيفا » وتوصل على ابراهيم إلى أن هذا الوباء هو « الحمى الفحمية » وأن هذه الحمى انتقلت الى الفلاحات عن طريق أقراص الروث الجاف ، وكن يستعملن هذه الأقراص كوقود فى الأفران البلدية التى يخبزون فيها ، وهذا هو السر فى أن المصابين بهذا المرض كانوا من النساء من دون الرجال ، ونشر على ابراهيم نتائج أبحاثه التى توصل فيها الى تحديد طبيعة هذا المرض فى مجلة الجيش الملكى ، وكان هذا البحث هو أول أبحاثه العلمية المنشورة .. وما أن انتهى على ابراهيم من أسوان ومن طوخ حتى نقل فى ذات العام الى أسيوط مديرا لمستشفاهها الأميرى :

أجنى فى وطنه :

ووجد على باشا نفسه فى موقف لا يحسد عليه فى مدينة أسيوط عاصمة الصعيد ، فلم تكن شهرته التى طبقت بمصر الوسطى لتجدي نفعا أمام العقيدة الأسيوطية الراسخة فى الاقتناع بالاطباء الأجانب وحدهم ، ولم يكن هناك أجنى عن الأجانب إلا على ابراهيم ، وفى أسيوط عدد كبير من عيادات هؤلاء الاطباء ، بل إن فيها

مستشفى الأمريكان ، وليس للأسايطة حاجة إذن إلى على ابراهيم .

ثمانون قرشا في الشهر :

وهكذا ظل على ابراهيم طوال فصل الشتاء لا يجد إقبالا عليه اللهم إلا إلى الحد الذي بلغ فيه دخله من عيادته ثمانين قرشا في الشهر .

الحظ في الصيف :

وما أن أقبل الصيف حتى واثت الأقدار على ابراهيم إذ سافر الأطباء الأجانب إلى بلادهم لقضاء عطلة الصيف ، ولم يبق في أسبوط غير صاحبنا ولم يلبث الناس أن اضطروا للذهاب إلى هذا المصرى الذى تركه لهم الأجانب في بلادهم فاكشفوا حين جربوا علاجه العبقريّة الفذة التى حرّموا أنفسهم منها طوال الشتاء ، ولم يكن اليوم يمضى إلا ويحقق على ابراهيم إضافة جديدة إلى رصيده من الحنكة والبراعة والمهارة والقبول عند الناس ، وأخذت شهرة على ابراهيم تنتشر حتى طبقت آفاق القطر المصرى كله ، وصار المرضى يحجون من كل حذب وصوب إلى أسبوط حيث على ابراهيم .

الهواء ينقل العدوى :

وفي أسيوط أجرى عل ابراهيم بالاشتراك مع الدكتور طودثاني أبحاثه الطبية . وقد اثبت صاحبنا في هذا البحث إمكان انتقال العدوى إلى جروح العمليات بواسطة الهواء في بعض الظروف وعلى الأخص في الأشهر التي تهب فيها رياح الخماسين وكانت مثل هذه النتيجة في مثل هذا الوقت غريبة على الأفكار . ونشر هذا البحث في بعض المجلات الطبية الانجليزية . وترقب عليه أن تقرر إنشاء غرف مغلقة للعمليات الجراحية في سائر المستشفيات الاميرية .

نظام المرضعات :

ولم يكن هذا أعظم ما حققه على ابراهيم في أسيوط ، ولكنه حقق في عاصمة الصعيد انجازين طبيين آخرين لا يقلان أهمية عن هذا الانجاز ، ففي اسيوط استن على ابراهيم للطب المصرى نظام المرضعات ، ولم يكن هذا النظام موجوداً قبل أن يتفق صاحبنا مع أحد الأديرة في أسيوط على ارسال راهبات للتعليم للمستشفى نظير مكافأة شهرية ، وأرسل على ابراهيم الى مصلحة الصحة خطابا بما فعل طالباً منهم صرف هذه المكافأة ، فعارضوه ولكنه تشدد وأرسل لهم خطابا أبدى فيه اعتزاه دفع هذه المكافأة من جيبه الخاص في حالة رفض المصلحة تحملها ، ورضخت

الصحة لارادة على ابراهيم وكان في رضوخها بداية لتقدم جديد
أصابه العطب المصرى .

استئصال الطحال المتضخم :

أما الإنجاز الثانى فكان قيام على ابراهيم بإجراء عملية استئصال
الطحال المتضخم سنة (١٩٠٧) ، ولم يكن هذا انجازا فى حد
ذاته فحسب ولكن قيمته تزداد إذا علمنا أن اول عملية استئصال
طحال متضخم تم اجراؤها بنجاح فى قصر العبنى كانت على يد
الدكتور ريتشارد سنة (١٩١١) .

على بك الاسيوطى :

ومر العام السابع من القرن العشرين ، وثلاثه الثامن والتاسع
والعاشر وقد بلغ على ابراهيم قمة المجد الطبى والجراحى فى
اسيوط وأصبح دخله من مستشفى يربو على أربعمائه جنيه فى
الشهر الواحد بعدما كان أربعمائه مليم ، واشتهرت عبقريته على
ابراهيم فى أرجاء القطر المصرى كله رغم أنه كان فى اسيوط بل
ان الناس ظلوا يسمونه بعدما انتقل الى القاهرة بالأسبوطى وظل
هذا اللقب يلزم جراحنا الكبير طيلة حياته .

عودة الى قصر العبنى :

ولكن على ابراهيم لم يقنع بهذا الذى حققه من مجد ، فلم
تكن نزعتة العلمية التى حباه الله بها لتقف به عند مثل هذه الدرجة

بحسب، وإنما كان صاحبنا طموحا الى الارتقاء بمستوى الطب المصرى
الى أرفع الدرجات وكان نتيجة لما لمسه بنفسه من الخبرة والممارسة
يؤمن بأهمية الدراسات الاكاديمية والتجريبية فى تحقيق التقدم -
والرقى فى الطب والجراحة، وحين قدم الدكتور على لبيب مساعد
كبير الجراحين فى قصر العبنى طلبا باستعفائه من منصبه هذا ،
عرض أوامره على على ابراهيم شغل هذا المنصب ، فلم
يتردد ولم يتوان، وطار الى القاهرة مغامرا بما حقق من شهرة واسعة
وربح جم فى اسبوط ومضجيا بما انتهى اليه من صيت ذائع وسمعة
ناصعة فى الصعيد .

العمليات على الجثث

بدأ على ابراهيم يدرس التشريح من جديد، ولم يتخلف مرة واحدة
طوال سنتين عن قضاء عطلة الأسبوع فى المشرحة ، واستأذن
أستاذه الدكتور كنتنج فى اجراء العمليات الجراحية التى توصل
اليها الجراح الالماني الكبير « كوخر » على جثث الموتى وأخذ
ابراهيم يجرى هذه العمليات على جثث الموتى عملية عملية ، ومرة
بعد مرة حتى تمكن من هذه العمليات الى حد كبير ، وهنا تجلّى
عزم على ابراهيم الذى أخذ يدرس عمليات « كوخر » مستعينا
بالمجلات الطبية ، ولم يكن هناك فى مصر من يقرأ عن هذه العمليات
سوى على ابراهيم ولم يكتف صاحبنا بالقراءة ، ولكنه كان
يلتمس طريقه الى تجريب هذه العمليات ، ولم يكن ضميره الإنساني

ليشجعه على البدء في اجراء هذه العمليات على المرضى مباشرة ، ولكنه كان يذهب فيجربى هذه العمليات على الخنثى حتى استطاع أن يدرك بنفسه أسلم الوسائل وأضمن الخطوات وأهم الاحتياطات التى ينبغى له أن يراعيها ، بل كان على ابراهيم يجد في تجاربه هذه حلولاً بديعة لكثير من المشكلات التى قد تطرأ عليه في أثناء اجرائه للعمليات الجراحية .

الصمود والنجاح :

وبدأ على ابراهيم يجرى عملياته وفقاً لهذه الطريقة فواجه أول ما واجه التحدى ، وسرعان ما واجه الفشل ، غير أنه لم يخضع ، وإنما تلقى الضربات في رباطة جأش ، وعزم لا يلين وها هي الأيام تمر فتثبت له نجاحاً أي نجاح وينفرد على ابراهيم بطرق فريدة في اجراء العمليات الجراحية :

داء الفيل :

ولم يمض على على ابراهيم مستان في مدرسة الطب حتى شارك الأستاذين الكبيرين مادن وفرجسون في بحث عن داء الفيل في مجلة الطبية البريطانية سنة اثنتى عشرة (١٩١٢) .

حروب البلقان :

وفي أواسط أكتوبر سنة اثنتى عشرة (١٩١٢) أعلنت حرب البلقان ، ونشأت في مصر جمعية الهلال الأحمر المصرية ، ولم يكن نشوء هذه الجمعية الا تعبيراً عن الروح المصرية الأصيلة في الحرص

على القيام بأعمال الخير والمشاركة في ضروب البر ومسايرة الأمم في سبيل التعاون الدولي الإنساني وكان أول أعمال هذه الجمعية أن هيأت العدة لإرسال بعثتين إلى مواقع الحروب واستطاعت جمعية الهلال الأحمر المصرية أن توفد بعثتها هاتين في فترة مبكرة من الحرب (نوفمبر ١٩١٢) وتوجهت البعثة الأولى تحت رئاسة اللواء الدكتور سليم موصلى باشا إلى قرية ساذلى بوسة في شمال غرب الأستانة وكانت مركزاً لتجمع الجرحى والمصابين من قوات الدفاع عن شطلجة أما البعثة الثانية فقد رأسها الدكتور على إبراهيم وتوجه بها إلى اسطنبول .
 بما بلغه في القاهرة من مجد جراحى مؤثل ، ومن عمل مستمر مثمر ، تاركاً راحة الخلود واطمئنان الاستقرار إلى مناعب الجهاد من أجل التخفيف من آلام الناس .

على إبراهيم في اسطنبول :

استطاعت البعثة التي على رأسها على إبراهيم أن تنشئ في اسطنبول مستشفى مركزية تجرى فيه العمليات الجراحية الكبرى .
 وقد حقق هذا المستشفى تقدماً كبيراً من النجاح بفضل مهارة على إبراهيم الجراحية ، وقدراته الإدارية التي هيأت له أن يتولى في أثناء هذه الحروب قيادة ثلاث وحدات طبية من وحدات الجيش العثماني وأن يقوم بإجراء مئات العمليات كل أسبوع في كل من هذه الوحدات .

على بك إبراهيم :

ويعود على إبراهيم من حروب البلقان درجة الكوينة من الدرجة

الثالثة سنة ثلاث عشرة (١٩١٣) فالثانية فى نفس السنة كما نختار
عضواً فى المجلس الاعلى لجمعية الهلال الاحمر ويستأنف على بك
ابراهيم كفاحه وجهاده فى قصر العيني .

الهلال الأحمر :

وما ان اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة أربع عشرة (١٩١٤)
حتى نشأت جمعية الهلال الأحمر المصرية مرة ثانية ، وكان الأمير أحمد
فؤاد (السلطان ثم الملك فيما بعد) على رأس الجمعية فى هذه المرة ،
وقد حرص على أن يكون الدكتور على بك ابراهيم عضواً فى مجلس
ادارة الجمعية وأن يتولى أمر مستشفى جراحى أسسته الجمعية فى
ذلك الوقت للعاية بمرضى الحرب الذين تطوح بهم الأقدار الى مصر .

الاستقلال القومى :

وفى هذه الأثناء التى اندلعت فيها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -
١٩١٨) كان على ابراهيم يخوض حرباً ضارية فى سبيل تحقيق
الاستقلال القومى فى مجال الطب وكان على ابراهيم يجاهد وهو يملك
زمام المبادرة فى يده فيما يتعلق بمجاليه ، بينما كان الساسة المصريون
يكتفون فى جهادهم من أجل الاستقلال بالحصول على الوعود المعسولة
والتصريحات المكتوبة ، وقد ذهب على ابراهيم يحاول جمع كلمة
الأطباء لإنشاء جمعية أو نقابة ولكن جهوده لم تفلح بسبب
التعنت الذى لقيه من جزاء عدم تعاون الأطباء الأجانب مع الأطباء

المصريين وكانت للأجانب الكفة الراجحة في ذلك الوقت وكانت لهم جمعية قصورها على أنفسهم وسموها الجمعية الطبية الدولية :
المجلة الطبية المصرية :

ولم يأس صاحبنا ولم يترك فكرته ، ولكنه احتال لها من طريق آخر وأخذ يعقد الاجتماعات مع زملائه من الأطباء المصريين وعمل على القضاء على الخلافات التي كانت موجودة بين بعض فئاتهم ، ثم كان الاجتماع التاريخي في أول سنة سبع عشرة (١٩١٧) حين دعا على إبراهيم صفوة من زملائه في عيادته الخاصة بشارع الصنافيري وتمخض اجتماع هؤلاء الأطباء العشرة عن قرارهم بإصدار المجلة الطبية المصرية ، واكتبوا فيما بينهم بخمسمائة جنيه مصرى أوقفوها على إصدار المجلة وحمل على إبراهيم على عاتقه أن يكون صاحب امتياز المجلة وتولى الدكتور أحمد عيسى بك رئاسة التحرير ، وصدر العدد الأول من المجلة الطبية المصرية في إبريل سنة سبع عشرة (١٩١٧) يتصدره أول بحث على بك إبراهيم الطبية في اللغة العربية وكان بحثا عن « بلهارسيا الخالب » أجراه بالاشتراك مع الدكتور أنيس بك أنسى .

محاولات نقابية :

وفي سنة ثمان عشرة (١٩١٨) عاد على إبراهيم يكرر محاولاته في انشاء نقابة الأطباء أو جمعية طبية وحاول في اجتماع عقد في

الجامعة الأهلية أن يجمع بين الأطباء الأجانب والمصريين في انشاء نقابة مختلطة فلم يفلح سعيه في هذه المرة أيضاً .

الجمعية الطبية المصرية :

ثم كان يوم الجمعة السادس عشر من يناير سنة عشرين (١٩٢٠) حين اجتمع اثنان واربعون طبيباً مصرياً بدار الجامعة المصرية بدعوة من الدكتور على ابراهيم وزملائه الذين اصدروا المجلة الطبية المصرية ، واتفق الجميع على انشاء الجمعية تحت اسم (الجمعية الطبية المصرية) وانتخبوا من بينهم لجنة تدير حركة الجمعية وتهيمن على أعمالها (أى مجلس الادارة) وكان على ابراهيم حصيفاً بعيد النظر حين عمل على اسناد - رئاسة الجمعية الى الدكتور عيسى باشا حمدى ناظر مدرسة الطب في عهد الخديوى اسماعيل وشيخ الأطباء بلا منازع في ذلك الوقت وانتخب على ابراهيم وكيلا أول ، والدكتور على لبيب وكيلا ثانياً والدكتور نجيب اسكندر كاتباً للسر ، والدكتور محمد كامل الخولى مساعداً لكاتب السر والدكتور محمود ماهر بك أميناً للصندوق والدكاترة محمد طاهر ونجيب بك محفوظ ومحمد صالح وسالم هنداوى . ومحمد سامى كمال أعضاء وحدد الأطباء المؤسسون الهدف من انشاء الجمعية بأنه (احياء اللغة العربية الطبية والتمشى بها مع العلم الحديث والاهتمام والبحث بنوع خاص في الأمراض المصرية البحتة والأمراض الأخرى التى تشكل بأشكال مختلفة عند تغير اقليمها عندنا والنهوض الأدبى بما يليق بكرامة

الطب والأطباء) ، وهكذا يتضح لنا إلى أى مدى كان هؤلاء الأطباء الرواد يضمعون فى اعتبارهم عاملى القومية والوطنية ويفهمون هذين العاملين الفهم الحق ويتلمسون الطريق الى تحويل الإيمان بهما الى واقع عملى .. كل هذا قبل أن تمتلئ الساحة السياسية المصرية - بالمفاهيم الواهمة فى هذين الشأنين ، كذلك ينبشنا الهدف الثالث عن اصطلاح الجمعية الطبية بوظيفة النقابة التى لم تكن قد نشأت بعد .

رئيسا للجمعية الطبية المصرية :

وأخذ الدكتور على ابراهيم يبذل جهده ما وسعه الجهد فى النهوض بالجمعية من شتى النواحي طيلة السنوات الستة الاولى من عمرها لاذ تعاقب على رئاستها الدكتور عيسى حملى باشا حتى انتقل إلى رحمة الله فى اثنامن عشر من أغسطس سنة ١٩٢٤ فخلفه المغفور له الدكتور سعد بك الخادم وبقي رئيسا بالنيابة خمسة شهور ثم تولى الدكتور ~~ظهير~~ باشا حسن رئاسة الجمعية فى يناير سنة خمس وعشرين (١٩٢٥) ولم تطل مدته لاذ اختاره الله إلى جواره فى إبريل سنة خمس وعشرين (١٩٢٥) وتولى على ابراهيم رئاسة الجمعية فى يناير سنة ١٩٢٦ ولم يزل يتولى هذه الرئاسة عاما بعد عام بإجماع الأصوات حتى توفاه الله .

نهضة علمية قومية :

احتضن الدكتور على ابراهيم الجمعية ومجلتها أو قل المجلة

وجمعيتهما باعتبار الأسبقية إلى الوجود وقد ظلنا نتخذان من عيادته في شارع الصنابيرى مقراً دائماً طيلة ثلاثة وعشرين عاماً انتهت بالفراغ من بناء دار الحكمة، واستطاعت الجمعية المصرية بفضل الله الذى أجراه على يد على إبراهيم أن تقوم بأنشطة ضخمة في مجالات متعددة فنظمت حفلات علمية أسبوعية تركت فيها الحرية للباحثين من حيث اللغة والموضوع مشرطة أن يكون التجديد رائداً للجميع، واستقدمت من أوروبا أقطاب الطب عاماً بعد عام لإلقاء محاضرات فيما تجردوا له وتفرّدوا فيه ، وأجرت مسابقات علمية في فروع شتى من الطب وخصصت للفائزين في هذه المسابقات مكافآت مجزية .

الملتقيات الطبية العربية :

على أنه لا ينبغي لنا أن نترك الحديث في شأن الجمعية الطبية المصرية من دون أن نذكر طرفاً من نشاط هذه الجمعية على المستوى العربى وهو النشاط الذى دفعه على باشا إبراهيم دفعات قوية إلى الأمام ، فبعد سنة من توليه الرئاسة أخذت الجمعية في عقد مؤتمرات سنوية تحورت في الترتيب لما أن تنتقل بها لا بين أمهات المدن المصرية فحسب ، ولكن بين عواصم الأقطار الشقيقة فعقدت مؤتمراتها السنوية في القدس وبيروت ودمشق وبغداد كما عقدتها في القاهرة والأسكندرية والأقصر، وكان من نتيجة ذلك أن نشأت صلات وطيدة بين أطباء هذه البلاد العربية ، فتقاربت أفكارهم فيما يتعلق ببرامج الدراسة ، وأتيحت لهم الفرصة لتبادل العلم

والمعرفة ودراسة كل جديد ، ومناقشة المصطلحات الطبية والعمل على توحيدها والاستئثار بالجهود المتفرقة التي بذلت في كل بلد من بلدان العروبة ، والحق أن جهد الجمعية في هذا المجال لم يكن إلا ارهاصا قويا بالنقاء العرب واجتماع كلمتهم ، وقد سبقت الجمعية بخطواتها في هذا الشأن الإجراءات والاجتماعات السياسية التي انتهت بإعلان قيام جامعة الدول العربية .

مجلة رالدة نضنع مكتبة زاخرة :

أما المجلة الطبية المصرية فقد خطت خطوات واسعة في سرعة هائلة ، وكان على باشا يختص هذه المجلة بأبحاثه القيمة ضاربا بذلك المثل والقدوة لزملائه من علمائنا الافذاذ ، ثم انتقل على باشا بالمجلة من محيطها المحلي إلى محيط عالمي حين أفسح فيها المجال لنشر بعض الأبحاث باللغات الأجنبية سنة (١٩٣٠) ، وإذ ذاك أخذت المجلة الطبية تتبوأ مكانها في الدوائر العلمية العالمية ، فأخذت هذه المراكز في أنحاء العالم تبعث في طلبها ، وتبادل مع الجمعية مطبوعاتها ، وبلغ عدد الهيئات والجمعيات التي أخذت في تبادل المطبوعات مع المجلة أكثر من مئة وستين ، وعندئذ بدأت الجمعية في تكوين مكتبتها العلمية الضخمة المتميزة بدورياتها ، إذ بلغ عدد الدوريات في هذه المكتبة أكثر من ٦٠٠ ، كما تتميز هذه المكتبة ببعض المجموعات الأثرية من كتب الطب .

دار الحكمة :

ثم ان على باشا ابراهيم ظل يجاهد من أجل انشاء مبنى للجمعية الطبية المصرية تكون بمثابة مركز اجتماع الأطباء والتقاء المشتغلين بالمهن الطبية ، حتى استطاع سنة (١٩٣٢) أن يحصل على قطعة الأرض التي أقيمت عليها « دار الحكمة » ، ووافقت الحكومة على تأجير هذه المساحة التي تبلغ ألفاً ومائتين وأربعة وخمسين متراً بإيجار اسمي جنية واحدة في السنة ، ثم اجتهد على باشا في اختيار أروع التصميمات لمبنى الدار ووضع الحجر الأساس في سبتمبر سنة (١٩٣٦) واستطاع أن يحصل من الحكومة على إعانة قدرها عشرة آلاف جنية سددت فيما بعد من الإعانة التي كانت وزارة المعارف تمنحها للجمعية الطبية المصرية ، وتولى المهندس المعماري القدير مصطفى بك فهمي الاشراف على البناء حتى خرجت « دار الحكمة » آية من آيات العمارة الإسلامية ، وقد تكلف بناؤها أكثر من عشرين ألفاً من الجنيهات ، واختير لها هذا الاسم تيمناً بأعمى المعهد الطبي الذي أنشأه الخليفة المأمون في بغداد ، والفاطميون في مصر في عصور الإسلام المزدهرة وهكذا أتيح للجمعية الطبية ولمجلتها ولمكتبتها وللجمعيات الطبية الأخرى التي نشأت في أعطافها أن تنتقل الى المقر الذي يليق بها في حى الطب والأطباء ، وحين أنشئت النقابة فيما بعد وجدت في مبنى « دار الحكمة » رحابة الصدر التي وسعتها :

الجمعيات الطبية :

وكان على باشا ابراهيم يشجع قيام الجمعيات الطبية المتخصصة في إطار الجمعية الطبية المصرية الأم ، فأسس مع ثلاثة وخمسين ومائتين من زملائه وتلامذته الجراحين جمعية الجراحين المصرية سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢) ، وجمعية الأمراض العقلية والعصبية سنة أربع وثلاثين (١٩٣٤) ، والجمعية المصرية للأمراض المتوطنة وطب البلاد الحارة سنة خمس وثلاثين (١٩٥٣) وجمعية تاريخ الطب سنة خمس وثلاثين (١٩٣٥) ، وجمعية جراحى الأسنان سنة خمس وثلاثين (١٩٣٥) - وجمعية مكافحة الدرن سنة ست وثلاثين (١٩٣٦) وجمعية أخصائى المسالك البولية سنة (١٩٣٩) .

وبعد فهل لنا أن نعود مرة ثانية إلى الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الأولى حين - أخذنا الحديث عن كفاح على إبراهيم في إيجاد الرابطة العالمية والمهنية بين الأطباء . هل لنا أن نعود فنمسك بخيط جهود الرجل في مجالات أخرى فنشير الى الجهود المتعددة التى سارت في خطوط متوازية تعتمد كلها الى موازاة خط واحد هو خط العمل المثمر الجاد من أجل العلم والصحة والوطن والرقى والتقدم والاستقلال ، وهو خط مستقيم أيما استقامة ، إن لم يكن أكثرها استقامة .

يدير قصر العيني في الحرب الأولى :

فأما قصر العيني فقد تحول سنة ثمان عشرة (١٩١٨) إلى مستشفى حربي ، ومنح مديره الدكتور كيتنج أجازة طويلة ، وتولى على إبراهيم إدارة قصر العيني بكفاءة واقتدار ، فلما وضعت الحرب أوزارها أنعم عليه بوسام عضوية الامبراطورية البريطانية مكافأة له على ما أظهر من الهمة والبراعة في أداء هذا العمل الشاق .

زعيم الأطباء في ثورة ١٩١٩ :

وانتهت الحرب العالمية الأولى ، واندلعت ثورة ١٩١٩ مطالبة بالاستقلال لمصر وبجلاء الانجليز عنها ، وكان الأطباء في بادئ الثورة بمعزل عنها ، أو قل ان اسهامهم فيها كان في حدود الاسهام الفردي وسرعان ما جمع على إبراهيم جموع الأطباء في عيادته الخاصة بالصنافيري وحضهم على الاستمرار في الثورة ، واستمرت مصر في حالة من الغليان حتى صدر تصريح فبراير سنة اثنتين وعشرين (١٩٢٢) وتوالى الأحداث السياسية بعد ذلك من تكوين الأحزاب واجراء الانتخابات وقيام البرلمانات وتشكيل الحكومات وعلى إبراهيم في شغل عن هذا بواجبه الأسمى في رعاية المريض والخنو على المصاب وبتطبيب الجروح وتجير الكسور ، ولكن هذا لم يمنعه من المشاركة برأيه يوما بعد يوم في القضايا السياسية والوطنية المطروحة ، ولم يمنعه أن يبدي تأييده للأحرار الدستوريين

في مطلع حياتهم السياسية وأن يدخل انتخابات البرلمان ليفوز
بمقعد دائرة عابدين في ثاني انتخابات برلمانية ، وهي الانتخابات
التي أجرتها حكومة زيور سنة خمس وعشرين (١٩٢٥) حتى إذا
انعقد البرلمان صباح الرابع والعشرين من مارس وانتخب سعد زغلول
باشا رئيسا لمجلس النواب تضايقت الحكومة والقصر وصدر قرار الملك
بحل مجلس النواب بعد تسع ساعات فقط من عمره ، وكانت هذه
الساعات التسع هي كل اسهام على ابراهيم في عضوية النواب .

استقلال الإرادة :

وما زال على ابراهيم بنفسه على هذه الحال من الجدل والاجتهاد في
عمله من دون أن يعزل نفسه عن مجتمعه ، ومن دون أن يضع نفسه
في قالب من القوالب التي اتخذها المبرزون من أبناء المجتمع لأنفسهم .

مع سعد والنحاس :

هذا وقد ظل على ابراهيم صديقا لسعد زغلول يحظى بتقديره
وتوجيهه ومساعدته طيلة حياته ، كان سعد ينصح على ابراهيم
بالابتعاد عن السياسة حتى يحافظ على أوليته وريادته للجراحة وكذلك
فعل على ابراهيم .

وكان النحاس باشا زميل على ابراهيم في فصل الدراسة بالمرحلة
الثانوية وظل الرجلان يحتفظان كل للآخر بالود والتقدير طيلة
حياتهما ، حتى إذا مات على ابراهيم كان النحاس في مقدمة المشيعين .

بالإضافة إلى هؤلاء كان على إبراهيم صديقا وفيا وناصحا
مخلصا لكل الزعماء المصريين يلم بهم عندما يلم المرض بهم ،
ويلمون به من دون أن يلم بهم المرض .

تمصير وظائف التدريس

ويكافح على إبراهيم في كلية الطب من أجل تمصير التعليم
الطبي والحصول على وظائف التدريس للمصريين ولا يزال يكافح
حتى استطاع أن يقنع الدكتور كيتنج مدير المستشفى بوجهة نظره ،
وانتزع للمصريين ست وظائف رئيسية في أقسام المستشفى المختلفة
واستمر على هذا المنوال في سعيه الدؤوب من أجل هدفه السامي .

أول استاذ مصرى للجراحة :

وفي سنة أربع وعشرين^١ (١٩٢٤) اختير على بك إبراهيم
لشغل وظيفة أستاذ الجراحة وكان بهذا أول مصرى يشغل هذا
المنصب ، ثم اختير صاحبنا في عام ستة وعشرين (١٩٢٦)
وكيلا لكلية الطب عقب قيام الجامعة المصرية وانضواء مدرسة
الطب تحت لوائها .

عمادة الطب :

وفي اليوم الثلاثين من شهر أبريل ١٩٢٩ عقد مجلس كلية الطب
جلسة خاصة لانتخاب عميد الكلية يخلف مسر مادن ، وكانت

ظروف المدرسة الى ذلك الحين قد سارت على تولى الإنجليز أمر العمادة ، وعلى الرغم من ذلك ومن بقاء نصف كراسى المجلس مع الأطباء الإنجليز ، فقد اجمعت الآراء على انتخاب على بك ابراهيم عميدا للكلية ، ووفق على نص قرار تقدم به أحد اعضاء المجلس هذا نصه : « تقديرًا لما أظهره على بك ابراهيم من المقدرة الحارقة للعادة في إدارة الكلية وتنظيمها في المدة التي كان فيها وكيلا للعميد واعترافا بالمجهودات العظيمة التي بذلها في إعادة تنظيم الكلية ، وفي نجاحها المطرد في العشرين عاما الماضية، رأى المجلس أن مصلحة الكلية والتعليم الطبي في مصر يقضيان بأن ينتخب عميدا للكلية » ، وسرعان ما اعتمدت الرئاسة العليا للجامعة نتيجة الانتخاب وتولى على ابراهيم عمادة الطب .

أحد عشر عاما من العمادة :

كان من حسن حظ كلية الطب أن يتولى على ابراهيم أمرها وأن تمتد الفترة التي ظل فيها على رأس هذه الكلية حتى عام أربعين (١٩٤٠) ولم يكن انتخاب على ابراهيم لمنصب العمدة في (١٩٢٩) حدثا هينا في تاريخ الكلية ، إذ كان انتقال عمادة الطب من الأجنبي إلى المصري في ذلك الحين أمرا خطيرا تحتاج الكلية في تعزيزه وتأييده أن تستشفع بالجهد العظيمة التي بذلها ابن البلد في إعادة تنظيم الكلية طيلة عشرين عاما بدأت منذ وضع قدمه فيها مساعدا لكبير الجراحين سنة تسع (١٩٠٩) :

وعلى الرغم من أن جهود على باشا إبراهيم في كلية الطب ومستشفياتها غطت كل الجوانب التي ينبغي لمثلها أن يعنى بها إلا أن أعظم ما حققه صاحبنا هو تمصير هيئة التدريس بكلية الطب ، ولعل أروع ما في هذا الانجاز هو الطريقة التي أتمه بها على إبراهيم الذي تولى إدارة الكلية وليس بين أساتذتها من المصريين إلا ثلاثة ، ثم تركها وليس بين أساتذتها من الأجانب إلا أربعة ، وقد تم كل هذا من غير إخلال بمستوى التعليم أو بكفاءة المدرسين بل ارتفع مستوى الدراسة ، والسرف هذا أن على باشا اتخذ سبيلا إلى هدفه مقرونا بمنتهى الحكمة اللازمة لمقتضيات التدريس في ذلك الحين ، فلما عاد طلبة البعثات الناجحون ألحقهم بوظائف التدريس الصغرى يتمرنون فيها تحت إرشاد الأساتذة حتى إذا منحت الفرصة رقى منهم من ثبتت كفاءته ترقيا تدريجيا بلا طفرة ولا تعجل ، وكان من محاسن التوفيق أن نضوجهم وافق اكتمال مستثنى المذيل الجامعى فلما ضوعف عدد الأقسام وزيد عدد الطلبة إلى ضعفه وجد من الأساتذة المصريين ومن المساعدين الأكفاء من سدوا الفراغ من غير احتياج إلى الاستعانة بعناصر أجنبية .

تشجيع البحوث العلمية :

وكان على باشا يجعل للبحوث العلمية المقام الأول ، وكان لا يفتأ يحض هيئة التدريس على القيام بها ، ويعضد الناجحين

منهم ، ولاشك أنه كان في ذلك خير قدوة بما كان يقوم هو نفسه به من البحوث الشائقة .

ذلك أن على باشا رغم جهوده في جميع الميادين ، والمجالات ، وعمله المتواصل الدءوب لم ينقطع عن الدراسة والبحث الجاد المثمر على أرفع المستويات العلمية والفنية ، وقد بقي الدكتور على ابراهيم محافظا على هذا الخلق العلمى الأصيل حتى انتقل إلى رحمة الله .

وكان اهتمام على ابراهيم في أبحاثه بالموضوعات الجراحية ذات العلاقة بالمجتمع المصرى وأمراضه الخاصة ، ولا تزال هذه الموضوعات إلى اليوم تشغل الجانب الأول في دراساته وبحوثنا الطبية .

على أن الظاهرة التي تستحق الإعجاب والتقدير و الاندهاش ومحاولة الاقتداء هي تلك القدرة الهائلة التي كانت لعل باشا على صياغة بحوثه في العربية أو الانجليزية بنفس المستوى من القدرة التعبيرية رفيعة المستوى .

وبالإضافة إلى أن الدكتور على ابراهيم كان يخص المجلة الطبية المصرية بالقدر الأكبر من بحوثه القيمة ، إلا أن القارئ سيلحظ في البيلوجرافيا أن لعل باشا موضوعات وحيدة في كثير من المجالات العالمية ، على سبيل المشاركة الرمزية من الجراح العالمى الكبير في هذه المجالات .

اهتم على ابراهيم ببحث المضاعفات الجراحية للحمى التيفودية
وكان أول من بحث باهتمام في الدوال الليمفاوية ، وبخاصة دوال
الأوعية الليمفاوية للحبل المنوى وداء الفيل العربي ، والتصريف
الليمفاوى .

وعلى صعيد آخر كانت لعلى باشا بحوث هامة في المسالك
البولية ، في منشأ الحصوات ، وحصوات الحالب ، وبلهارسيا
الحالب ، ومشكلة البلهارسيا في مصر .

وفي مجال ثالث كتب الدكتور عن اورام الجسم السبائى والغدة
النكفية والجوهر المتوطن .

وفي مجال رابع عن خراجات الكبد ، وخراجات الكبد الأممية
وفي مجال خامس عن تضخم الطحال ، وعن وضع المصران
الأعور في البطن .

وفي مجال سادس عن التهاب الصفراء ، وحصوات الخويصلة
الصفراوية . وفي مجال سابع عن التقدم الحديث في علاج الدرن
الجراحى . كما أن لعلى باشا مقالا وافيا عن الختان، هذا فضلا عن بحوثه
التي كان يناقش فيها بعض البحوث والعمليات الجراحية المستحدثة .

تقدير الكفاءات :

على أن أبرز ما كان في قيادة على ابراهيم لهذا المجتمع العلمى
ما تنافله الأجيال عنه من بعد نظره في تقدير الكفاءة التي يمتاز بها

العاملون تحت إدارته ولم يكن - رحمه الله - يدخر وسعا في تهئية السبيل أمام من كان يولهم ثقته حتى أتيح لهؤلاء أن يصلوا برعايته الأبوية إلى المركز الذي يستطيعون فيه أن يخدموا العلم والتعليم بما تأهلوا به من صفات نفذ على باشا إلى معرفة كنهها وتقدير كفايتها ، ومن ثم كان لعلى إبراهيم تلاميذه الذين شقوا برعايته المجال العلمى حتى وصلوا إلى أعلى الدرجات وأرفع المناصب .

بناء قصر العينى الجديد :

أما مجهودات على إبراهيم فى مباني الكلية فقد كانت أكبر أعماله وأكملها ألا وهو الطب ، ولا نزاع فى أن كلية طب قصر العينى كلها من إنشاء على إبراهيم ذلك الرجل الذى وضع لحياتها برنامجا محكما ، ونظاما دقيقا وكان أول ما عنى به صاحبنا أن ينشئ مستشفى حديثا يتسع لألفى سرير بعد أن تبين له أن المستشفى القديم لا يصلح لكلية طب من الطراز الأول واستطاع على باشا أن يحصل على الأرض اللازمة لإقامة مشروعه الضخم من الملك فؤاد الأول فحصل على هذا الجزء الشمالى من جزيرة الروضة الذى تمتد فوقه الآن كلية الطب ومستشفى المنيل الجامعى وقد وضع الملك فؤاد الأول حجر الأساس للبناء الجديد فى السادس عشر من ديسمبر سنة ثمان وعشرين ١٩٢٨ فى أثناء الاحتفال بانعقاد المؤتمر الدولى لطب المناطق الحارة وعلم الصحة والذى وافق الاحتفال بالعيد المئوى لمدرسة طب قصر العينى وتولى على إبراهيم أمر

قصر العيني وبدأ البناء ، وكان ينقصه كل شيء المال والرجال والمعدات ولكن طبيعة الرجل العظيم ساعدته أما مساعدة في الصبر على المكاره والأذى والجهد في تحقيق هدفه الأسمى ، وما زال على ابراهيم يبذل جهده هنا وهناك حتى استطاع أن يقيم هذا الصرح التعليمي الضخم على أقوم ما تكون الإقامة ولم يكن الرجل يلقى في عمله هذا التقدير ولكن الكثيرين ممن لم تكن لهم سعة خياله وبعد نظره قاوموه ، وحسبوا عمله إسرافا لا مبرر له ، ودعوا إلى إنشاء عدة مستشفيات صغيرة ولكنهم نسوا كما قال أستاذنا الدكتور كامل حسين أن تعلم الطب وتقدمه يحتاجان إلى مؤسسات هائلة ومعدات لا تستطيعها المستشفيات الصغيرة ، ولونجحوا ، في مقاومتهم له لأصبحت كلية الطب غير قادرة على مجاراة غيرها من الكليات الدولية الأخرى ذلك أن هذا الذي بناه على ابراهيم ليس مستشفى فحسب ، ولكنه بمثابة محكمة عليا للحالات التي يصعب على المستشفيات الصغرى أن تتولاها ، وهو بهذا يؤدي خدمة كبرى لا غنى عنها ان أردنا للتعليم الطبي في مصر رقيا مطردا .

المعامل :

ثم ان على ابراهيم التفت بعد بناء هذا القصر العظيم الى معامل الكلية فجهزها وطورها وجعلها في حالة تقبل التطوير في المستقبل ، وعنى رحمه الله بكل صغيرة وكبيرة من أمر هذه المعامل حتى صارت نتائجها مثلاً يحتذى في الدقة والمهارة والسرعة والإنقان .

وأقبل على إبراهيم على قاعات الدرس ومتاحف الكلية فبعث فيها روح التجديد والكمال والنظام ، وأتاح مسابقة العصر ومضارعة أحدث المؤسسات العامة على - المستوى الدولي ، والحق أن متاحف قصر العيني لو جمعت في مكان واحد لألفت مجموعة من أكبر وأهم مجموعات المتاحف في العالم أجمع .

وعند ذكر متاحف الكلية يجعل بنا أن ننقل هنا فقرات للمغفور له الدكتور أحمد عبد النبي يحدثنا فيها عن موقف حدث له في العشرينات حين ذهب يوم جمعة الى الكلية للاستذكار مع زميله الدكتور عبد الله الكاتب ووديع دمترى ، يقول : فراعنا أن زائنا مناديا ينادى على باب الكلية يقرع جرسه وينادى ببيع مجموعة من نماذج الجبس تمثل مختلف الأمراض بالمزاد العلني وكنا نسمع من أساتذتنا أنها مجموعة نادرة وأن مثيلاتها في العالم قليل فقر رأى ثلاثتنا على الحيلولة دون ضياعها . ودخلنا المزاد ونحن طلبة لا يملك الواحد منا دراهم معدودة . ورست علينا تلك التحفة النادرة بمبلغ مائة وخمسين جنيتها ، حتم علينا أن ندفع منها عشرة في المائة في الحال فجمعناها من بعضنا بمساعدة المرحوم / خليل أفندي عبدالحالق ضابط المدرسة وجلسنا مغتبطين نفكر فيما عسانا أن نفعل في تدبير باقي المبلغ فهدانا التفكير إلى الاستعانة بأستاذنا على باشا إبراهيم . وقابلناه بعيادته وبثنااه شكوانا وكان الوقت وقت الغذاء . فهأنأا وطمانأنا

قائلا : « ستحتفظون بهذه المجموعة وستبقى لكم لا ينازعكم فيها أحد » وقام من فوره وقابل معالى وزير المعارف العمومية فى ذلك الحين الذى تعطف فأوقف البيع وقدم المجموعة هدية لنادى طلبة الطب .

الدراسات العليا :

وكان على باشا كما قدمنا حفيا بالدراسات العليا فى كل فرع من فروع العلم وفى كل تخصص من تخصصات الطب ، ولعل البعثات العلمية لم تبلغ فى يوم من الأيام القدر الذى وصلت إليه فى عهد على ابراهيم ، ثم ان صاحبنا لم يكتف بإرسال البعثات ولكنه أنشأ مستوى رفيعا للدراسات العليا فى قصر العيني نفسه كذلك ما لبثت كلية طب القاهرة أن فتحت الدرجات العلمية العليا لأبنائها ، ويومئذ كان على باشا ابراهيم أول من منحت الجامعة المصرية درجتى الماجستير والدكتوراه « الشرفيتين فى الطب سنة ثلاثين (١٩٣٠) .

موهبة الادارة :

وقد تجلت مقدرة على باشا ابراهيم فى إدارة المجلس الخاص بالكلية بما أظهره من حصافة وبعد نظر ، ومقدرة ممتازة فى التوفيق بين عناصر المجلس المتباينة ، وقد جعل رحمه الله من المجلس كما قال أستاذنا الدكتور نجيب شفيوظ (وأداة لهيئة الناشئين من الأعضاء فقد كان يأنس بأرائهم وبمناقشاتهم ، ولم يكن يقرر خطة

فى الأمور الهامة لإلأبعد تفكفر عمف؁ فإذا لم تصادف آراؤه موافقة المجلس فلا يفارقه حلمه مهما اشتدت الحملة على رأفه؁ ولكنه وهو السفاسف الآاذق كان فعمد إلى الأسالف الدفلوماسفة اللف له ففها القدح المعلى فففتحى طرلفا وسطا بفنه وبن معارضفه؁ ثم فهاجم بعد ذلك نقط الضعف فى آرائهم بقوة حجته وسرعة بدهفه وكثفرا ما كانت نكته من نكاته الآاضرة سبفا فى تصففة جو مفعم بالحدة؁ فتثول المناقشات الآادة إلى حوار هادئ منتج؁ فظفر منه فى كثر من الأحوال بكل ما فرفد « ..

الاعتراف الانفلزى :

ولم فترك على باشا ابراهفم عمادة كلية الطب إلا بعد أن نهض بها إلى مكانة مرموقة على المستوى الدولى حتى أصبحت من أكبر مدارس الطب فى العالم وأعلاها مستوى وأبعدها شهرة؁ وأصبحت كلمة « قصر العفنى » مفتاحا سحرفا لكثفر من الأبواب الطففة العالمية ورفوى الدكتور عبد الرافق السنهورى أن على ابراهفم كان فعبر الفوم الذى حصل ففه على اعتراف انجلترا بفكالفورفوس الطب المصرى من أسعد أفافه .

على باشا والسفاسة :

على أن العوامل السفاسفة قد أثرت فى مجهودات على باشا ابراهفم سلبا أو ففجابا؁ فلم فكن طرلف على ابراهفم فى أغلب الأحيان

سهلا ممهدا ولا خاليا من العثرات أو العقبات ، ولعل أصعب هذه العقبات على نفس الوطنى المصلح ما يلقاه من عنت المسئولين فى الحكومات المتعاقبة ، وعدم التفاهم إلى رعاية المستقبل العلمى لمثل هذا المعهد العريق ، وكثيرا ما كانوا يطلبون إلى على إبراهيم تنفيذ بعض التعليمات التى كان صاحبنا يراها على حقيقتها ، ويعرف البواعث إليها ، ويقدر مدى الضرر الذى سيلاحق بالتعليم والعلم إذا ما استجاب لها ، ولم يكن على باشا عندئذ يوارى فى الحق أو يدارى على الباطل وإنما كانت إرادته الصلبة تتجلى فى قوة لا تعرف الهوادة ، وكان يضع روحه على يده ، ومنصبه على اليد الأخرى دون خوف أو وجل من أجل ما يراه حقا وواجبا .

أما الناحية الإيجابية فإنه لولا التفوذ الشخصى الذى تمتع به على باشا لدى السراى والحكومات المتعاقبة والسياسيين على اختلاف مشاربهم لما استطاع أن يمضى فى إصلاحاته وإنجازاته بالسرعة التى مضى بها .
أو لم يكن على إبراهيم :

ويحسن بنا عند تقدير فضل على إبراهيم على كلية الطب أن نفترض فرضا لم يقع ، فلو قدر لكلية الطب أن يكون عميدها ممن لا يعنون إلا بما فيه فائدة عاجلة ، أو ممن ليس لهم الأفق الواسع الذى كان لعل باشا لظلت كلية الطب مجرد مدرسة صغيرة تعد طائفة من حاملى الشهادات الذين يمتنون مهنة مقصورة عليهم بحكم الشهادة ومستثنى لا يتميز على سائر المستشفيات إلا بانتسابه بحكم الموقع إلى مدرسة الطب .

قبل على ابراهيم :

كما يحسن بنا أن نعود بالنظر إلى ما قبل توليه العيادة ، حين كانت العيادة الخارجية مؤلفة من بضع غرف مظلمة ، تحيط بسرداب معتم ، وضعت فيه بعض مقاعد المرضى ، وكان المرضى يحشرون في هذا السرداب حشراً يجعل مرور الأطباء إلى أقسام المستشفى مهمة شاقة يعملون لها ألف حساب كل صباح ، حتى إذا وصلوا إلى أقسامهم غلقوا ملابسهم الخارجية على مسامير مدقوقة في الحائط بحيث تصبح مرتعاً لما يصل إليها من ملابس المرضى من ضيوف الحشرات ، وكانت هذه الحال سبباً في إصابة عدد لا يستهان به من أطباء المستشفى بالتيفوس وغيره من الأمراض ، والعبارات بقلم استاذنا الدكتور نجيب محفوظ باشا .

و أما عنابر المستشفى فكانت تكتظ بالمرضى الذين كانوا يكدسون فيها تكديساً هو أخطر ما يكون من الناحية الصحية لولا ما أظهرته الممرضات من التفاني في المحافظة على المستوى الصحي ، وكانت دار المدرسة ضائقة بطلابها وبالأساتذة ، وكان هؤلاء ضائقين بها لعدم كفاية استعداداتها للتدريس والتمرين .

طب الأسنان :

وفي الأثناء التي تولى فيها على ابراهيم أمر كلية الطب سواء في موقع الوكالة أو العيادة لم يأل - غفر الله له - جهداً في النهوض الصادق بالشقيقتين الصغيرتين طب الأسنان والصيدلة ، وقد كانت مدرسة

طب الأسنان منذ أن أنشئت عام (١٩٢٥) تابعة لوزارة المعارف ،
ثم ضمت الى كلية الطب سنة سبع وعشرين (١٩٢٧) وعلى ابراهيم
وقتش وكيل الكلية فأولاهها رعايته وحباها بالكثير من نشاطه وعنايته ،
وسار بها في مدارج الرقي بخطوات واسعة فلم يتقدم العهد به في عمادته
للكلية بضع سنوات إلا وكانت مدرسة طب الاسنان قد شبت عن الطوق
وبلغت غاية الكمال ، وأصبحت من أرقى المعاهد في تخصصها كما أصبحت
المصدر الأول لتزويد الوطن بأصحاب هذه المهنة .

النهوض بالصيدلة :

أما مدرسة الصيدلة فكانت قد وصلت إلى درجة من الإهمال أنعدم
معه كيانها أو كاد ، فلما إن تولى على باشا ابراهيم إدارة المدرسة حتى أخذ
في تنظيم برامج الدراسة فيها واعداد الأساتذة الاختصاصيين لكل مادة ،
فأكثر من البعثات العلمية حتى بلغت اثنتي عشرة بعثة في مختلف علوم
الصيدلة وساعد على استكمال أدوات المعامل وأجهزتها ، وسعى جهده
طاقته إلى أن وفق في إقامة مبنى خاص لمدرسة الصيدلة تجمعت فيه جميع
أقسامها وألحق بالمدرسة متحفا للعقاقير والمواد الطبية المختلفة ، وحديقة
للنباتات الطبية لتسهيل دراستها والتعرف على طرق زراعتها ، ثم أنشأ
الدرجات العلمية لخريجي الصيدلة تشجيعاً لهم على البحث العلمي والاقبال
عليه والاستزادة منه ، ولم يكن ذلك كل فضله على هؤلاء الخريجين
ولكنه ساهم معهم بأكبر قسط في تأسيس الجمعية الصيدلانية المصرية
سنة ثلاثين (١٩٣٠) لتكون - وقد كانت بالفعل - بمثابة مجمع علمي

لهم ، يتبادلون فيه أبحاثهم وآراءهم في شئونهم العلمية والفنية ، ثم بذل جهده في تكوين مكتبة للجمعية ولصيادلتها تنضم الدوريات العلمية الدولية في علومهم المختلفة وأبحاثهم خير عون على إصدار المجلة الصيدلانية ، وقد قابل الصيادلة جهود على باشا إبراهيم معهم بالعرفان والتقدير فمنحوه الرئاسة الفخرية لجمعيةهم .

مهنة الصيدلة :

وهكذا لم تبلغ مدرسة الصيدلة حد النجاح فحسب ، وإنما بلغت الحد الذي جعلها تضع - دأً أقصى لعدد طلبتها وتحرص على اختيار الأكفاء من المتقدمين إليها من كل فج عميق ، ثم استصدر على باشا من القائمين على أمر الصحة تشريعاً لا يسمح بمزاولة المهنة لخريجي الجامعات الأجنبية إلا لمن أثبت جدارة تسمح له بمنافسة خريجي مدرسة الصيدلة المصرية في معاشهم وحياتهم العملية فارتفع بهذا مستوى الصيدلة في القطر المصري كما ارتفع مستوى مهنة الطب من قبل على يد جراحنا المهام .

توثيق العلاقات العربية :

وقد استأنف على باشا إبراهيم في كلية الطب ما بدأه من قبل ومن بعد في توثيق العلاقات الطبية العربية ، فمهد الطريق لخريجي الطب في معهدى دمشق وبغداد إلى دخول امتحان ممارسة المهنة والانتظام في تلك الدراسات العليا في قصر العيني .

خليفة لطفى السيد :

وكان نظام الجامعة المصرية في أول عهدها يقضى بأن يتولى منصب وكيل الجامعة واحد من عمداء الكليات بالإضافة إلى العمادة ، وكان على باشا ابراهيم هذا العميد الذى تولى منصب وكالة الجامعة منذ ١٩٢٩ ، وكان مدير الجامعة في هذه الفترة هو الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد أستاذ الجليل ، وقد تحقق للجامعة المصرية خير أجواء البحث والعلم والابداع والمشاركة الاجتماعية في ظل هذين الرجلين بعقليتهما الراجحين ، وحكمتهما السديدة ، وخبرتهما الطويلة ونفوذهما الواسع وعملهما الدؤوب وتعاونهما المثمر .

وكثيرا ما كان لطفى باشا السيد يحكم انتمائه للحزبية وعمله السياسى يعتمد عن الجامعة بعض الشيء للاشتراك في الوزارة أو العمل السياسى ، وكان على باشا ابراهيم حينئذ يتولى أمر الجامعة بأكمله في حزم واقتدار .

مشروع القرش :

وفي أثناء الفترة التى تولى فيها على باشا ابراهيم عمادة الطب ووكالة الجامعة ، شارك الرجل بنفسه وبمُنصبه مشاركة فعالة في كافة الأنشطة الوطنية في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والشبابية ، ففي أواخر سنة واحد وثلاثين ١٩٣١ بدأت مجموعة من الشباب الوطنيين مشروع القرش ، وذهبوا يستمعون بعليّة القوم فلم يجدوا صدرا أحسن من

صدر على ابراهيم ، الذى احتضنهم ، وشجعهم ايما تشجيع ، وفى العام الثانى تأسست جمعية القرش تحت رئاسة على ابراهيم ، وفى العام الثالث سنة ثلاث وثلاثين (١٩٣٣) حمل على باشا عبء الاشراف على مؤسسات الجمعية التى اتسع نشاطها، واستطاعت أن تقيم مصنعى القرش للطرابيش وغزل الصوف ، ولم يكن الحجم الحقيقى لنشأة الجمعية يكمن فى إقامة هذه المصانع فحسب ، ولكنه كان يعبر تعبيرا صادقا عن رغبة الشعب المصرى فى أن تكون له صناعاته الوطنية ، وأن يدعم بالاستقلال الاقتصادى سعيه إلى الاستقلال السياسى ، وليس من شك أن على ابراهيم بتكوينه وأعماله وشخصيته وسلوكه كان أول المؤمنين بمثل هذا المفهوم ومن ثم تلاقى رغبات الشباب فى نفوس طلاب الجامعة ، بالروح المتوثبة فى نفسية على باشا ابراهيم الذى لم ييخل على مشروع القرش بأى شئ ، حتى انه خصص طابقا من عيادته ليكون مقرا لجمعية القرش ، إلى أن تمكنت الجمعية من تدبير مقرها الدائم .

وأنا شيخ الشحاذين :

وفىما كانت الجمعية فى أول عهدها بالنشاط ، ذهب بعض الشباب إلى على باشا ابراهيم متبرمين ، وقد استنكفوا أن يعمروا بالطوايع على الناس ليجمعوا القرش ، كأنهم من الشحاذين ، وهنا لم ير على ابراهيم بأسا من أن يبين لابنائه طبيعة العمل الاجتماعى ثم ختم حديثه اليهم بقوله « .. وأنا شيخ الشحاذين » فانصرف الشباب من عنده وهم أكثر ما يكونون حماسا لمشروعهم .

في الخدمة الاجتماعية :

ولم يكن مشروع القرش في واقع الأمر إلا حلقة من الحلقات في سلسلة الجهود الاجتماعية التي بذلها على إبراهيم في كثير من الجمعيات والهيئات ، وقد كانت جهوده في المجال الاجتماعي تغطي مجالين : الأول هو المجال الاجتماعي المتصل بالطب كأنشطته في الجمعية الحزبية الإسلامية ، وجمعية ذكرى كتشنر ، وجمعية الهلال الأحمر ، وجمعية الاسعاف ، وجمعية المواساة الإسلامية بالاسكندرية ، والمجال الثاني وهو المجال الاجتماعي العام ، وقد تقدم جراحنا الكبير للخدمة الاجتماعية العامة معتمدا على معارفه التي امتزجت على حد تعبير الدكتور زكي عبد المتعال فتولدت عنده المقدرة ، (ولا بد من اصطحاب المقدرة في الطموح للمثل العليا - لا كمجرد ظاهرة عاطفية بل باعتبارها حقيقة واقعة . فاستمد المقدرة والطموح من مواهبه ، باذلا من نفسه ، منكرا ذاته ، مضحيا في سبيل الجماعة حتى أصبح سائر مؤدى عمله ، القيام بواجبه)

مشروع القرى ومحو أمية أربعين ألفا :

وفي سنة ثلاث وثلاثين (١٩٣٣) بدأ مشروع « القرى » نشاطه برعاية الدكتور على إبراهيم باشا وتحت رئاسته ، وكان من أبرز معاونيه في هذا المشروع العلامة الكبير محمد فريد وجدى ، والشيخ عبد الوهاب النجار والدكتور على مصطفى مشرفة والدكتور محمد مظهر سعيد وكان هدف المشروع هو (انتشار القرية المصرية من يؤسها الحاضر) ووضعوا

برنامج المشروع على أساس النهوض بالقرية في ٥ خمسة مجالات ،
الأول : نشر التعليم (بتعليم الفرد مبادئ القراءة والكتابة والحساب)
والثاني : نشر التعاليم الصحية (بالعناية بالمسكن ومياه الشرب والتغذية
والنظافة وصحة الطفل والوقاية من الحشرات ... الخ) والثالث :
التعاليم الاجتماعية (بإضفاء الناحية الجمالية على القرية ، والحد من هجرة
أهل الريف إلى المدن والقضاء على المشاحنات بين القرويين ، ومكافحة
العيوب الاجتماعية ، وبث الاعتقاد في أهمية مصر من الناحية الزراعية
وأهمية فلاحها ، وتزويد الفلاحين بمعلومات تاريخية عن مصر ومجدها
القديم) والرابع في التعاليم الاقتصادية (بتوجيه الفلاح إلى الوسائل المثلى
في تدبير الدخل ، وتشجيع المصنوعات الوطنية ، وترقية المصنوعات
القروية والمحلية) والخامس : في التعاليم الزراعية (بنشر روح التعاون
الزراعى ، وتنويع الزراعات .. الخ) وقد اتخذ مشروع القرى هذا
الأسلوب العلمى لتحقيق أهدافه . فأبان عن خطته بالتفصيل في كتيب
زود به جنوده في الإصلاح ، وحدد الخطط التنفيذية لتحقيق أهدافه
النظرية على نحو واضح ودقيق ووضع منهاجاً مبرمجاً في سبيل محور
الأمية ، وحرص على أن يجرى في نهاية العام تقييماً للقرى التى تولى أمر
إصلاحها ، وأن يفاضل بينها في كل مجال من مجالات النشاط ، وهكذا
استطاع مشروع القرى أن يخطو خطوات واسعة إلى الأمام في سبيل
تحقيق هدفه واستطاع أن يمحو في عامه الأول فقط أمة أربعين ألفاً
من أهل الريف .

في مجلس الاذاعة :

وحين أنشئت الاذاعة المصرية سنة أربع وثلاثين (١٩٣٤) ، وأطلق عليها اسم « الاذاعة الاسلامكية للحكومة المصرية » اختير الدكتور على ابراهيم عضوا في مجلسها الأعلى ، وترأس لجنة البرامج ، فوجه الاذاعة ترجيحها صادقا نحو الأغراض السامية وترك من بصماته مما زال باقيا إلى اليوم ، أو قل إنه ترك من البصمات خيرا ما في الإذاعة اليوم ، اذ أفصح على باشا المجال لمشاهير قراء القرآن الكريم ، وجعل أكبر همه المحافظة على تراث الموسيقى والأغاني وخصص من الخريطة الاذاعية جزءاً - كبيراً للمحاضرات الثقافية والأحاديث العامة في شتى المجالات لسائر طبقات الشعب ، على أن أعظم ما استطاع على باشا تحقيقه في هذا الشأن مساهمته بالابتعاد بالاذاعة عن معترك السياسة الحزبية ، وتوجيهها لشارع إحياء المشاعر القومية .

المجمع المصرى للثقافة العلمية :

وفي سنة ١٩٣٠ شارك الدكتور على باشا ابراهيم مع صفوة من قادة الفكر والعلم والأدب في مصر في تأسيس المجمع المصرى للثقافة العلمية ، واختار هؤلاء على باشا رئيسا للمجمع في الدورة الأولى ، وألقى في هذه الدورة خطاب الرئاسة عن (الثقافة العلمية وأثرها في الصحة العامة) وأعيد انتخاب الدكتور على ابراهيم رئيسا للمجمع في دورته السادسة سنة ١٩٣٥ ، وكانت كلمته في هذه - المرة عن

(السجاد) وفيما بين ذلك وفيما بعد ذلك إلى أن توفاه الله ساهم عالمنا
الجليل بمجهود ضخم في نجاح هذا المجمع ، وتوطيد أسسه مما
مكن المجمع من الاستمرار في أداء رسالته حتى يومنا هذا .

مجلس البحوث :

ولما أنشئ المجلس الأعلى للبحوث سنة ست وثلاثين (١٩٣٦)
من أساطين العلم والصناعة والاقتصاد اختير الدكتور على إبراهيم
عضوا فيه ، وقد سمي هذا المجلس فيما بعد بمجلس فؤاد الأول الأهل
للبحوث ، ونشأت بالتبعية له مراكز البحوث القومية ، ولاشك أن
مجلس البحوث قد أفاد بآراء جراحنا الكبير وخبراته وخلفياته العلمية
و الإدارية .

في رئاسة الهلال الأحمر :

وفي سنة (١٩٣٦) أيضا اختير الدكتور على إبراهيم باشا رئيسا
لجمعية الهلال الأحمر وبعد وفاة الدكتور جاهد باشا وهي الجمعية
التي أعطاها صاحبنا جهده المستمر منذ انشائها سنة أربع عشرة (١٩١٤)
بل منذ نشأتها الأولى سنة اثنتى عشرة (١٩١٢) وفي أثناء حرب البلقان
ونهب على باشا بجمعية الهلال الأحمر لمدة رئاسته نهوضا مذهلا إذ
استطاع أن ينشئ مستشفى جراحة العظام ذلك المبني العربي الضخم
في شارع رمسيس الذي احتل بفضله مكانة مرموقة بين المستشفيات
التخصصية في العالم ، بل لقد صار هذا المستشفى بفضل تشجيع على

إبراهيم معهدا عاليا لجراحة العظام والاصابات في مصر ، وفي صعيد
آخر شجع على باشا إبراهيم سيدات الطبقة الراقية على المشاركة في
أعمال جمعية الهلال الأحمر بالوقت والمال ، فأتاح لمن وأتاح للجمعية
بين قدرا كبيرا من أعمال البر والاحسان حتى أدهشت سيدات الهلال
الأحمر القوم بما بذلته من جهد وتضحية وإيثار في كفاح بعوض
الجامبيار والحمى الراجعة وإغاثة عشرات الألوف من المرزئين بهذه
الأوبئة التي اجتاحت بلادنا العزيزة في فترات متعاقبة .

وكان على باشا إبراهيم يتخذ من جمعية الهلال الأحمر سبيلا
إلى نشر الثقافة الطبية بين الشباب والثقفين ، وبخاصة قواعد الاسعافات
الأولية ، وهو المنهج الذي لا تزال الجمعية حتى يومنا هذا توجه جزءاً
كبيرا من جهدها اليه ، وكذلك كان على باشا إبراهيم يعنى بأن
تكون جمعية الهلال الأحمر مدرسة رفيعة المستوى في تخريج
الممرضات الجذيرات ، وحين ترك على باشا إبراهيم رئاسة الجمعية لانتقاله
إلى الرفيق الأعلى ، كانت أموالها قد تضاعفت في هذه السنوات
العشر إلى أكثر من عشرة أضعاف .

مستشفى العجوزة :

أما مستشفى العجوزة ذلك الصرح الضخم الذى يطل على نيل
القاهرة فقد أشرف على بناؤه وتجهيزه حتى صار إلى تلك
الصورة التي هو عليها من الشموخ والجمال والعظمة ، وقد كان

على باشا ابراهيم منذ سنة أربع وعشرين (١٩٢٤) عضواً في مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية التي أنشأت هذا المستشفى .

وكان الدكتور على ابراهيم ينوى أن يتخذ لنفسه في مستشفى العجوزة جناحاً خاصاً يجري فيه عملياته ، ذلك أنه ظل من دون مستشفى خاص به وإن كان هو أول من سن سنة للعيادات الخاصة ، وكان يجري الكشف على مرضاه في عيادته الشهيرة بالصنافيري ، ويجري لهم العمليات الجراحية في المستشفى الاسرائيلي ، ولكن الأجل لم يطل بعلى ابراهيم ليشهد مستشفى العجوزة أمجاده .

الاتحاد الملكي للجمعيات :

وفي أوائل الثلاثينات استطاع على باشا ابراهيم أن يجمع بين الجمعيات الطبية المتعددة التي اقتضاها نمو التخصص في مشروع الطب ، والتي شجع هو نفسه على انشائها ثم استطاع أن يحصل على موافقة الملك فؤاد على إنشاء الاتحاد الملكي للجمعيات الطبية مشمولاً بالرعاية الملكية وصدر بهذا المعنى مرسوم ملكي في الثالث عشر من يوليو سنة ١٩٣٣ وكان من أهم أغراض هذا الاتحاد إنشاء رابطة تضامن علمية وأدبية بين الجمعيات الطبية المصرية وتوحيد جهودها في سبيل تحقيق الصالح المشترك وتنمية روح الاخاء بين الأطباء في مهنتهم ، والمحافظة على المستوى الأدبي لحياتهم وسمعتهم والسهر على مصالح المهنة ... الخ من الأغراض النقابية ، وتولى على ابراهيم باشا رئاسة هذا الاتحاد ، والحق

أن هذا الاتحاد كان الخطوة الأولى إلى إنشاء نقابة الأطباء ، وقد كان للدكتور على باشا الفضل في إنشاء النقابة أيضا .

الانشاء النقابة :

حتى اذا تولى على باشا إبراهيم أمرو وزارة الصحة تعهد مشروع نقابة الأطباء بالرعاية ، وأضاف اليه كثيرا من التعديلات التي أوجت اليه بها خبرته الطويلة ومعرفته الصائبة لطبائع الأمور والاجراءات ، وحرص كل الحرص على أن يتوخى كرامة المهنة ، وكرامة صاحب المهنة ، واستطاع على إبراهيم أن يصدر قانون نقابة الاطباء محققا الأمل الذي طالما عاش في نفوس أبناء المهنة من الارتفاع بمهنتهم السامية إلى مقامها الأدبي الرفيع فضلا عن تولى الأطباء زمام أمورهم إذ أصبح مجلس النقابة المرجع الأول في كل ما يتعلق بممارسة المهنة .

أول نقيب ..

هذا وقد كان الدكتور على باشا إبراهيم أيضا أول من انتخب نقيباً للأطباء وهكذا أتيح لمجلس النقابة أن يرأسه رجل مستنير مثل على باشا يوجهه التوجيه الحسن نحو كل ما من شأنه أن يصون كرامة المهنة والأطباء ، ويهديه في اختطاط السبيل نحو التقاليد النقابية الراسخة التي لم يكن للأطباء عهد بها حتى ذلك الحين ، والحق أن على باشا سار بالنقابة شوطا بعيدا في توجيه السلطة التي منحها له القانون التوجيه السديد ، فأصبحت هذه السلطة أمرا واقعا وواقعا قويا كما أنها مكنت

النقابة بالفعل طيلة عمرها من أن تواجه المواقف المهنية وقد ملكت في
بداها زمام الأمور ..

اتحاد المهن الطبية :

وحين أنشئ اتحاد المهن الطبية لأول مرة سنة ١٩٤٠ في عهد وزارة
على ابراهيم تحت اسم « النقابة العليا الطبية » انتخب على باشا ابراهيم
أول رئيس لهذا الاتحاد الذي يضم أطباء الأسنان والصيدلة والأطباء
البيطريين إلى الأطباء البشريين .

على أن المجهودات النقابية التي قام بها على ابراهيم قد سبقت توليه
المناصب بزمان بعيد ولعل أبرز جهوده في هذا المجال ما كان في العشر
الثانية من هذا القرن حين سعى الى اصدار القانون الخاص بتعاطي صناعة
الطب في مصر ، وكان هناك مشروع قانون شديد الاجحاف بالأطباء
المصريين قدمه المستر « جودمان » فبذل على ابراهيم مساعي كبيرة حتى
تمكن من إقناع رشدي باشا بإيقاف صدوره فوافق له على طلبه ، ولما
تولى طلعت باشا وكالة وزارة الداخلية للشئون الصحية رأى على
ابراهيم أن الفرصة سانحة لاعداد قانون جديد ، وسعى لدى الرجل في
ذلك ، وأوعز إليه بتأليف لجنة لاصدار القانون ، وسارع طلعت باشا
إلى تشكيل اللجنة من الدكاترة على ابراهيم وأحمد حلمي وهامستنجر
والمستر رينشارد ، وما إن انتهت اللجنة من صياغة القانون حتى أقرته
الحكومة وصار العمل به .

كذلك كان على إبراهيم بوجوده على رأس الاتحاد الملكي للجمعيات الطبية حفياً بأكثر من موضوع من الموضوعات التي تتعلق بالمهنة الطبية ، كإعلان الطبيب عن نفسه ، وإنشاء صندوق لمساعدة الأطباء الذين يقعدهم المرض أو الشيخوخة عن الكسب (التأمين ضد العجز والشيخوخة) وهما الموضوعان اللذان ناقشها المؤتمر الأول للاتحاد ، ثم ناقش الاتحاد في مؤتمراته التالية عدة موضوعات من أبرزها سن التشريع للأدوية المجهزة واستعمالها ، والتوصيف القانوني لمهنة الطبيب وحقوقه وواجباته وموضوع الغذاء الشعبي ونقص الأدوية لإبان الحرب ولا شك كان للدكتور على إبراهيم النصيب الأوفر في اختيار هذه الموضوعات هذا الاختيار موفق صادراً في ذلك عن إيمانه بضرورة الاتصال بين الطب والحياة العامة .

في الوزارة مع حسن صبرى :

وفي منتصف سنة (١٩٤٠) كان هتلر قد تقدم في زحفه على أوروبا الى حد رهيب ، وترعزت ثقة بريطانيا في نفسها ، وكان على ما هو يتولى رئاسة وزارة ائتلافية في مصر ، ولم تكن الحكومة الإنجليزية تطمئن الى خباياه وكانت تظن به ميلاً الى الألمان ، ووجه السفير البريطاني انذاراً الى الملك بأبعاد على ماهر ، واجتمع أقطاب السياسة بدعوة من الملك لمناقشة الأمر ، واستقر الرأي على أن يتقدم رئيس الوزارة باستقالته وكلف الملك حسن صبرى باشاً بتشكيل وزارة جديدة فشكلها في السابع والعشرين من يونيو سنة أربعين (١٩٤٠)

واختير الدكتور على ابراهيم وزيرا للصحة العمومية في هذه الوزارة
وزامل جراحنا الكبير في هذه الوزارة كلا من الدكتور هيكل
(المعارف) والامام الأكبر مصطفى عبد الرازق (الاوقاف)
وابراهيم عبد الهادي (التجارة والصناعة) وحسين سري (الأشغال)
وحافظ رمضان (الشؤون الاجتماعية) ، النقراشي (الداخلية) حلمي
عيسى (العدل) وغيرهم .

ومع حسين سري :

وفي الثاني من سبتمبر سنة أربعين (١٩٤٠) أجرى تعديل في
تأليف الوزارة وبقي على ابراهيم ، ثم مات حسن صبري باشا فجأة
في البرلمان وهو يلقي خطاب العرش في الرابع عشر من نوفمبر سنة
أربعين (١٩٤٠) ، وقع من طوله فحمل إلى غرفة جانبية وهرع اليه
وزير صحته على ابراهيم وخرج من لدنه ليعلن للملك ولزملائه وللنواب
رحيل الرجل الذي أنعم عليه بالوشاح الأكبر في صبيحة ذلك اليوم
وعهد الملك إلى حسين سري باشا برئاسة الوزارة فشكلها وبقي على
إبراهيم وزيرا للصحة ، وأصاب هذه الوزارة عدد من التعديلات بقي
عليها على ابراهيم في منصبه .

فلما شكل حسين سري وزارته الثانية في الحادي والثلاثين من يوليو
سنة إحدى وأربعين (١٩٤١) ودخلها السعديون ، وقلت نسبة
المستقلين في الوزارة ترك على باشا ابراهيم وزارة الصحة .

تنسيق الوزارة الفنية :

وعلى الرغم من أن جراحنا الأكبر لم يقض في منصب الوزارة أكثر من ثلاثة عشر شهراً في فترة حرب حرجة فقد كان عهده في الوزارة وعهدها به لامعا مزدهرا ، ولم يكد صاحبنا يتولى أمر وزارة الصحة العمومية - التي لم يكن لها من العمر أكثر من ٤ سنوات حتى نظمها وقسمها إلى مصالح متكاملة تضم كل منها الأقسام المتجانسة في نوع عملها ، فجعل من الوزارة وحدة كاملة التنسيق من غير تشعب ولا تشتيت ، ثم أوف بلحانا مختلفة على أعلى المستويات الفنية والإدارية لبحث المسائل الصحية مسألة مسألة ، ولم يكن غرضه من هذه اللجان تمويت المسائل وتجميد الحاول ولكنه كان يمدّها بثاقب رأيه وخبرته ويشار كها أعمالها ويستفيد أقصى استفادة من النتائج والتوصيات التي تنتهي إليها وهكذا استطاع أن يحل المشكلات والمعضلات وينظم الأمور الروتينية بروح الجماعة والأسلوب العلمي ، وقد ظلت تقارير هذه اللجان لفترة طويلة مرجعا دقيقا في الأمور التي تناولتها :

صحة الفقراء :

وكان على باشا إبراهيم بوجه عناية خاصة إلى صحة العمال والفلاحين والطوائف الكادحة ، فعمل على وضع مشروع قانون للتأمين الصحي الإلزامي للعمال ضد الأمراض وأنشأ في وزارة الصحة مصلحة للصحة الاجتماعية جمع فيها أقسام رعاية الطفل والأمومة والأمراض الصدرية

والأمراض التناسلية ، ومكافحة المخدرات والمسكرات والدعاية الصحية كما أنشأ قسما لرعاية العمل ، وشكل لجنة للبحث في تنظيم العلاقة بين نشاط هذا القسم ، والأنشطة المماثلة في الوزارات الأخرى ، واهتم اهتماما خاصا بمسألة مياه الشرب ، وتوسيع قاعدة المستفيدين منها لإيمانه العميق بأهميتها من الناحية الصحية وعن بحث مشكلة المياه الجوفية وآثارها على صحة الفلاحين

مجلس استشارى :

وكان لوزارة الصحة كغيرها من الوزارات والمصالح مجلس استشارى لا يباشر مهامه ولا مسئولياته ، فأعاد على باشا ابراهيم تأليفه برئاسته وكان يدعو للانعقاد من آن لآخر ويعرض عليه السياسة العامة للوزارة وتقارير اللجان المختلفة .

الدستور المصرى للأدوية :

وفي عهد الدكتور على ابراهيم صدر الدستور المصرى للأدوية ، وهو الدستور الذى بذلت جمعية الصيدلة بتوجيه جهدها فى إصداره تنظيما لفن العلاج ، وإنهاء لحالة من الفوضى سادت تحضير الدواء فى مصر بسبب رجوع الصيادلة إلى مختلف - الدساتير الأجنبية للتبائنه فى أصولها ، وقضاء على أمر آخر لا يقل خطورة ، وهو تلاعب أصحاب الصيدليات بصحة الجمهور .

صناعة الدواء :

وقد ساعد على إبراهيم في إنشاء صناعة الدواء المصري خير مساعدة ،
ودفع بمشروع إنشاء شركة مصر للمستحضرات الطبية حتى خرج
إلى حيز التنفيذ ، ويروى على بك الكرداني أن الفضل الأكبر في هذا
المجال يعود إلى جراحنا الكبير ، وإلى الدكتور حافظ عفيفي رئيس
بنك مصر .

الاعلام الصحى :

وكان على باشا مؤمنا بأهمية الدعاية الصحية ، وأمله كان من
السباقين إلى هذا الإيمان ، فحشد الشباب الجامعى أبت المبادئ الصحية
وكفاح المادات الخاطئة والحرافات ، وأرسل أعضاء رابطة الدعاية
الصحية في الأحياء الوطنية لتبصير الجماهير بما يدفع عنها غوائل
الأوبئة والأمراض :

رفع المستويات الفنية والمادية :

وكان على باشا إبراهيم مهتما بصفة خاصة بأمر الموظفين وكوادرهم
فرفع درجات الأطباء والفنيين ، ورسم أكثر من تطوير للهياكل
الوظيفية وعمل على زيادة الأجور بما يتفق والعمل المؤدى :

ووجه على باشا عناية خاصة إلى رفع المستوى الفنى للأطباء ،
ولم يكن ذلك غريباً على الرجل الذى فتح من قبل مصاريع الدراسات

العليا وأقسام التخصص في كلية الطب ليلحق بها أطباء وزارة الصحة لإحياء لثروتهم العلمية .

قسم للمشروعات :

وأشار على باشا ابراهيم بإنشاء قسم يختص بدراسة المشروعات الصحية الجديدة دراسة علمية ، تحليلية ، ويعنى بإخراج هذه المشروعات في أكل صورة .

مدرسة العلوم الطبية الصغرى :

أما المعهد الصحى فقد حظى من على باشا ابراهيم بالعناية والرعاية ، وكان الدكتور على ابراهيم لا يفتأ يعنى برفع مستوى الدراسة الفنية ، صادراً في ذلك عن اقتناع شديد بأهمية هذا المعهد في تخريج مساعدي الأطباء على أساس علمى متقدم يمكنهم من الوقوف جنباً إلى جنب مع الأطباء ليوفروا عليهم كثيراً من وقتهم الذى يضيع في المسائل الصحية والعلاجية البسيطة ، وكان على ابراهيم يعبر عن أمله في أن يصبح المعهد الصحى مدرسة للعلوم الطبية الصغرى على نفس المستوى الذى تقوم به كلية الطب في العلوم الكبرى :

في المجامع الدولية :

وقد حرصت كثير من الجمعيات الدولية أن تضم على ابراهيم عضواً في زمرة أعضائها تقديراً لفضله ، واعترافاً بمكانته ، وأمل في الاستفادة

من جهده والاستشارة برأيه ، وقد كان على باشا ابراهيم عضوا بارزا في المجمع العلمى المصرى ، وفي الجمعية الطبية البريطانية ، وجمعية طب المناطق الحارة وصحتها بلندن ، والمعهد الملكى للصحة العامة بلندن كما كان عضوا في لجنة التأليف الالمانية للجراحة ببرلين ، وعضوا مراسلا لأكاديمية الجراحة بباريس .

والوطنية :

وعلى الصعيد الوطنى استطاعت الدولة أن تستفيد بقدرات على باشا ومواهبه في مجلس فؤاد الأول للبحوث منذ انشائه وفي رئاسة مجلس إدارة الآثار العربية ، وفي المجلس الأعلى للاذاعة على النحو الذى فصلنا فيه القول سلفا .

وفي صعيد ثالث جمع على باشا ابراهيم ما لم يجمعه غيره من المشاركة في أنشطة كافة الجمعيات الاجتماعية التى تعنى بالنواحي الطبية ، بدءا من عضويته المسعرة في جمعية الهلال الأحمر ثم رئاسته لها ، ووكالته لجمعية الاسعاف العمومية ، وعضوية مجلس ادارة جمعية الجمعية الخيرية الاسلامية ، وجمعية الموااة الإسلامية بالاسكندرية .

وفي المجال الاجتماعى فقد ترأس جراحنا الكبير جمعيات مشروع القرش ، وتحسين القرى وحماية الطفولة المشردة .

في مجمع الخالدين :

أما مجمع اللغة العربية فقد اختير الدكتور على إبراهيم لعضويته في الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٠ ، ضمن العشرة الكرام الذين رأت الحكومة أن تعين بهم المجمع على أداء وظيفته في مجال العلوم والفنون بعد أن أصدرت مرسوماً بزيادة عدد أعضائه ، وهم الدكتور هيكمل والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور على إبراهيم والشيخ محمد مصطفى المراغي وعبد العزيز فهمي وأحمد لطفى السيد وعبد القادر حمزة والعقاد وطه حسين وأحمد أمين وكان على باشا إبراهيم أول الأطباء والعلماء الذين دخلوا المجمع وسرعان ما قرر مجلس المجمع ضم الدكتور على إبراهيم إلى لجنة المعجم وإسناد مسؤولية لجنة الطب إليه .

المصطلحات الطبية وتعريب الطب :

وما أن انتهى على باشا إلى كرسيه في المجمع حتى بدأ يسعى سعياً دموياً في النهوض بتعريب المصطلحات الطبية ، وكان يهدف إلى توثيق التعاون بين المجمع والجمعية الطبية في هذا الصدد ، واقترح تشكيل لجنة مشتركة تتولى أمر المصطلحات ، كما اقترح على المجمع أسماء الأطباء الذين توسم الخير في الاستعانة بهم على أعمال هذه اللجنة ، فقرر المجمع اختيار هؤلاء أعضاء في لجنة الطب :

وتقدم على إبراهيم إلى مجلس المجمع بمذكرة شاملة في موضوع تعريب المصطلحات وتوحيدها ، فأقرها المجمع ، وداوم على باشا على

موافاة المجمع بما انتهت اليه الهيئات الطبية المختلفة من مصطلحات عربتها ، وتوصيات اتخذتها وقواعد استنتها وبخاصة تلك القرارات التي صدرت عن المؤتمر الطبي العربي الذي عقد في بغداد (١٩٣٨) . ولم تقف جهود جراحنا الكبير على لجنة الطب ولكن تعداها إلى الافادة بخبرته وعلمه في اللجان الاخرى المتصلة بثقافته .

مدير الجامعة :

لم يكد على باشا يسترح بعد خروجه من الوزارة في آخر يوليو سنة (١٩٤١) حتى اختير في الرابع عشر من سبتمبر مديرا للجامعة ، ولم يكن على باشا غريبا على الجامعة ولا كانت إدارتها غريبة عليه ، فقد قضى الرجل أحد عشر عاما من عمره فيها يجمع بين وكراتها وعمادة الطب وعضوية مجلسها ومجلس إدارتها ، وكان على إبراهيم كما أسلفنا القول يضطلع بأعباء إدارة الجامعة في أحيان كثيرة ، ولم تكن منزلته عند الجامعيين بمنزلة عميد فحسب ، ولكنه كان عندهم بمثابة المعلم الثاني بعد لطفى السيد ، ولم يكن هناك من يملأ الفراغ الذي تركه لطفى باشا الأعلى إبراهيم وهكذا كان تقليد على إبراهيم مقاليد الجامعة من قبل الحكومة وضعها جامعا صحيحا ، واستطاع على إبراهيم كما قال أستاذنا الدكتور السهوري أن يواصل السير في الطريق الذي رسمه سلفه الكبير فقاد الجامعة وسامس أمورها في حكمة عالية وكفاية ممتازة ، وقد آنس فيه أعضاء مجلس الجامعة سرعة البديهة وصفاء الذهن ولباقة التصرف ، وكان له أسلوب في الاقتراب من المسائل المعقدة يجعلك تظن أن ما يعالجه منها هو أيسر الأمور وأهونها

خطبا وأكثرها بداهة ولم يكن يكتر من القول ولا يحب الأناقة فيه ، ولكن القليل الذى يقوله فى غير ما كلفة ولا تصنع ، لا يلبث أن يفجأك بداهته وبساطته وسلامته منطقته ثم لا يلبث أن يصيب موضع الاقناع من نفسك ثم لا يلبث أن يتكشف فإذا به عصارة التفكير فى هذا الأمر وثمره التجارب .

وقد استطاع على باشا ابراهيم أن يبنى بالجامعة عن السيادة والصراعات الحزبية طيلة السنوات الخمس التى تولى فيها أورها ، وقد كانت فترة من أخرج فترات تاريخنا الحديث ولكن حكمة على ابراهيم باشا مكنته من أن يجتاز بطلابه وجامعته هذه الأزمات فى سهولة ويسر على أن الجامعة قد تطورت فى عهد على ابراهيم إلى طورها الثانى ، ذلك الطور الذى تتكاثر فيه الكائنات وتبث من حولها فى الكون آثارها وقد ترك لطفى السيد الجامعة وقد وقفت على قدميها ثابتة راسحة فى وجه التيارات وجاء على ابراهيم لينشئ من خلال الجامعة الأولى جامعتنا الثانية فى الاسكندرية ولم يكن هناك من يتصدى لمثل هذا العمل غير على ابراهيم الذى لم يكن يؤمن بالاحتكارات العلمية ولا بالتفرد فى مجال ، وحسبك أن هذا ليس الا صورة من نفسيته التى كانت تبحث فى كل زميل له وتلميذ عن الصفة العظيمة فلا يزال يشيد بذكرها فيه من دون أن يحسب حسابا لما اصطلح الناس على تسميته بتنافس أبناء المهنة الواحدة . ومن الثابت أن على ابراهيم لم يكن هو الذى وقع قرار إنشاء جامعة الاسكندرية ولكن على ابراهيم مدير جامعة القاهرة

كان صاحب الفضل الأوفى على هذه الجامعة ، ذلك أنه لم يبخل عليها بأستاذ ولا بمعونة ولم يقف في سبيل نموها مرة واحدة ، ولو كان هذا النمو على حساب الجامعة الأم ، ولم يكن على إبراهيم في هذا لإرجلا جامعيًا حقًا يؤمن أشد الإيمان بضرورة انبعاث روح العرفان الجامعي إلى كل أرجاء الوطن ، ولم يكن على إبراهيم في هذا إلا الطبيب الذي يدرك كم تبذل الأم من حياتها لتربى في ولدها الحياة التي تتمناها ولم يكن على إبراهيم في هذا إلا مليا لتزعة نفسية طالما ألحت عليه بأن يرى في مسقط رأسه الاسكندرية كلية طب ، وهي نفس التزعة التي كان يتوق إلى تحقيقها بإنشاء كلية طب ثالثة في أسبوط التي بزغ فيها نجمه وتحقق مجده .

المدير الأب :

وكان على إبراهيم مدير الجامعة كما كان من قبل عميداً للطب وأستاذاً فيها وصاحب رابطة وثيقة الصلة بأبنائه ، يشاركهم آلامهم ويتعهد آمالهم ، فيقدرون عطفه ويحبونه ولا يجدون بينه وبينهم إلا الألفة والمحبة . كان على إبراهيم حريصاً على أن يرعى أبناء الطلبة فينشئهم التنشئة الصالحة ويحلو عليهم ويرشدهم في شوائدهم ويقسو عليهم حين يضلون الطريق وهم في الحالتين متقبلون للمعاملة التي يعاملهم بها لأنهم لا يعهدون فيه إلا لروح الأبوة الصافية والأستاذية الحانية .

وقد كان على إبراهيم حريصاً عن حب للعلم لاعتن حب للسلطة على أن يبقى في منصبه بالجامعة إلى آخر أيامه وقد كان ما أراد فتوفي وهو مدير للجامعة .

تكريمات :

هذا وقد حظي الدكتور على باشا إبراهيم بكثير من التكريم في حياته وبعدهاته على الصعيدين المحلى والدول ، وقد أقيم له سنة ثلاثين (١٩٣٠) حفل كبير بمناسبة منحه رتبة الباشوية ، وأقيمت في هذه الحفل قصائد شوق ومطران وكلمات الأدباء والزعماء ، وعندما بلغ جراحنا الكبير الستين من عمره ، وهو وزير الصحة دعت الجمعية الطبية المصرية إلى الاحتفال بهذه المناسبة في يوم الخميس العاشر من أكتوبر سنة أربعين (١٩٤٠) ودعت الجمعية كبار الأطباء في مصر والشرق الأدنى إلى كتابة عدد من المقالات والأبحاث الطبية الطريفة خصيصاً لعدد تذكاري من المجلة الطبية المصرية صدر في أكتوبر (١٩٤٠) مصدراً بصورة الدكتور على باشا وتاريخ حياته العلمية والعملية وسلسلة أبحاثه ، أما وصف العيد وحفلاته وما ألقى فيه من خطب وقصائد فقد نشر في العدد الثاني من المجلة في ديسمبر (١٩٤٠) وجمعت الاشتراكات بإنشاء جائزة باسم الدكتور على إبراهيم تنفق على الطالب المتفوق في السنة الاعدادية ، واكتتبت الكافية في شراء تمثال نصفى لعلى باشا من صنع الفنان مختار .

واقیم فی یوم البویل حفلات علمی فی الصباح فی کلیة الطب أقيمت فيه نخبة من البحوث العلمية ، وأعلنت فيه قرارات التکریم . وحفل عام فی المساء فی قاعة الاحتفالات الکبرى بجامعة القاهرة ، وفيه سلم أحمد حسنین باشا رئیس الدیوان المملکی لعلی باشا ابراهیم نیشان المعارف من الطبقة الأولى ، ثم أحييت المطربة أسمهان وفرقتها الموسیقیة سهرة ذلك اليوم . وقد تبقى من الاکتتابات الی جمعت لهذه الاحتفالات قدر من المال أسست به تلك القاعة من دار الحکمة الی تحمل اسم علی باشا ابراهیم :

وفی هذه المناسبة أعلنت جمعية القرش عن قراراتها بمنح جوائز سنویة تحمل اسم علی ابراهیم لأوائل لیسانس الحقوق وبکالوريوس تجارة والدبلوم فی الغزل والنسج فی المدارس الصناعیة ومدرسة الفنون التطبيقیة .

وقد سجل الأطباء الذین حضروا الاحتفال أسماءهم فی کتاب ذهبی فخم مقدم للدکتور علی باشا فی حفلة المساء تتصدره العبارات التالیة :

باسم العلی الحکیم :

إلی فخر الأطباء وناطقة الجراحین الدکتور علی ابراهیم باشا .
تقدیرا لفضلك واجلالا لقدرك ، واعترافا بعالی هممک ،
وصادق خدمتک إذ رفعت نفسك بجدک إلی ذروة الطب ، وابرزت
کفاءة المصریین فی فن ولد وثما فی بلادهم ، وازدهر علی يد آبائهم

وأجدادهم ، واذ خدمت العلم باحثاً مجرباً ، كاتباً مدققاً ، وتلاميذك أستاذاً ثم عميداً ، وأبناء وطنك شافياً ومنشئاً ثم وزيراً وإذ رفعت مهنتك وزملاءك في مصر والشرق بما جمعت من شملهم وضممت من صفوفهم ووحدت من جهودهم تتقدم إليك اليوم الأسرة الطبية المصرية وهي تحتفل بعيدك السنيني المجيد بهذا الكتاب ، تسجل به رضاها عنك وفخرها بك وعرفانها بجميلك ، داعية الله جل وعز أن يبارك في مستقبل حياتك كما بارك في ماضيك الحافل بالجليل .

نياشين وأوسمة :

أما النياشين والأوسمة والأوشحة التي حصل عليها على باشا في حياته الخاصة فقلما اجتمعت لمصرى ، ذاك أن على باشا إبراهيم بموهبته العلمية ذائعة الصيت قد حظى بتقدير الشرق والغرب على حد سواء فحصل على النيشان المجيدى من الدولة العثمانية قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ومن لبنان حصل على باشا على وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية (سنة ١٩٢٥) ومن سوريا على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى (١٩٣٥) ومن العراق على وسام الرافدين المدني (١٩٣٨) ومن ايران على الوشاح الأكبر الحميوى (١٩٣٩) ومن اثيوبيا على نيشان النجمة الأكبر (١٩٣١) ، ومن فرنسا على نيشان اللجيون دونور من طبقة كومندور (١٩٣٥) ومن اليونان على نيشان فينكس الاكبر اليونانى (١٩٣٧) ومن إيطاليا على النيشان الأكبر للقديسين مورييس ولازار (١٩٣٧) ومن المانيا على صليب

الاستحقاق لنيشان النسر الألماني من الدرجة الاولى (١٩٣٨) أما
بريطانيا فقد منحت على باشا ابراهيم أعظم ما يمنح لأجنبي وهو نيشان
الامبراطورية البريطانية لقب فارس (سير) (١٩٣٩) أما كلية
الجراحين الملكية بانجلترا فقد منحت على ابراهيم زمالتها الشرفية وهي
الدرجة التي لا تمنح الا لعدد محدود جدا من أئمة أعضاء الكلية وخريجيها.
ولعلنا نستطيع الآن أن نعود إلى حياة انرجز وأعماله بشئ من
التأمل والتدبر بعدما تعرضنا لها بالسرود والتاريخ ولا ريب أن في حياة
جراحنا العظيم دروسا وعبرا لكل مجتهد ولكل مجتهد نصيب :

نشأة عادية

وقد نشأ على ابراهيم نشأة عادية ، لم يكن فيها ما يرهص بعظمته
ولا عبقرية ثم حصل على الابتدائية وكان في وسعه أن يعمل بها كما
كان السواد الأعظم من المتعلمين يفعلون ، خاصة وأن المدرسة الثانوية
بالاسكندرية قد أغلقت أبوابها ولكن على ابراهيم لم يقل (بركة يا جامع)
ولنما ذهب إلى القاهرة مجاهدا وهو خالي الوفاض وكان سفره هذا
أول الجهاد الحقيقي في حياته .

مع مصطفى كاهل :

وفي الخديوية لم يكتف الفتى الشاب بأن يحصل علومه إلى القدر
الذي يضعه موضع الأولية فحسب ، ولكنه كان يجد في تحصيل العلم
من مصادره المختلفة ، وهنا بان تفتح نفسية جراحنا العظيم للعلم والبحث

ولم يكن على ابراهيم طالب الخديوية بعزلة عن السياسة ولكنه لم يسمح لها أن تعزله عن الدراسة وفي ذلك يروى أنه كان عازما على الانضمام الى مصطفى كامل في جمعية مصرية لتحرير البلاد ثم شاء الله أن يسافر مصطفى كامل الى باريس لدراسة الحقوق ويبقى على ابراهيم في الخديوية يتجهز لما كان من أمره في دراسة الطب.

الظرة التي أعادته الى الطب :

وقد زامل على ابراهيم في الخديوية كثيرا من الذين تداولت بينهم زعامة السياسة في مصر حين كان على ابراهيم عميد الأطباء والجراحين بلا منازع ، ولم يكن هذا الا انعكاسا لما بدر منه منذ مرحلة الشباب حين كان على ابراهيم أول الدراسة بلا منازع .

وفي الأيام الأولى لعلى ابراهيم في مدرسة الطب كانت تتراعى الى سمعه عبارات الخرافات حول الارواح التي تتقمص جثث المشرحة ، ولم يكن الفتي الذي تلقى العلم يؤمن بهذه الخرافات ، ولكنه رأى ذات يوم رأى العين ما جعله يعدل عن دراسة الطب ، وذلك أنه كان يتفحص منطقة الابط في جثة من الجثث فقوجى بكف صاحبها يلطمه على وجهه لكمة قوية ارتاع لها صاحبنا ودخل في روعه صدق ما حدث به الجهلاء وخرج على ابراهيم مسرعا موليا دبره عازما على ألا يعودا غير أن الله سبحانه وتعالى ألهمه أن ينظر الى المشرحة بعد ما بارحها من نافذتها ليرى أيتبعه ذلك الميت ام لا يتبعه ؟ كأنما أراد على ابراهيم أن يحدد موقفه هل يسرع الخطو ؟

أم يمشی الهويني ؟ وعندئذ رأى صاحبنا المشبك الذي كانت يد الجثة
مثبتة به على الأرض ملقى عندئذ عاد على إبراهيم إلى الطب .. فكان
العود أحمد !

تفرغ للعلم :

ولم ينصرف على إبراهيم عن دراسة الطب إلى أي أمر آخر ، لا إلى
هواية من هوايات الفتوة ولا إلى نزع من نزع الشباب ، ولا إلى الراحة
بعد تعب الدراسة اليسوى ولكنه كان يزامل أساتذته ، ويتلقى على
أيديهم ما لا يتلقاه غيره ، وهكذا فطن صاحبنا إلى دقائق الأمور
وأسرار العلوم ، وتعمس بالبحث وهو لا يزال طالبا وتساوى مع
الاساتذة وهو لا يزال يافعا .

ولم يكن غريبا أن يعين على إبراهيم مساعداً لاستاذة سيمرس وهو
لا يزال بعد طالبا في السنة النهائية فلم يكن هذا التعيين إلا قرارا رسميا
بواقع عملي لا يقبل المراء لانه في مجال العلم .

ثقة عن علم :

وها هو ذا على إبراهيم قد خرجت به الوظيفة إلى الحياة الدنيا فأخذ
في إثبات موهبته الفذة يوما بعد يوم ، وحين قال على إبراهيم لوزارة
الصحة إن الوباء الذي انتشر في موشا هو الكوليرا عارضوه ،
فأرسل لهم عينات من القيء ليحللوه فعادوا يؤكدون له كذب نبوءته فلم
يكن من صاحبنا وهو الثبت في علمه إلا أن يرسل لهم القيء مرة تلو مرة

حتى اقتنعوا بصواب رأى الطيب الشاب ، ولكن بعد أن تفشت الكوليرا إلى حد لم يكن هينا . وقد ساهم طبيبنا الشاب في مكافحة هذا الوباء مساهمة شهد له بها فيما بعد . وحين كان على ابراهيم يشير بأجراء العمليات التي نصح أستاذه الدرى باشا بعدم إجرائها ، لم يكن يبقى مجدا على حساب مرضاه ولكنه كان يستغل حياة العلم لأجل حياة الناس !

زهد العالم :

ولعل زهد العالم يتضح لنا أنصح ما يكون عندما نرى على ابراهيم يترك المجد والصيت والدخل في أسبوط ويعود الى القاهرة ليشغل وظيفة مساعد كبير الجراحين في قصر العيني . وهذه النقطة بالذات قد تحتاج إلى قدر من التوضيح ، فلم يكن سلك التدريس في المدارس العليا في ذلك الوقت يلتقى ما يلقاه اليوم من التقدير والاقبال ، ولكنه كان في مرتبة تلى مراتب وظائف الادارة في الحكومة بدرجات عديدة .

طموح وحريسة :

ولعل بعضا من طموح على ابراهيم يتضح عندما نجده حريصاً في كل مرحلة من هاتيك المراحل على ان تكون له عيادته الخاصة وعماه الخاص ، ولم يكن هذا حال الأطباء المصريين في ذلك العهد ؛ إنما كان حال الأطباء الأجانب الذين كانوا يحتلون المترلة الأولى بين أطباء

مصر ، وجاء على ابراهيم ليفتح العيادة الخاصة وليس سنة المستشفيات
الخصوصية .

ولاء :

ولم يكن على ابراهيم حريصا على عمله ولا على حياته قدر حرصه
على ايمانه وولائه ، ولعل هذا هو ما دفعه الى التطوع في حرب البلقان
في جيوش الدولة العثمانية على النحو الذى أسلفنا القول فيه .

أنشأ الطب المصرى الحديث :

ثم انفسح المجال أمام جراحنا الكبير لتحقيق آماله في طب وطني
وما زال الرجل العظيم يحامد جهادا بعد جهاد ويحقق إنجازا بعد إنجاز ،
ويجتاز عقبة بعد عقبة ويمشي خطوة بعد خطوة حتى استطاع أن يشيد هذا
الصرح الضخم من الطب المصرى ، مجلة ثم جمعية ثم مستشفى جامعيا
مصريا على أعلى المستويات ثم كلية طب مصرية الصميم والجوهر
والأركان ، ثم اتحادا ملكيا للجمعيات الطبية ثم دار حكمة ووزارة
صحة ونقابة أطباء ثم نقابات وكليات طب خارج القاهرة . ولم يكن
على باشا في تحقيق هذه الانجازات يتعجل النجاح ولكنه كان رجلا
عمليا بكل ما تعنى هذه الصفة من المعاني ولعل في هذا سرا من أسرار
ذلك البناء الراسخ .

وعلى الرغم من أن القصة التالية لا تعبر أصدق تعبير عن صفة الرجل
العملى في على ابراهيم إلا أنها تلقى بعض الضوء على مبادئ هذه العملية

حدث أن جراحنا الكبير كان على سفر الى السودان وعلم أولاده بخبر سفره ولم يكن أكبرهم قد تجاوز السادسة من عمره فأخذوا كمادة الأطفال ليكون يغون صحبة والدهم في سفره ووالدتهم تنهرهم تستنكر عليهم أن يذهبوا مع أبيهم الى السودان وماذا يفعلون في السودان فلما عاد على ابراهيم الى بيته ووجد ما وجد ، طيب من خاطر أولاده وسأل زوجه أن تلبسهم ملابسهم حتى يذهبوا معه الى السودان ثم انصرف بهم الى حديقة من الحدائق وقال لهم هذه هي السودان اليس جميلة ؟ ولم يكن لهم بعد ان رأوا هذه السودان الا أن يقولوا : « بلى » . ولم يكن على ابراهيم حين شيد صروح الطب المصري يقول للطلاب مثل ما قاله لأطفاله ولكنه كان يقول مثل هذا القول للمعارضين وعبيد الروتين .

ولم تكن « عملية » على ابراهيم في الحياة العامة إلا امتداداً لهذه الصفة في فنه الجراحى فلم يكن على ابراهيم وهو صاحب مدرسة كبرى في الجراحة وصاحب طرق مثلى فى العمليات وصاحب يد طولى واصابع حساسة لم يكن ليقيد نفسه بالخطوات التقليدية فى الجراحات وإنما كان حريصاً كل الحرص على الحفاظ على صحة مريضه والنجاح فى القضاء على مصدر الألم بأقل الآثار الجانبية ولم يكن على ابراهيم يتبع دائماً التسلسل الذى تقول به الكتب ولا الخطوات التى يتلقاها الجراحون عن أساتذتهم ، وإنما كان يقول لتلاميذه وزملائه أيضاً : « ما قيمة الحفاظ على الخطوات التقليدية اذا لم نحافظ على حياة المريض ! » .

وهكذا لم يتكرر على ابراهيم لمبادئ الطريقة إلا حفاظا منه على مبادئ الانسانية واذن فلم يكن الأمر في عمل على ابراهيم سواء في الحياة العامة أو في ممارسته لمهنته تضحية بالغاية في سبيل الوسيلة وإنما كان تضحية بالوسيلة التقليدية في سبيل الغاية السامية

وقد نجح على ابراهيم في إيجاد الثقة في الطبيب المصرى وفي الغالب المصرى حتى صارت هذه الثقة الى هذه الدرجة الرفيعة التي باغتها على يديه واذا أردنا أن ندرك مدى النجاح الذى أحرزه على ابراهيم في هذا الشأن فما علينا الا نعود بالذاكرة لتأمل حال الطب المصرى قبل على ابراهيم على النحو الذى سيأتى ذكره أو نتأمل - من غير عودة - حال المهن الأخرى التي لم يتح لها على ابراهيم ييث الثقة في ممتنيتها من المصريين ، أو فلنقرأ عبارات بهى الدين بركات باشا حين يقول في الاحتفال بيوبيل على ابراهيم « عرفت على ابراهيم ، عقب أن غادر أسبوط وجاء الى القاهرة مساعدا لاستاذ الجراحة في قصر العيني بعد أن كان له اسم عريض ملأ كل نواحي الوجه القبلى حتى نعت بعلى ابراهيم الأسبوطى » .

« جاء الى مصر ووراءه كل أهل الصعيد لا يثقون إلا به ولا يطمثون إلا لمشورته وكانت البلاد في هذا الحين قد انطبع في نفسها اليأس ففقدت الثقة بالمصريين لأنهم مصريون - وكانت الأسر الغنية وصاحبة الجاه لا تعتمد الا على الأجانب وحدهم . ولكن عبقرية على ابراهيم سمحت له بالاستثناء فهل اطمأنت تلك النفس الكبيرة الى تلك

الحال أو رضيت بهذا النصيب أو ارتاحت الى ان يكون صاحبها وحده هو المستأثر بهذا الامتياز؟؟ كلا فإن على إبراهيم لم يطمئن نفسا حتى شق الطريق لجميع من توسم فيهم الخير من زملائه وأصدقائه .

وما زال يجاهد ويناضل حتى وضع المصري في صف الأجنبى ثم خطا به الى الامام فخلق روح الثقة بيننا وعمل على أن يصل الطيب المصري بمجده وعمله وجهه لفته كما تعمل الامم الراقية والشعوب التي وصلت إلى أعلى درجات الفن حتى أننا رأينا في البلاد انقساماً ونحاذلنا في جميع الصفوف ولكن على إبراهيم - مع ما كان له من رأى معروف في السياسة - وأصدقاء على إبراهيم ظلوا وحدهم موضع الثقة من أصدقائهم وخصوصهم على السواء ، وكانت الثقة تذهب الى حد أن على إبراهيم كان موضع سر الخصمين العنيفين والعدوين اللدودين في وقت واحد . ذلك درس في تقديس الواجب أرجو أن يتعلمه غير الأطباء على أستاذ الطب الأكب وأن يتدبروه ، انهم ان فعلوا ذلك خدموا أنفسهم وبلادهم أصدق خدمة .
و أو لتستمع الى الدكتور إبراهيم شوقي وهو يؤبن على إبراهيم فيقول :

كان من أخص فضائل على باشا الطموح وسعة الأفق والاعتداد بمصريته ، ومالبت أن كون لنفسه مركزا ممتازا في الهيئة الاجتماعية ونفث من روحه بين زملائه الأطباء المصريين الطموح وحب الاتقان فتقدموا الصفوف بعد ان كادوا أن يكونوا في المؤخرة في العصر الحديث .

فما انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كان الأطباء المصريون قد كونوا الزعامة الفنية في كثير من فروع الاختصاص ، وأصبح لهم مكانة علمية ملحوظة ،

منهج حياة :

على أن لعلى إبراهيم منهجا خاصا في عمله وإلى هذا المنهج يعزى كثير من النجاح الذى أحرزه طبيينا في فن الجراحة التقدير ، وقد كان صاحبنا أول من عنى بالتعقيم عناية خاصة وليس هذا بغريب على صاحب البحث الذى نشر عام (١٩١٠) مثبتا أن الهواء يحمل في نياره ملايين الميكروبات وكان على إبراهيم حفيا بالتمريض مدركا لخطورة شأنه وكان على إبراهيم مهتما بالتخدير حريصا ألا يقوم بأمره إلا أخصائى فيه وكان على إبراهيم حين يجرى عملياته تستولى عليه شخصية الجراح العبقري وينقلب وكل جارحة فيه عين نافذة وكأنما يتحول حس أصابعه الدقيقة إلى ابصار في سرعة وإبداع في تصرف واحتراس للطوارئ والاحتمالات المفاجئة .

عشرة قروش :

ويتحدث الدكتور محمد عبد الحميد عن اهتمام على باشا إبراهيم بعملياته فيذكر أنه من حوالى ١٩٠٣ حين كان طالبا في الطب ، رعى إبراهيم طبيب الامتياز في قصر العيني وكانت أول مرة له يرى فيها على إبراهيم فسمعه يقول لأحد ممرضى المستشفى : إذا نجحت

عملية هذا المريض والتحم جرحه بالقصد الأول أعطيتك عشرة قروش ، قال الدكتور محمد عبد الحميد ، ولا يخفى أننى استنكرت منه هذا القول ، بل هذا السخاء ، وما كان أظلمنى فى استنكارى لأننى لم أكن أدرك ما أدركته بعد ذلك اذ أصبحت طبيباً ، وهو عنايته بالتعقيم ، والتعقيم من أهم الأركان التى بنى عليها تقدم الجراحة فى العصر الحديث ، وكان وقتئذ من المستحدثات الطبية فلم يتسك بعبادته ولا اعتصم بوسائله الا القليل من الجراحين .

ما فائدة نجاح العملية اذا مات المريض :

ويحدثنا الدكتور محمد خليل عبد الخالق فيقول : كان لا يزال فى تضحية الشئ الكثير من التمسك بالمثل العليا بالطريقة التى تؤدى إلى النتيجة التى يقصدها وإن لم يصل إلى كامل الغرض فلا بأس من الاكتفاء بقدر من النجاح ...

قال لى يوما ما فائدة النجاح للعملية إذا مات المريض؟ ولم لا نستغنى عن بعض الخطوات الأصلية طمعا فى انتهاء العملية بسرعة وانقاذ حياة المريض ! ان الذين يتمسكون بأن يكون طريقهم مثاليا للوصول إلى الهدف يضحون بالهدف نفسه ، وربما لم يشغلنى فى حياتى شاغل أكثر من مناقشتى لفقيدنا فى هذا الموضوع .

هواية لاعمل :

و يحلل لنا الدكتور محمد مبارك عناصر الشخصية الجراحية في
على ابراهيم فيقول : (كان جراحا ولقد خلق له قاب أسد وعينه
صقر ويد سيدة حنانية ، كان نحيفا جاف الجسم لا يعرق إلا قليلا
بينما كان غيره يتصبب عرقاً وقت العمل ويسيل عرقه في الجرح قبل
البشام الجراحية ، وكانت الجراحة مسلاة له لاعملا شاقا يقارفه ،
لذلك ظل يشغل بها طول حياته ولم يحفل من ميدانها ، وكانت
أعصابه الفولاذية لاتخونه وهو يعمل العمليات الكبرى حتى لأصدقائه
وهي مهمة من أشق المهام .

مونيهان يقول :

على أن مايتوج هذه الأقوال والشهادات كلها هو ماقاله اللورد
« مونيهان » كبير الجراحين الانجليز حين زار مصر ووقف يشاهد
على ابراهيم يقوم بعملية ابتدعها الجراح الانجليزى الكبير لوكهارد
مامارى ، فلما انتهى على ابراهيم من العملية قال اللورد « وددت
لو أتى لوكهاردت مامارى إلى مصر ورأى على إبراهيم يجرى عملياته كى
يتعلم من على ابراهيم كيف يعمل العملية على الوجه الأكمل »

الانجليز لا يحترمون سواه :

ولم يكن لهذا الذى قاله اللورد مونيهان الا امتداداً لما عبر عنه
الدكتور محمد مبارك حين قال « مارأيت مصريا كان يحترمه الانجليز
في عمله كما كان يحترم الانجليز على باشا ابراهيم كان على

أفندى إبراهيم وهم في عز عنجهيتهم أو عز غرورهم ، كان
المرحوم المسترمدان يحترمه وهو مساعده، وكان يستفيد منه ولم يسافر
على باشا في دراسته ولكنه سافر كثيرا للمشاهدة وإلقاء المحاضرات ،
كان عالماً في فنه ولذلك أنهالت عليه الألقاب العلمية وعضوية الجمعيات
من كل صوب كما أنهالت عامه الرتب والنياشين وإن كانت عبقرته
في نظري أكبر .

الخلق :

وقد وفق الله على إبراهيم أن يجمع إلى هذه الموهبة الفذة في الجراحة
مابكملها من خلق رفيع وسمو نفسي فلم تكن عظمة على إبراهيم
في فنه على حساب جوانب أخرى من الشخصية وإنما كانت في أخلاقه
تلك الرفعة التي كانت في قدراته وتلك العظمة التي كانت في أعماله
كان على إبراهيم شهما مغيثا ، وحدث أنه كان على خلاف في الرأي
مع طبيب من الاطباء وقد عاداه ذلك الطبيب صراحة ردحا من
الزمن ، حتى إذا اشتد عليه المرض طالب أن يعود على إبراهيم ،
وكان على إبراهيم يومها في الاسكندرية يعاني من حمى الانفلونزا
فعزم على السفر من فوره إلى القاهرة لعلاج صاحبه على الرغم من
الحالة التي كان عليها حرصا منه على ألا يمنعه الخلاف الشخصي
عن أداء واجبه كجراح ومنقذ ولعل هذا كما يقول استاذنا الدكتور
حسن على إبراهيم انه مصداق قول شوقي فيه .

وأناه موجعا حاسده سل من جنبه الحسود المرطانا

زهد في المال :

وكان على إبراهيم عفا عن جمع المال ، وكان حريصا على أن تكون أتعابه متواضعة حتى تظل خبرته دائما في متناول كل محتاج إليها . ، وكان يقدر ظروف مريضه ويضعها في حسبانته عند طلب أتعابه وكان يعنف اخوانه وأبناءه من الاطباء والجراحين الذين يطلبون من المريض ما يعجزون عنه وكان له في تقدير أتعابه أسلوب خاص وكان يطلب من الغني القادر الكثير ومن متوسط الحال القليل ، ولم يكن يطلب من الفقير شيئا وكان يعالج المحتاج من جيبه ولم يكن يفعل ذلك كله ابتغاء رواج أو كثرة في عدد المترددين عليه وإنما كان يفعل ذلك فعل القدرة حين لم يكن هناك غيره ولو طلب كنوز الأرض لسعى إليه المريض بها .

الكسب والكسيف :

وبالإضافة إلى الدرجة الرفيعة التي تميز بها على إبراهيم في جراحاته فقد كان كثير العمل ويكفي أن نذكر أنه فيما بين عامي ١٩٠٩ ، ١٩٤٥ قام رحمة الله عليه بأجراء - حوالي خمس وثلاثين ألف عملية خصوصية ، وبلغ عدد عملياته الخاصة في يوم واحد في المستشفى الاسرائيلي ثلاث عشرة عملية ، وفي الفترة التي قضاه في أسبوط (١٩٠٤-١٩٠٩) أجرى أكثر من مائتي عملية «المأموريون» في حالات الاستسقاء .

حسن الصحبة :

وقد عاش على ابراهيم كما يقول الدكتور على توفيق شوشة
عن اليد والضمير ، مذكورا مشكورا بكل لسان ، حسن الصحبة ،
مأمون السريرة يكره عداوة الرجال ، لكنه كان يكره القرار إذا
أكرهه على النضال .

قلب كبير :

وكان لعلى ابراهيم قلب كبير وكانت له مطاعم لاحد لها ولكنه
كان انساني التزعة في كل ما تشرئب إليه وتتعلق به نفسه وكان ذكاء
على ابراهيم متوقفا ينفذ إلى صميم ما يعرض عليه من المواضيع ،
فيصل إلى النقاط الاساسية في سرعة بالغة ولم تكن خصلة النفاذ إلى الاعماق
هذه مقتصرة على تعامله مع الماديات ، وإنما كان على ابراهيم من
أشد الناس نجاحا في اختيار الاعوان والمساعدين ومعاملتهم ، فقد كان
يزن كل فرد يعمل معه وينفذ إلى صميم نفسه ، فيأتيه من حيث
يضمن معه النجاح وليس هذا بغريب من الطيب الذي - تعامل مع
مختلف المشارب والمآرب والتزعات والطباع !

وقد ملعت مع على ابراهيم كوكبة من أطبائنا الرواد في شتى فروع
الطب . وكان هؤلاء حوله بمثابة النجوم اللامعة في سماء القلب :
نجيب محفوظ وأحمد شفيق في النساء والولادة و ابراهيم شوقي في الاطفال
وسليمان عزمى وعبد العزيز اسماعيل في الامراض الباطنة محمد خليل

عبد الخالق في الميكروبات ، عبد الواحد الوكيل في الصحة العامة ،
محمد عبد الوهاب مورو وعبد الله الكاتب في الجراحة .

تلاميذه :

وبالإضافة إلى هؤلاء فقد خرج على إبراهيم بهرايم الشباب النافع
إلى صفوف الأساتذة الكبار فكان لنا من تلاميذه في الجراحة الدكتور
عبد الله الكاتب ومحمود اسماعيل ومحمد كامل حسين ومحمد عانوس
وعبد الله علي وفؤاد يسري وعباس حلمي ولطفى عبد السميع واسماعيل
عمرز وفي غير الجراحة كان لنا من تلاميذ على إبراهيم الدكتور
محمد إبراهيم ومحمد جعفر وبول فليزنجي ومحمد عرفه ومحمد أحمد سليمان
وعبد الله رفله ومحمد عبد الحميد عطية وعبد المحسن سليمان وحسن
على إبراهيم وأحمد حندوسة ومحمد فطين ومصطفى عمر وفتحى
الصيفي ويوسف الا عصر وأمين طرفان ومحمد طلعت ومحمد شفيق
الريدى ومحمد عبد الحميد جوهر ومحمد عبد الفتاح شريف :

بالتدقيق :

ولعل أكثر خصلة مكنت على إبراهيم من تحقيق كل ما حققه
من الامجاد هو حفاظه الشديد على وقته ، وتنظيمه له إلى أبعد الحدود
وقد بلغ الامر في هذا أنه كان يرتب مواعيد لقاءاته في عمله بالدقيقة
لا على أرباع الساعة وانصافها ، كان ينهض مع شروق الشمس فيبدأ
بإجراء عملياته ثم يتوجه إلى عمله مبكرا عن غيره فيقضى فيه

ما شاء الله من فترة الضحى ثم ينصرف تباعا إلى حضور اللجان والمجالس التي يرأسها أو يشارك في عضويتها ثم يعود أدراجه إلى منزله للراحة لا يخالف عن ذلك في الصيف ولا في الشتاء فإذا قام من نوم الظهيرة استأنف نشاطه على النحو الذي كان منه في الصباح ثم قضى بعض الوقت في نادى محمد علي ، وذهب في ساعة مبكرة إلى سريرته ، ولم يكن لعلى باشا شغف بالسهرة الالهة الخميس يقضيها مع خاصة أصحابه ، فإذا أصبح يوم الجمعة وانتهى الناس من صلاتها انصرفوا إلى صالون على إبراهيم في منزله فبقوا فيه ساعة أو ساعتين .

على أن هذا الرجل الجاد العملي ذا الوقت المزدحم كان مهتما أشد الاهتمام بفنوننا الجميلة وكان ذواقة للأغناء والموسيقى ، محبا للأصوات العذبة الجميلة وكان إلى هذا مفتونا بجمع التحف الإسلامية إلى الحد الذي يعبر عنه الشيخ عبد العزيز البشري بعباراته الظاريفة التي يقول فيها « سلطت عليه شهوة اقتناء » السجاجيد « وألوان - الطرف واحراز ما أبدعت يد كل فنان وكل ما افتتن فيه كل صنع حسان ، ومن كل ما رثت فيه العصور ، ونصل عليه لون الزمان ، من دمي وتماثيل ، وتصاوير ، ونمازق ووسائد ومعاضد وقلائد ، وخشب منجورة ، وأحجار محفورة ، ومزاليح أبواب ، وسروج دواب وشرفات دور ، وشواهد قبور ، وضباب مصبرة وجرار مكسرة .. الخ .

ولم يكن على باشا إبراهيم يجمع هذه التحف حرصا على جمالها
فحسب وإنما كان يجمعها ليكون منها مجموعات أثرية تدل دلالة كاملة
على طبيعة الفن الاسلامى وتطوره والمؤثرات التى أثرت فيه وقد
بذل جراحنا الكبير من وقته وماله وجهده الكثير حتى - استطاع
أن يجمع مجموعة لم تتوافر لغيره ، بل لم تتوافر لكثير من المتاحف
العالمية ، وكثيرا ما كان جراحنا الكبير يتلقى عروضا شخصية من المتاحف
العالمية لشراء مجموعة ، ولكنه لم يستجب أبدا لأى من هذه العروض
وكان يوصى أولاده ألا يفرطوا فى شىء من هذه المجموعة وأن يحتفظوا
بها لمصر ، وقد رأت أسرته أن تهدى هذه المجموعة إلى متحف الفن
الاسلامى بالقاهرة ، وشكل متحف الفن لجنة من الخبراء انتقت
من مجموعة على باشا إبراهيم ثمان وسبعين وثلاثمائة قطعة خزف هي
كل مجموعة على إبراهيم الخزفية ، وسبعا وعشرين ومائة (١٢٧)
سجادة ، واثنين وأربعين (٤٢) لوحة بلاط قيشانى وستا وعشرين
(٢٦) قطعة خزف تركى ، وستا وثلاثين (٣٦) قطعة نحاس ،
ومنذ مارس سنة سبع وأربعين (١٩٤٧) وحتى اليوم تقف هذه
المجموعة الرائعة فى متحف الفن الاسلامى شاهدا حيا على مبلغ العلم
والفن الذى بلغهما على إبراهيم فى هوايته الفنية .

وكما كان على إبراهيم فى طليعة المصريين المحبين للفنون الجميلة ،
فانه كان فى طليعة المؤسسين لجمعية محبي الفنون الجميلة سنة ١٩٢٣ ،
ومن أنشط القائمين على أمرها وتوجيه نشاطها .

صالونات الأدباء :

وبالإضافة الى هذا فقد كان على إبراهيم من الذواقة الذين يأنس الأدباء والشعراء والفنانون برأيهم ويقدرونه وهكذا اجتمعت لدى إبراهيم دقة الحس من جميع أطرافها ، وكان على إبراهيم في ذوقه مصرياً صحيحاً ، ولكنه الوطنى الذى خرج محليته إلى العالمية ولم يكن على إبراهيم وهو محط الانظار يباهى بثوب جاء به من الخارج دائماً كان كما يروى المغفور له الدكتور محمد بهى الدين بركات باشا .

يجلس معنا مفاخرها مباديا طورا بلهجة الجسد وأخرى بلهجة الدعابة الظريفة بما يشترى من مصنوعات شرقية وما يلبس من لباس مصرى فأقمصته من حرير دمياط ، وبدله من أحمد عبد الرحمن وتحفه من قطع السجاجيد الشرقى النادرة ولغته هى لغة الأدب العربى ، حتى إن الكثيرين ممن ألفوا مجلسه كانوا يعجبون للغة هذا العبقري ، ويدهشون لما يجدونه عليه من الاطلاع فى الآداب العربية .

« كل ذلك مع عذوبة فى اللفظ ورقة فى الأخلاق ، حتى انك عندما تستشير فى مسألة من أعوص المسائل الطيبة » تجده ينبثق عنها بلغة سهلة وأسلوب واضح ويضع أمامك الجسم الانسانى فترى أدق أجزائه كيف يعمل ، وأعقد وظائفه كيف يقوم بها من غير عناء ولا اجهاد » .

الافادة من النجاح :

كان على إبراهيم كما قال أستاذنا الدكتور مصطفى الدبوانى ناجحا
مكنه ذكاؤه من استغلال نجاحه إلى أقصى حد فى سبيل تحقيق الرسالة
فليست العبرة فى الحياة بالنجاح ولكن الأديب اللبق هو الذى يعرف
كيف يفيد من أول نجاح يصادفه ، وكان قادرا على أن يقوم بأكثر
من عمل واحد فى نفس الوقت وبنفس الانتماء .

موهبة وحفظ :

والذين يتبعون حياة على باشا إبراهيم يجدون خط التوفيق والنجاح
يسير مواز بالخط حياته ، فكأنما كان التوفيق حليفه ، وكأنما كان الحظ
نحايه ، وكأنما كانت به حصانة ضد اليأس ، بيد أن الحقيقة فى هذا
الأمر أن الرجل كان جم النشاط على نحو ما فصلنا فيه القول من قبل
فى عمله وفى نظام يومه ، ولم يكن على باشا فى يومه يكف عن التفكير
ولا يفتّر عن الحركة وقد سبقنا الدكتور شوشه إلى التعبير عن هذا المعنى
بقوله « بندر أن تلقى رجلا مثله انتفع ونفع بكل دقيقة من أوقات
يقظته ، فقد كان لا تستكين له حركة الا إذا عكف على التأمل والتفكير .
وكثيرا ما كان يفكر وهو فى صحبة الناس ، يكون معهم يحسمه وينأى عنهم
بعقله ، ومع ذلك لا يسهو عن مناقشتهم » وعلى الرغم من هذه السعة فى
الوقت التى أتاحها على باشا لنفسه كل يوم فقد كان شحيحا بوقته إلى
أبعد الحدود لا ينفقه الا فى جلائل الأعمال فلم يكن يومه يعضى إلا وقد

أنجز فيه ما ينجزه العشرات في عشرات الأيام ، وبالإضافة إلى هذا كانت له خبرته التي ظلت تنمو يوماً بعد يوم وه كذا كان حجم العمل الذي كان ينجزه يزداد يوماً بعد يوم تبعاً لازدياد خبرته وعلاقته ونفوذه وفيما قبل هذه العوامل الثلاثة كانت لعلى إبراهيم عبقريته وقدرته ومهارته التي ترتفع بحجم عمله ومستوى أدائه عن مستويات عامة الناس.

عوامل العبقرية :

وبهذه العوامل الأربعة من سعة الوقت وكثافة العمل وسمو الخبرة وعظمة القدرة أتبع لعلى إبراهيم أن يجمع العصامة والعبقرية والاصلاح والزعامة .

لحن الغروب :

هذا وقد ابتدأت صحة على باشا إبراهيم في الاعتلال في أوائل سنة ست وأربعين (١٩٤٦) وكان كثيراً ما يلزم بيته ويعتكف عن عمله وكان يحس إحساساً شديداً بدنو أجله ، حدثته السيدة ابنته عن بعض الترتيبات التي تجريها في الحجرة والتي ينتقل إليها في الصيف فقال لها لاتبني نفسك فلما كان يوم الثلاثاء السادس من ربيع الأول سنة ١٣٦٦ ست وستين وثلاثمائة والـف من الهجرة الموافق الثامن والعشرين من يناير سنة ١٩٤٧ سبع وأربعين وتسعمائة والـف وتناول طينياً الأول غذاء خفيفاً ثم ذهب في النوم ، حتى إذا كانت الساعة الخامسة أفاق من نومه وصعدت روحه إلى بارئها ، ولما كان اليوم الثاني خرجت جموع الشعب

فأدت صلاة الجنازة على فقيدها العظيم خلف الامام الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي لحق بالفقيد بعد ذلك بأيام ، وخرج كبار رجال الدولة جميعاً يشيعون جثمان الرجل الذي طالما عني بأجسادهم ، وبني في مصر بناء الطب الحديث راسخاً ثابتاً عالياً شاهقاً جميلاً جليلاً :
لتأبين :

وفي الرابع والعشرين من مارس سنة سبع وأربعين (١٩٤٧) أقام مجمع اللغة العربية حفلاً في دار الجمعية الجغرافية أبّن فيه الدكتور علي توفيق شوشة فقيد المجمعين ، وفي العاشر من ابريل سنة سبع وأربعين أقامت الهيئات الطبية مجتمعة حفلاً كبيراً لتأبين الفقيد نشرت كلماته في عدد المجلة الطبية المصرية (مايو ١٩٤٧) .

قلادة الجمهورية من الرئيس السادات :

وحين احتفلت نقابة الأطباء في سنة تسع وسبعين (١٩٧٩) بـيوم الطبيب المصري الأول كان على باشا إبراهيم على رأس الاطباء الرواد الذين كرمت النقابة ذكراهم ، وانهز الرئيس السادات هذه الفرصة فأهدى اسم الجراح العظيم قلادة الجمهورية، وسلمها سيادته في الاحتفال بيوم الطبيب الثاني سنة ثمانين (١٩٨٠) للأستاذ الدكتور حسن إبراهيم الابن الأكبر لجراحنا الأكبر :

الباب الثانى

من افكار الدكتور على باشا ابراهيم

يتناول هذا الباب أفكار على إبراهيم في عشر
نقاط محددة كنموذج يستبين معه فكر عالمنا الجليل ،
وجراحنا الكبير .

والحق أن على باشا إبراهيم لكثرة أعماله وإنجازاته
ومشاغله ، لم يكن صاحب قلم بالمعنى المعهود ،
رغم أنه كان مفكرا عميقا وفيلسوفاً أصيلاً ، ولكن
فلسفته العظيمة فضات أن تظهر في أروع الصور ،
صور الانجازات والصروح الضخمة التي تحدث
عن نفسها .

ليس على الإنسان الذي يريد أن يتأمل فلسفة
على إبراهيم الصححية إلا أن ينظر إلى قصر المعنى من أية
وجهة ، ومن أى وجه ، وليس على الإنسان الذي
يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم العلمية إلا أن ينظر
إلى الجمعية الطبية المصرية ، ومكتبتها ومؤتمراتها
ومجلتها وجمعياتها الفرعية ، وليس على الإنسان الذي
يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم المهنية إلا أن يتأمل
الوضع المميز الذي صارت إليه نقابة الأطباء بفضل على
باشا بعد أن لم يكن للأطباء نقابة ولا رابطة ، وليس
على الإنسان الذي يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم

التعليمية إلا أن ينظر إلى هذه الصروح الضخمة التي خلفها الرجل ورائه وأعظمها هذه الجامعة الثانية في الإسكندرية وهذا الثبات في الجامعة الأولى ، وليس على الإنسان الذي يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم الجامعة إلا أن يتأمل في مائة من أعلام الطب الدوليين خرجوا إلى هذه المواقع المتقدمة بفضلها ، وليس على الإنسان الذي يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم الاجتماعية إلا أن ينظر إلى ضروب الإصلاح الاجتماعي التي حققها حسب ما أشرنا إليها في الباب الأول ، وليس على الإنسان الذي يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم الأمرية إلا أن ينظر إلى أبنائه الثلاثة أعلاما خفاقة في سماء مصر، وليس على الإنسان الذي يريد أن يتأمل فلسفة على إبراهيم السياسية إلا أن يتأمل في السياسة التي اختطها لنفسه ولبنى مهنته ، فكان هو وهم أوائل الناجحين في معركة التقدم فيما بين الثورتين ، أما الذي يريد أن يتأمل في فلسفته الإصلاحية فلينظر إلى أي جانب من هذه الجوانب ، ففيها كلها بصمات الإصلاح .

لهذا فإنه ليس تقصيرا منا إلا نفتح الصفحات لفلسفة الرجل ، لأن الصفات لا تتسع لهذه الفلسفة ، وإنما اتسعت لها أرض مصر .

إنما هي آراء مقتطفات من الخطب والكلمات
الافتتاحية والعدد القليل من المحاضرات العامة أردنا
بها أن نبين عن نموذج للعقل الناضج كيف يتعامل
مع المعطيات التي أمامه ، وكيف يتفاد إلى الحقائق ،
وكيف يجلو هذه الحقائق ، بل وكيف يغير الحقائق
ويخلق الحقائق الجديدة .

٣ في مسألة السكان وتنظيم الأسرة :

كان على إبراهيم يؤمن أنه لا يشك في أن الازدياد في عدد السكان
ظاهرة جيدة ، لأن إكثار النسل ونمو عدد السكان هما الأداة
السياسية لرق الأمم وحضارتها ، لما ينشأ عن ذلك من كفاف العقول
والأجسام للحصول على رغد العيش ، ولكن « لهذا الازدياد السريع
لعدد السكان في بلادنا بعض النواحي تسترعى انتباه الباحثين » هنا
نجد على باشا إبراهيم في الثلاثينيات والاربعينيات ينسب في عبارات علمية
دقيقة إلى عدد من أهم الحقائق السكانية التي صارت لها بعد ذلك
عبارات اصطلاحية ، وعلوم خاصة :

(١) فعلى إبراهيم يشير بعقليته الواعية إلى ظاهرة اضطراب
الميكمل السكاني من دون أن يستعمل هذا المصطلح ، فيقول في
عبارات علمية دقيقة « على أن هناك ملاحظة جديرة بالتقدير نشاهدها
عند الأمعان في النمو السكاني في بلادنا وهي تبدو بجلاء حين تقارن الحال

لدينا بالممالك الغربية ، فإن تكوين سكان هذه البلاد حسب الأعمار كما نجده الآن يدل على أن الاطفال إلى سن العاشرة يكونون أكثر من ربع السكان عادة وهى نسبة تفوق مانجده فى الممالك الأوروبية كإنجلترا وسويسرا وفرنسا وغيرها .

ويشرح الدكتور على إبراهيم هذه الظاهرة معللا فيقول : « وسببها ولاشك هو إزدياد نسبة المواليد فى بلادنا ، ولكننا إذا تتبعنا فئات العمر الأخرى ، إتضح لدينا أن تلك الممالك تفوقنا نسبيا بدرجة محسوسة فى مقدار شبانها وكهولها وكبار السن فيها ، أى فى تلك الأعمار المنتجة الصالحة الناضجة التى عليها المدار الحقيقى لتقدم الأمة ورفعها . »

ويعلل على باشا هذه الظاهرة بسببين أولهما : إرتفاع نسبة الوفيات بين المواليد ، فمعظمهم يموت سريعا قبل وصولهم إلى الأعمار النافعة ، وثانيهما إزدياد معدل الوفيات ووفيات الأطفال تمثل (٦٠ - ٧٥ ٪) من الوفيات فى كثير من الأحيان عندنا .

(٢) وعلى باشا إبراهيم يقف من موقف التزايد السكانى موقف المحذر ، فى مرحلة مبكرة وهو لا يناقش قضية تنظيم الأسرة على النحو الذى نوقشت به فيما بعد ، وإنما ينظر إلى الأمر من زاوية واجب الدولة وواجب وزارته (الصحة) « وجوب توفير سبل الحياة السهلة لهذه الملايين المتزايدة ، فلا شك أنه ليس بعيدا ذلك الوقت الذى سنجد فيه أن موارد بلادنا المعتادة غير كافية لايواء سكانها وقد قرر البعض أن مصر ستصل

الحوية والأحوال العمرانية (ومع هذا يؤكده الدكتور على باشا أن السبب الأول هو الجهل .

خطورة موقع مصر الجغرافى من الناحية الصحية :

(١) يشير على إبراهيم إلى تميز موقع مصر ، ثم يقول : وهو موقف ان لد الجغرافى أو شاق للمؤرخ حين يتفحص الدور الذى لعبته هذه البلاد فى خدمة المدنية وتقدمها ، فهو من الوجهة الأخرى بعيد فى بعض نتائجه عن أن يسر خاطر الطبيب المصرى الذى يود لو أن مصر وقها نيلها العظم كانت قد انحرفت عن مكانها هذا بضعة من خطوط الطول والعرض على سطح الكرة الأرضية لتكون بذلك أعز مثالا وأهدأ بالا ، ذلك أن مصر صارت بسبب هذا المركز مجتمعاً لبني الانسان من كل جنس ودين ، وناديا للشعوب من كل جنس ودين ، وناديا للشعوب من كل سحنة ولون ، وواسطة لتآلف البشر فى صعيد واحد مهما اختلفت مشاربهم ، فلما كذلك صارت باجتماعهم فى ارجائها وسهولة مواصلاتها ولياقة جوها ، بيئة صالحة لمعظم أمراض تلك الأجناس والشعوب فقيها علل ممالك الشمال وأمراض المناطق الاستوائية ، وصار من أهم ما تتعرض له بحكم جغرافيتها ما يمكن أن يعصف بها من رياح الأوبئة التى تهب من مختلف تلك الأنحاء .

ويضرب الدكتور على إبراهيم المثل على ذلك بما يحدث عندما يأتى التنذير بوباء فى أى جهة من العالم ، لأن مصر هى قنطرة العالم ، وهى بهذا أقرب إلى غيرها وهنا تضاعف واجبها من هذه الناحية دولياً .

حوالى سنة ١٩٦٠ إلى موقف صعب المراس . من هذه الوجهة ، وإذا علمنا أن تمكين الجماهير من سهولة الحياة والحصول على العيش له صلة عظيمة بصحة الأمة عامة . وإذا تذكرنا مثلاً أن أوبئة التيفوس والحمى الراجعة وغيرها تلازم الأزمات المالية لضعف مناعة الأجسام عند الجوع والتعب لرأينا مقدار سرورنا بما نلمسه الآن من تفتح الأذهان لهذه المعضلة الاجتماعية الكبيرة بما نشاهده من تشجيع الصناعات وتحسين طرق الري والصرف ، وإصلاح الأراضي البور ... والإكثار من مصائد الأسماك ... الخ .

زيادة المواليد نتيجة لازدياد الوفيات لها العكس :

يؤمن كثير من علماء الصحة ، والسكان أن ازدياد وفيات الأطفال هي نتيجة لازمة لزيادة المواليد ، ولكن على باشا إبراهيم لا يوافق هؤلاء على رأيهم ، ويرى أن القاعدة الصحيحة هي العكس ، أى أن « ازدياد المواليد هو نتيجة طبيعية لازدياد الوفيات بين الاطفال » ووجهة نظره في هذا أن « الطبيعية تتبع في هذا الشأن كعادتها في كثير من شئونها قانون العرض والطلب ، فتحاول بزيادة من ترسلهم للحياة أن تملأ تلك الثغرات الواسعة في صفوف الأمة ، أى أن تقدم ما هو مطلوب من الأيدي العاملة للمجتمع المحتاج إليها ، والنتيجة المنطقية هي أننا يجب علينا أن نضع نصب أعيننا وفي رأس أعمالنا مكافحة وفيات الأطفال ، فهي السبيل القويم لتكوين سكان بلادنا تكويناً نافعاً ، ولا موجب لأن نخشى من ازدياد المواليد ، اذ هو عارض حيوى طبيعى يزيد ويقل تبعاً لمقتضيات القواعد

(٢) أما مناخ مصر ، وهو الذى يشمل رويدا من مناخ المناطق المعتدلة فى الشمال إلى مناخ المناطق الاستوائية فى الجنوب ، فإنه يهيء فرصة نادرة للحياة ليس للإنسان والنبات فحسب بل كذلك لتلك الأشكال العديدة من الكائنات التى لا يطيب لها عيش ولا مقام إلا فى جسم الانسان والحيوان وهى الميكروبات وكذلك الطفيليات التى تحتاج لمثل هذا الجو الرطب الدافئ لتنعم بالقواعد والتكاثر مثل الإنكلستوما والبلهارسيا وغيرهما ، وخصوصا فى بلادنا الزراعية التى تهيب بأديمها الرطب وسطا صالحا آخر لحياة تلك الطفيليات فى أدوار تكوينا .

(٣) والطفيليات فى نظر الدكتور على إبراهيم أخطر من الأوبئة لأنها تصيب الملايين من الناس فتعمل سمها فيهم ببطء وتضعف واهيهم البدنية والعقلية على مر السنين فتتأثر القوة العاملة فى الأمة عامة فضلا عن أن كل مجهود يبذل لشفاء المريض لا يمنع عودتها إليه ، إذا تعرض لعدوى جديدة منها .

ويستمد الدكتور على إبراهيم مثالا من ثقافة التاريخية فيذكر أن هذه الأمراض الطفيلية تؤدي إلى تأخر الشعوب والممالك ، مثلما كانت الملاريا من أسباب اضمحلال الأمة الرومانية العظيمة ، وكما أنه من الراجح أن البلهارسيا والإنكلستوما والملاريا وغيرها كانت من أهم الأسباب فى هبوط الأمة فى الممالك الشرقية .

سكنى الريف وسكنى المدن :

يلفت الدكتور على إبراهيم النظر إلى أن سكنى المدن - وأن كانت في أصلها تقصر العمر وتدنى الأجل لتعرض الانسان فيها لمختلف العوامل المؤذية كسوء المساكن والازدحام وكثرة التعرض لعدوى الأمراض الوبائية والحوادث والجرائم ، وكثرة انتشار الموبقات ، وأمراضها ، وإدمان الخمر والمخدرات وتقلل الأبدان من ضوضاء المدن وأصواتها المزعجة . فلأنها في كثير من الأحيان تصبح أسلم وأفضل من سكنى القرى التى يتمتع أهلها بالهواء الطلق والشمس والسكون وطول العمر .

ويرجع على إبراهيم السبب في إنقلاب القاعدة في بلادنا والبلاد النامية إلى أن المدن أقرب إلى أنظار الحكام ، وهى المجال الأول لنشاطهم وعنوان افتخارهم ، ولأن أهلى أغنى من الريفين بصناعاتهم ، وأكثر منهم تثقيفاً ومعرفة وأكثر خبرة بأمورهم وأحوالهم .

ولكن على باشا إبراهيم مع هذا غير راضٍ عن المستويين الصحيين في الريف وفي المدن ، وهو يشير إلى سوء السكن في بيوتهم المظلمة .. بل أنهم للأسف يجدون في جوانبها محلاً لإفراغ محتويات أمعائهم لإنعدام المراحيض في بيوتهم فيزيدونها سوءاً على سوء ، ومن عجب أن يكون لنا نظام يتحكم في مساكن الحيوانات بينما لا تزال قوانين المباني ناقصة في حين أن المسكن يستنفد من أعمار الجميع ومن حياتهم أغلبها :

الإصلاح الصحى :

ويبدى الدكتور على إبراهيم سعادته لاتساع نطاق التعليم والمدارس
فذلك يساعد بالإضافة إلى القضاء على الجهل (وهو من أخطر الأمور على
الصحة ، على إتاحة الفرص لنشر المنة ضد الأمراض المختلفة بالتطعيم
وغيره من وسائل الحصانة)

ويدعو الدكتور على إبراهيم فى مرحلة مبكرة اهتماماً زائداً بضرورة
الأخذ بنظام التأمين الصحى على العمال فى المصانع :

ويطالب بوضع القوانين الوافية بتحسين أحوال البيئة فيما يتعلق
بالتخطيط والنهوية وجمع القمامة والتصرف فى الفضلات الحيوانات
والكناسين وملا حظى الصحة ومشاريع المياه المرشحة وتوزيعها
والزائرات الصحيات ، فى القرى ... الخ) .

ويعقب الدكتور على إبراهيم فى إحدى محاضراته بعد أن عدد جوانب
الإصلاح الصحى التى يراها ضرورية فى مصر فيقول : « وينحصر من
يستعظم تنفيذ مثل هذه الإصلاحات فى بلادنا أو من يدخل فى روعه أن
جمهوريةنا غير جدير أو غير مستعد للسير على هذه الإصلاحات ويكفى
دلالة على امكان النجاح ما نراه الآن من أثر له فى مكافحة الآفات
الزراعية بكفاءة القطن والجراد ... الخ) :

ويختم الدكتور على إبراهيم إحدى محاضراته بقوله : « وان ضرور
الإصلاح الحقيقى التى تحتاجها بلادنا واسعة ، ولم أحاول غير لفت

نظر كم إلى بعض النواحي الهامة من بينها ، 'موقناً أن العهد الذى تفتتح فيه أبصارنا لتلك الأمور السياسية والسعى فى معالجتها بروح الإقدام والعزيمة ومساعدة القائمين بأمرها' ، سيكون صحيفة جيدة فى تقدم هذه الأمة ورخائها... وليس الوطن بأرضه وسماؤه فحسب ، بل كذلك بأهله الأصحاء الأقوياء :

المستقبل للهندسة :

كان الدكتور على باشا إبراهيم هو أول رئيس للمجمع المصرى للثقافة العلمية ثم خلفه فى الدورة الثانية حسين سرى باشا المهندس المصرى الكبير ، وقد عبر الدكتور على إبراهيم فى تقديمه لسرى باشا عن إعتقاده فى أن المستقبل للهندسة فى عبارات بديعة إذ يقول : « وإذا كان للثقافة العلمية أن تعتمد فيما مضى على الطب أولاً ، فما أحوجها اليوم إلى أن تتحلّى هذا المكان للهندسة ، فالهندسة قد احتلت كل مكان وتناولت بفروعها حتى نفذت إلى كل شئ ، وحتى أوشكت ألا تبقى لغيرها من أسباب العلم شيئاً قد احتلت وجه الأرض ، وبلغت أعنة السماء ، وماكنت مناكب البحار ، وغاصت فيها إلى أعماق قرار ، وهذا الطاب نفسه مدين لها بما أخرجت له من آلات مختلفة كانت أكبر عون على ما بلغ من إنشاء اليوم فاذا قدمت إلى حضراتكم حسين سرى بك فلا لأعرفه لكم ولكن لأهنتكم وأهني به نفسى ، وهكذا يتضح إلى أى حد كان تفكير على باشا إبراهيم نفاذاً ، حتى فى المجاملات :

نشر الثقافة العلمية نوع من الحسبة :

كانت للدكتور على باشا إبراهيم جهود كبيرة في إنشاء المجمع المصرى للثقافة العلمية حتى عرض مشروع إنشاء المجمع وتمت الموافقة عليه في بيت على باشا إبراهيم في العاشر من يناير سنة ثلاثين وتسعمائة والـف . وكان الدكتور على إبراهيم يعتقد أن نشر الثقافة العلمية ضرب من الحسبة ، والمحاسب للخير لا ينبغي أن يلتقى في سبيله عسرا ، لهذا كان الدكتور على إبراهيم ملما حريصا على أن يسهل عضوية المجمع على من يبتغى الخير ، وبنفق المنطق كان جراحنا الكبير يسوس أمور العلم والثقافة والجامعة .

العروبة :

كان على باشا إبراهيم مهتما أشد الاهتمام بتحقيق الوحدة العربية ، وقد سبق في هذا الاهتمام السياسيين ، كما فصلنا القول في ذلك في الباب الأول ، ولم يكن هذا نتيجة عقيدة سياسية إعتنقها الرجل وهو رجل العلم الذى أبعد نفسه عن السياسة ، ولكن إيمانه بالعروبة جاء نتيجة لعلمه الذى أقتنعه بأهمية لإجتماع أهل اللسان الواحد على العلم المشترك بينهم يتعاونون في سبيله . ومن هنا كانت فكرته التى نفلها في لمح البرق وبريق النجاح حين دعا إلى عقد المؤتمرات الطبية العربية وعقدتها ، وحين عقد هذه المؤتمرات مؤتمراً بعد الآخر في مدن الوطن العربى المختلفة :

وعندما افتتح على باشا المؤتمر الطبي (١٩٤٤) قال : أيها الزملاء
أحييكم بالثلاثة وعدد الثلاثة فكن : تحية الضيافة وتحية العيد وتحية
العروبة ، ثم إستطرد فقال : العروبة سواء أكانت عاربة منذ بنى
قحطان أو مستعربة منذ بنى عدنان... العروبة بعصورها الأربعة السالفة
وبعصرها الخامس الذى بدأ بمحمد على .. العروبة لغة فهو أى قريش
— وهى أقرب اللغات السامية إلى أصلها — هى العروة الوثقى التى
تضم الناطقين بالضاد كافة فى ثوب قشيب فضفاض يتسع لكل حركة
فيها بركة .

العروبة أيها الزملاء ليست فقط لغة الأدب والأدباء ، ولكنها
كذلك لغة الطب والأطباء ، يدل على ذلك . . . ، ويمضى فى
تعداد أدلته ، ويختم بالحديث عن المؤتمرات الطبية العربية ، وكيف
أنها سبقت فى توحيد الجهود العربية جهود رجال السياسة .

وحين لافتتح المؤتمر الطبي العربى الإسلامى (١٩٤٥) فى مدينة
دمشق ذهب بعدد أفضال البلاد العربية وحضاراتها على الإنسانية ،
فلذكر ما كان لمصر مهد المدنية من فضل فى التحنيط وما تقتضيه من
العلم المحيط بالأصباغ والأحماض والأملاح والأصداء والعضويات
وقرر أن الطب المصرى لم يقف دون بلوغه القمة إلا بتحريم التشريح حسب
الديانة القديمة ، وإستطرد على باشا إلى فضل الفينيقيين على الحضارة
وأشار لأحفادهم مشيداً بفضلهم فى إنشاء المستعمرات العديدة فى أنحاء

المعمورة غير ناظرين إلى إمتلاكها السيامي والحربي ، الأمر الذي
 لا تزال تفكر فيه الديمقراطيات الحديثة ولم تنته فيه بعد إلى قرار والتفت
 على إبراهيم إلى تبين أوجه التعامل والتكامل بين مصر وبلاد الشام
 في عصر النهضة الحديثة ، فأشار إلى أن إبراهيم باشا كان أول من
 حمل الطب الحديث إلى سوريا حيث أسس المستشفى العسكري بدمشق ،
 وأخذ على باشا يعدد جهود الشوام في نهضة مصر والعروبة فشمل شميل
 أول من أنشأ مجلة طبية راقية هي الشفاء ، والقس بولس هو أول من
 ترجم محاضرات الأساتذة الفرنسيين الذين أتى بهم كلوت بك لتعليم
 الطلبة المصريين الطب ، إلياس المسابكي هو الذي أنشأ حروف
 الطباعة العربية في مطبعة بولاق ، وأحمد فارس الشدياق هو صاحب
 النضل في تحويل الوقائع المصرية من اللغة التركية إلى اللغة العربية ،
 وبطرس البستاني هو أول من وضع دائرة المعارف العربية ، وسليم
 النقاش وأديب إسحق أنشأ جريدة «المحرسة» ، وكذلك أسس سليم
 نقلا « صدى الأهرام » و« المنارة » و« الأهرام » وأديب إسحق هو
 أول من ترجم الروايات على الأسلوب الإفرنجي بلغة عربية راقية ،
 والأمير بشير اللبناني هو أول حليف لمصر في نهضتها الحديثة
 وبعد أن انتهى على باشا من درس الماضي نبه إلى الدور الذي يمكن
 لأبناء الشام لعبه في النهضة العربية الحديثة بترجمة وتلخيص الكتب
 العلمية العالمية ، وبخاصة أنهم يحذقون هذه الملفات بعد تعلمهم في
 جامعتي بيروت الأميركية والفرنسية .

ولاذ افتتح على باشا- إبراهيم المؤتمر الطبى العربى السابع فى القاهرة (١٩٤٥) كانت الحرب العالمية قد وضعت أوزارها ، والجامعة العربية قد أخذت طريقها إلى الوجود وفى هذا كان قول على باشا إبراهيم : « ولقد صهرتنا بوتقة الأحداث فأصبحنا معدناً واحداً ينتفع به كل من عرف سره لقد أصبحنا كالحديد يبتاع منه الضعيف ليكثر دمه . . ويصفح به القوى بوارجه ودباباته . . وما دمنا متحدين فنحن للصديق الدواء ونحن العدو ولكننا ، فى اتحادنا وقوتنا المنشودة لانتحدى ولا نتعدى ولا نتخلى عن فلسفاتنا التى كانت يوماً ما موضع سخرية واستهتار وكفى أننا طلاب لإتحاد وصداقة وتعاون ، وأن غيرنا طلاب فرقة وعداوة وتدمير . »

لا نقدم للعروبة إلا بالعالم :

وهذا المعنى لم يفتأ الدكتور على باشا يفيض فيه ، يحث عليه شباب العرب لا شيوخهم ، ومن أبلغ عباراته فى هذا المعنى قوله فى ختام أحد المؤتمرات العربية التى أقيمت فى القاهرة : « الآن بعد إنهاء الحرب وجب على الشباب منكم بعد أن يرتووا جميعاً من النيل ، ويزوروا الآثار الفرعونية والعربية فى القاهرة وغيرها أن يعملوا المستحيل ولا مستحيل بعد الآن فى ورود مناهل العلم التى تفجرت فى أوروبا وأمريكا . فليتحملوا الجوع والعطش وشظوف العيش فى سبيل البحث عن العلم الحديد لا ليتكلموا بالضعف ويذلوا القوى ولكن - على

للعكس' - لينقذوا الإنسانية التي تعذبت ، لقد كانت ست سنوات عدا ولكنها تضارع سنين تقتيلا وهذا » .

آراء في السياسة الدولية :

وعلى باشا يعبر عن أمله في أن يسود السلام والاستقرار ربوع العالم ، لأن هذه هي روح الطب والإنسانية ، وفي كرامته أمام المؤتمر الطبي الذي عقد في أسوان (١٩٤٢) ، والحرب العالمية قائمة يقول : على إبراهيم : « ان خسارة الإنسانية هذه - بسبب الحرب - هي أمر نشعر به نحن الأطباء ، ونحزن من أجله أكثر من سوانا فالطبيب بموجب مهنته يعيش بين الآلام البشرية ويعرف عذاب الأبدان والأرواح ، ويتمنى لو أن العال والأمراض ذاتها قد زالت من الوجود ، فلا عجب أن تتألم نفوسنا لما نرهقه الحرب دون مبرر من أرواح المحاربين أو تشوه من أعضائهم ، وما تؤدي له في غير المحاربين من ضنك وقحط يساعدان على تفشي الأمراض وزيادة الوفيات وما تثيره من مشاكل عويصة ترهق قوة الحكومات وعزم الشعوب » .

ثم يعقب بخفة دمه فيقول : « بل لا عجب - سيداتي - سادتي - أن يتمنى الكثيرون منا أن تكون أقدار الأمم والأقطار موكولة إلى الأطباء وليس لرجال السياسة حتى يجنبوا الإنسانية هذه الضحايا ، ويجدوا سبيلا آخر غير إراقة الدم لبعض المنازعات الدولية وإعطاء كل ذي حق حقه في هدوء وسلام » .

وفي موضع آخر يتحدث الدكتور على إبراهيم عندما وضعت الحرب العالمية أوزارها قبل وفاته بقليل وبرزت مشكلة فلسطين فيعقب في كلمته في المؤتمر العربي (١٩٤٥) على الأحداث المعاصرة ويقول : « ليس بين أطباء العرب من يسخر معرفته لافتك ، وبيت المقدس أليس يقدسه المسلمون والنصارى واليهود على السواء ! فقيم يتنازعونه ، أما كان الأولى أن يكون كعبة يحج إليها الجميع وتنسب لديه الخسومات ، لو أن رجال الدين والسياسة والمال تضافروا على هذه الأمنية لكانت البلاد العربية ولكان العالم جنة عرضها السموات والأرض ، ولكني أرى العالم في بحر بلحى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض » .

ثم نخص الدكتور على باشا إبراهيم أروع الفلسفات في أمر السلام العالمي فقال : « ولا زلنا من حسن الحظ أو من سوء الحظ ننتظر العدل والسلام من الأقوياء ولو دفعنا العربون سلفا ، وسندفع بعد تحقيق العدل والسلام أضعافا مضاعفة ، ولكننا نعوذ بالله وبهم من يوم تصبح فيه هذه الآمال الحلوة كسراب » بقية » بحسبه الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

الباب الثالث

على باشا ابراهيم
وتاريخ التعليم الطبى فى العصر الحديث

يعرض هذا الفصل لعلى إبراهيم والتعليم الطبى فيعرض آراءه فيه بالقدر الذى عرض به جهوده ، وقد رأينا أن نمضى فى ترتيب هذا الفصل على نحو تاريخى يبتدىء قبيل إنشاء التعليم الطبى فى مصر الحديثة فى أوائل القرن الماضى ، وسوف يكون مرجعنا فى آراء على باشا إلى محاضراته فى المجتمع المصرى للثقافة العملية ، وإلى مقالاته فى المجلة الطبية المصرية ، وإلى كلماته التى أفتتح بها عدداً من مؤتمرات الجمعية الطبية ، والمؤتمرات الأخرى وإلى كلمته التى ألقاها فى نهاية حفل التكريم الذى أقامته له الهيئات الطبية المختلفة عند بلوغه الستين .

التعليم الطبى فى عهد محمد على (كلوت بك) :

برزت حاجة محمد على إلى الطب ، عندما أنشأ الجيوش المصرية الحديثة ، ولم يكن بد من وجود الأطباء والمستشفيات ، فأنشئت مصلحة طبية عسكرية واختير كلوت بك سنة خمس وعشرين وثمانمائة وألف (١٨٢٥) ليكون على رأسها .

كان كلوت بك فرنسياً ، وكذلك كان معظم أطباء الجيش ، ويرجع إلى أن محمد على رأى فيهم خيراً بأحوال مصر التى كانوا فيها عن قريب أثناء حملة نابليون حيث درسوا وبحثوا وكتبوا بالإضافة إلى أن الأحوال السياسية فى فرنسا لم تكن مستقرة مما شجع هؤلاء على القدوم إلى مصر والبقاء بها والإهتمام بأمرها .

أنشأ كلوت بك مصلحة الصحة ومصلحة الحجر الصحي وعددًا من المستشفيات في الإسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والقصر وعواصم المديرية ، ومستشفى مركزيًا عامًا في أبي زعبل . فأتجه الناس إلى هذه المستشفيات وظهرت حاجة الناس إلى الطب ، ولم يعد الطب مقصوراً على الجيش ولكنه تعداه إلى الشعب كله وظهرت الحاجة إلى إنشاء مدرسة طبية تخرج للبلاد الأطباء الذين يقومون بهذا الواجب .

كتب كلوت بك إلى عثمان بك بور الدين وكيل الخربة يقترح إنشاء مدرسة طبية تقوم بجانب مستشفى أبي زعبل وأكد في كتابه أن المعاهد العلمية لا تكون طويلة العمر ثابتة على الزمان ، تؤتي ثمارها دانية جنية إلا إذا كانت مستقلة عن الأجانب الذين قد تحول منافعهم أو مطالبهم دون المحافظة التامة على منافع البلاد الحقيقية . يحض النصيح لها وصدق العزم في خدمتها .

افتتحت المدرسة في أبي زعبل بجوار المستشفى العسكري المركزي العام سنة سبع وعشرين (١٨٢٧) ، وألحق بها مائة طالب انتخبوا من بين طلاب الأزهر واختير لها ثمانية من أطباء الجيش الفرنسيين على رأسهم كلوت بك ، واختير لهم بالإضافة إلى هؤلاء مترجمون كانوا يتولون الترجمة بين الأساندة بفرنسيهم والطلبة بعربيهم وكانت الترجمة وسيلة العلاج الوقتي ، وإلى جوارها كانت مدرسة أنشئت إلى جوار المستشفى لتعليم الطلبة الفرنسيين في أوقات فراغهم بالإضافة إلى المدرستين كانت هناك مدرسة ثالثة يمكن

أن نطلق عليها تجهيزية كانت تتولى اعداد الطلاب الآخرين ، من أعمار أقل ، بالعلوم الأولية ليدرسوا الطب في المستقبل .

كانت مدرسة الطب في أبي زعبل تسير على نهج مدرسة باريس الطبية وكتبها ونظامها المنقسم إلى سنوات ست .

وهكذا تغلب كلوت بك على العقبات الكؤود التي واجهته فاستطاع أن يمضى بالمدرسة قدماً إلى الأمام ثم أنه استطاع أن يقنع رجال الدين واحداً بعد الآخر بأهمية التشريع وما زال بهم حتى استصدر الفتوى بإباحته .

وأصبح لمدرسة الطب متحف غنى للتاريخ الطبيعى ، ومكتبة غنية بالكتب التي أهداها أساتذة باريس ومونبليه إليها .

وبدأت البعثات في سنة اثنين وثلاثين (١٨٣٢) فأختير اثنا عشر طالباً من أنجب النابهين في الامتحانات النهائية وأعيد امتحانهم في باريس فأظهروا نبوغاً كان محل تقدير ، وظلموا في باريس يدرسون حوالى تسع سنوات ، وظلت البعثات تتوالى بحيث لا يكون هناك في أوربا أقل من اثني عشر طالباً وبحيث لا يسند منصب الأستاذ في المدرسة إلا إلى من كان حاصلاً على أعلى الدرجات العلمية وقضى خمس سنوات مساعداً لأحد الأساتذة الكبار .

وعاد هؤلاء فقاموا بأمر الطب والصحة والتعظيم والتأليف والتدريب فكانوا أس النهضة الطبية الحديثة وفخرها .

على باشا إبراهيم لا يفتأ يتحدث بفخر عن هؤلاء الرواد الأوائل
ويلخص رأيه فيهم في قوله أنهم قد «توافرت لهم كل العناصر التي
التي يتطلبها النبوغ فلم يكن بد من أن ينبغوا وقد صاروا نوابغ حقاً .
ولكن ما هي هذه العوامل ؟

١ - التمكن من اللغتين العربية بحكم دراسة الأزهر والفرنسية بحكم
الإقامة في فرنسا تسع سنوات .

٢ - الإخلاص لوجه العلم بين الطلبة والأساتذة .

٣ - سبق تعلم هؤلاء على الطريقة الأزهرية وقد كان على باشا إبراهيم
معجباً بهذه الطريقة مقدراً لها من حيث أنها لا تعنى بالحفظ
قدر ما تعنى بتوسع الملكات ولا تتقبل قضايا العلم إلا بعد إعتصار
الذهن في تحقيقها من جميع أطرافها . «و كان على باشا إبراهيم
يرى أن هذه هي الطريقة الجامعية المثلى .

٤ - الانقطاع للعلم والتجرد لطلبه ، لأنه لم يكن أمامهم سبيل غير ذلك
فهم مأخوذون في حياتهم التعليمية بنظام عسكري لا هوادة
فيه .

٥٠ ثم يلتفت على باشا إبراهيم ليدحض عن هؤلاء الرواد ما أخذ
عليهم :

١ - يأخذون عليهم أن إنتاجهم العلمي كان ضئيلاً - ان لم يكن
معدوماً - وهذا مردود عليه بأنهم قاموا بالواجب عليهم وزيادة ،

أولاً لأنهم بدأوا كما بدأ العرب في مطلع نهضتهم مترجمين ،
 فبعد إثنين وعشرين من تاريخ إنشاء المدرسة ترجموا ستة وعشرين
 مؤلفاً من أحسن الكتب الطبية المعتمدة وأشهرها ، ولم يترجم مثل
 هذا القدر لا في عصر المأمون ولا في أية أمة من أمم الشرق .
 ثم أن أسلوبهم في الترجمة أحسن وأضبط مما كان في كل العصور
 إلى الآن ، وذلك بالطبع لتضلعهم في علمهم وفي اللغتين . .
 ثانياً : لأنهم شغلوا في كثير من الأحياء بالقيام بواجبهم الإنساني
 والوطني إذ كانت بلادهم تنتابها الطواعين والأوبئة وتفثت
 الأمراض بأهلها أشد الفتك والجهل غخم على بلادهم فلم يكن
 عملهم سهلاً ولا ميسوراً ولا بد أنهم قد بذلوا جهود الجبارة
 ليحاربوا كل هذه العوامل مجتمعة .

٢ - ويعيرون هذا العهد بأنه إذا استثنينا متخرجي الإرساليات لم نجد
 ذكرى ولم نقع على اسم لأحد من المتخرجين المحليين ، وهذا
 طبيعي ، فالإرساليات كانت دائماً من نصيب النابغين ، ولقد
 نسى هؤلاء الناقدون أن المدرسة إنما أنشئت بادئ الأمر لتخريج
 أطباء للجيش فقط ، وكانت المملكة المصرية في حروب وفتوح
 متواصلة ، فكثير من هؤلاء قضى نحبه إما في السودان أو بلاد
 العرب أو الشام ومنهم من كانت نهايته في قاع البحر الأحمر
 أو الأبيض أو الأسود .

٠٠ ويعود على إبراهيم باشا ليذكر هؤلاء الأطباء الرواد أفضالهم :

١ - فقد سجلوا لأنفسهم على وجه التاريخ أبلغ الفضل في نقل مصر
والبلاد الشرقية المجاورة من علاج العصور الوسطى المسمى بعلم
الركه إلى العلاج بوسائل العلم الحديث .

٢ - ومن حيث متانة العلم وغزارة المادة فقد كانوا فيها بمنزلة مسوواء
كلهم قدموا وسائل للحصول على درجة الدكتوراه وكلها كانت
في موضوعات مبتكرة ولكنها مع الأسف الكثير لم تصل إلى
يدينا وليس لها أصل محفوظ في مكتبة المدرسة .

٣ - بعض هذه الوسائل مؤلف مبتكر ، ورسالة محمد علي البقلي في
داء الفيل العربي « Elephantise des Arabes » لا تزال
إلى الآن المرجع الأوفى لهذا الغرض .

٠٠ ونعود مع علي إبراهيم لنلقى بعض الضوء على التطورات التي
صاحبت المرحلة الأولى من نمو مدرسة الطب :

١ - فقد زيد عدد الطلبة إلى ثلاثمائة بعدما تبين للحكومة أن عدد
الخريجين لم يعد كافياً لسد حاجة البلاد^١ بلغ عدد الخريجين
حتى (١٨٣٧) (٤٢٠ طبيباً) .

٢ - نقلت المدرسة المستشفى إلى قصر العيني بعد إزالة المعسكر الذي
أنشأه لها في أبي زعبل .

٣ - أفتتحت عام ثمان وثلاثين (١٨٣٨) مدرسة للقبالات تحت إشراف سيدة فرنسية ، وكانت هذه هي المدرسة الأولى من نوعها في الشرق ، وكانت الدراسة فيها خمس سنوات وبلغ عدد الطالبات في الدفعة الأولى في المدرسة عشرين طالبة . . وكان هذا تحولاً كبيراً نحو النهوض بالخدمة الصحية وقد تغلبت الحكومة بواسطة خريجات هذه المدرسة على الصعوبة القائمة في سبيل التطعيم ضد الجدري . . : (الخ) .

٤ - ظل مستوى الإمتحانات في المدرسة رفيعاً ، وكان يؤتى بالأساندة الفرنسيين لمباشرة الإمتحانات وبهذا ظل مستوى المدرسة موازياً للمستوى الأوربي .

التعليم الطبي في عهد عباس الأول :

ترك كلوت بك رئاسة المدرسة سنة تسع وأربعين (١٨٤٩) ، وخلفه في منصبه « دوغينو » ثم بيرون بك ثم شافعي بك الطبيب الخاص للخديوي عباس الأول الذي تولى الحكم سنة أربع وستين (١٨٦٤) . . :

كان عباس الأول يبغض كل البغض كل ما هو فرنسي ، وهذه حقيقة معروفة عنه ، كان منه حين تولى الحكم إلا أن أهمل شأن المعاهد التي تأسست على أيدي الفرنسيين ، ونحت ستار الدعوى إلى الإصلاح (وهو الستار الذي غطى على تصرفات كثيرة في عهد

عباس الأول بينما الواقع أن هذه الخطوات لم تكن تهدف إلا إلى بث الإنحلال في كل الصروح التي قامت عليها النهضة الحديثة (دعى بعض الأساتذة من ألمانيا ، وعهد إليهم بتنظيم الدراسة من جديد فطلب إرسال بعثة علمية إلى ميونخ كبعثة محمد علي إلى باريس ورأس هذه البعثة (Lavntey) الذي عاد بعد ذلك لرأس المدرسة ومعه بلهارس مدرساً للتشريح فاكشف بلهارس دودة البول الدموي التي سميت باسمه .

وكلف بلهارس بعض الطلاب للقيمين بمصر فاستوفدوا له اثنين من أساتذة جامعة فلورنسا هما الأستاذ راجي والأستاذ راتز وقد عمل الأول طبيباً خاصاً للخدوي عباس الأول ومدرسا للباثولوجيا والأمراض الباطنة ، ورأس الثاني مصلحة الصحة والمدرسة وبقي إلى وفاة عباس الأول (١٨٧٢) .

و يقرر على باشا إبراهيم في صراحة أن مدرسة الطب في هذا العهد لم تتقدم إلى الأمام ولم تحط مثل خطواتها السابقة رغم جهود من قاموا على ثأنها من الأساتذة الأجلاء الذين جرى بهم من الخارج وزملائهم المصريين الذين تمت لهم البراعة والكفاية في كل فرع ولم يكن هذا إلا بسبب تعديل النظام سنة بعد أخرى وإدخال التبديل والتحويل على الإدارة وعلى لغة التعليم في المدرسة وعدم الاستقرار على حالة معينة .

التعليم الطبى فى عهد سعيد :

بلغ يأس سعيد من إصلاح حال المدرسة حداً جعله يوقف الدراسة فيها عدة شهور وانتهى الخبر إلى كلوت بك وهو شيخ طاعن فى السن ، فبادر إلى الحضور مبنى الوالى ويرجوه 'عادة' لإفتتاح المدرسة .
وافتتحت المدرسة مرة ثانية فى سبتمبر ١٨٥٦ و كلوت بك على رأسها ، غير أنه سرعان ما استغنى نظراً لإعتلال صحته وخلفه الأساتذة فمبرى حتى (١٨٥٨) وبورجريه حتى (١٨٦١) وأرنوبك.

التعليم الطبى فى عهد الخديوى إسماعيل (محمد على باشا البقى) :

كان الخديوى إسماعيل كما عرفت عنه مشغولاً بالرقى ، وسرعان ما إستدعى الأستاذ بورجريه لدراسة حال الكلية ، وقد قدم هذا تقريراً شاد فيه بتقدم العلوم الطبية فى مصر ونوه بذكر من فيها من الأساتذة البارعين والمؤلفين المقتردين من أبناء البلاد وذكر أنه قد حان الوقت الذى ينبغى أن تسند فيه رئاسة المدرسة إلى أحد مشاهير الأطباء المصريين الذين يجب أن يتحملوا المسئوليات بكل ثقة واطمئنان ، ومن ثم عين الجراح الشهير الدكتور محمد على البقى باشا ناظراً للمدرسة سنة ثلاث وستين (١٨٦٣) ، ولبت فى هذا المنصب حتى عام تسع وسبعين (١٨٧٩) .

ويرى على باشا إبراهيم أن هذا العصر يعد بحق من أزكى عصور المدرسة وأزهرها وأن ثمرته تعود إلى الإرساليات الأولى التى أرسلها

محمد علي فقد صار هؤلاء مع الزمن والعمل والخبرة أساتذة كباراً
فخطت المدرسة بجهودهم وكفاياتهم خطوات واسعة وأصبحت مثابة
لطلاب العلوم الطبية في الشرق .

وكان التعليم كله بالعربية وعلى ست سنوات وإن كان عدد
المدرسين عشرين كلهم من المصريين الا واحداً هو الدكتور جاسانل
وكانت المدرسة تبعث في كل عام بأوائلها يستكملون دراساتهم في
أوروبا وكان الأساتذة يترجمون أحسن المؤلفات العصرية الأوروبية
وينشرونها بين طلابهم .

ولعله من الطريف أن نذكر هنا أن أول صحيفة عرفت بها مصر
كانت هي المجلة الطبية الأسبوعية التي كان هؤلاء الأساتذة يصدرونها
تحت إسم « اليعسوب » ينشرون فيها بحوثهم وملخصاً لأحدث الأبحاث
المنشورة في المجالات العلمية الأجنبية ، وهكذا كان كل أستاذ يقوم
بكتابة وترجمة مواد تخصصه بحيث تصبح تطورات العلم كله تحت
أيديهم جميعاً ، بل وتحت يد جمهور المثقفين .

ويدلل الدكتور علي إبراهيم علي إرتفاع مستوى هؤلاء الأطباء
بالإشارة إلى بحوثهم المبتكرة ، فقد ألف محمد علي باشا البقلي ،
وسالم باشا سالم وإبراهيم حسن ، ومحمد علوي ، وخورشيد بك ،
وأحمد ندي بك كتباً دولية المستوى في الطب .

ثم يروي علي باشا إبراهيم بأسف شديد قصة الخلاف الذي نشب
بين محمد علي باشا البقلي وعلي باشا مبارك وزير المعارف ، مما أدى

إلى اعتزال البقلي باشا إدارة المدرسة وإسنادها إلى جولارد بك حتى
سنة اثنتين وثمانين (١٨٨٢) .

التعليم الطبى فى عهد الخديوى توفيق (عيسى حمدى باشا)

ينبغى للباحث أن يقف هنا وقفة صغيرة يوضح فيها أن كتابة
تاريخ عهد أسرة محمد على لم ينله التحوير والتدوير بعد ثورة ١٩٥٢
فحسب ولكن توجيه التاريخ قد حدث له من قبل مراراً ، فقد كان
فاروق بن فؤاد وكان فؤاد بن إسماعيل ، .

وقد خلف توفيق على عرشه إبنه الخديوى عباس حلمى الثانى
الذى عزلته إنجلترا مع بدايات الحرب العالمية الأولى وأقامت مقامه
السلطان حسين كامل شقيق فؤاد وشقيق توفيق وابن إسماعيل .

وكان الجو السياسى فى عهد فؤاد وفاروق ومن بعده على على
الكاتبين والمؤرخين توجيه العناية إلى محمد على باشا رأس العائلة وإلى
إسماعيل وفؤاد وفاروق مباشرة فقد ظل فرع توفيق من الأسرة
العلوية يطالب بالعرش ويرى أنه من حقه الطبيعى وقد ظل الخديوى
عباس حلمى الثانى على هذه الحال حتى أوائل الثلاثينات عندما تنازل
رسمياً ، وكذلك كان الحال مع شقيقه الأمير محمد على توفيق الذى
آلت إليه ولاية العهد مرتين .

فلا غرابة إذن أن نجد فى كتابات على إبراهيم إشارة صادقة
بالتواريخ إلى كل التطورات ولكن مع تكييف ضئيل جداً مع روح

العصر نجد فيه الإشارة واضحة عند الحديث عن محمد علي أو إسماعيل ولكنك لا تجدها بنفس الوضوح عند الحديث عن توفيق أو ابنه .

وكذلك تجد في كتاب الدكتور نجيب باشا محفوظ عن التعليم الطبي في مصر وفي سائر ما كتب قبل الثورة ، بل وبعدها ، لأن ما كتب بعدهما لم يكن إلا نقلاً صريحاً عما كتب من قبل .

ليس معنى هذا أن لتوفيق أو لعباس حلمي فضل مباشر أو رأى شخصي تطور بسببه التعليم الطبي ولكنه على كل حال عصرهما ووزراؤهما وجوهما وبیشهما .

ونعود إلى موضوعنا فنجد أن العالم الكبير عيسى باشا حمدي قد تقلد رئاسة المدرسة والقصر سنة إثنين وثماني (١٨٨٢) ، وكانت لعيسى باشا حمدي منزلة كبيرة عند أولى الأمر أتاح له أن يحدث التطورات الآتية في المدرسة :

١ - اقتبس - بفضل رحلاته المتعددة الى جامعات أوروبا نظاماً صالحاً لمدرسة الطب المصرية ، واستصدر به مرسوماً من وزارة المعارف سنة ١٨٨٧ ، فجعلت الدراسة ست سنوات للطب وأربع للصيادلة وثلاثاً للقابلات ، وإشترط حصول الطالب على الشهادة الثانوية للقبول بالمدرسة وكان لزاماً على المتقدم للإمتحانات النهائية أن يقدم رسالة في مسألة طبية يناقشه فيها المجتمعون فإذا نجح أحرز لقب دكتور وشهادة الدكتوراه في الطب .

وقضى هذا النظام بتفرغ الأساتذة للتعليم ، وأن يعين رئيس المدرسة بناء على ترشيح الأساتذة وموافقة ناظر المعارف ، وينتخب الوكيل من بين الأساتذة الأول ويعين الأول من الثواني بدون إمتحان مسابقة برأى مجلس الأساتذة ويخلى منصب مدرس ثان يعقد إمتحان مسابقة ويعين الناجح مدرساً ثانياً .

٢ - أنشئت المدرجات ومعامل الكيمياء والطبيعة لتمرين الطلبة على التجارب ونسقت مجاميع التاريخ الطبيعى والعقاقير والمادة الطبيه ، وأنشئت متاحف البتالوجيا ، وأضيفت لإيه مجموعة الدرى بك ونسقت حديقة النباتات على حسب الفصائل ، وفتحت قاعة التشريح المكروسكوبى والتشريح المقارن وأقيم معمل من الطلبة على أعمال الصيدليات .

(٣) افتتحت العيادة الخارجية الأولى مرة سنة خمس وثمانية (١٨٨٥)

ويقدر على باشا إبراهيم أن عيسى باشا حمدى ، يعتبر بحق المجدد الثانى لمدرسة الطب المصرية بعد كلوت بك ، ويعد عهده أزهى العهود بعد محمد على البقى فلقد كان عصره علميا صحيحا بأجمع معانى الكلمة فمؤلفاته وحده كثيرة جدا واذا أضيفت اليها مؤلفات الدرى وإبراهيم حسن وطلعت وشكرى وعثمان غالب وغيرهم تكونت منها مكتبة غنية بما فيها . ولم يكن جهدهم

في هذا الباب مقصوداً على تأليف الكتب والرسائل بل لقد كانوا يصمدون مجلّة الصحة زاخرة بطريف البحوث .

وخرج عيسى باشا حمدي من المدرسة سنة تسع وثمانين (١٨٨٩) بسبب خلاف مع علي باشا مبارك الذي أقتحم قوانين المدرسة وعين قريباً له في منصب أستاذ في الكلية بدون إمتحان مسابقة ، وتمسك عيسى باشا حمدي بالقوانين ، وكان رجلاً متين الأخلاق لا يقبل شفاعاً في الحق ولا تدخل في عمله وإدارته من أي سلطة كانت .

هنا يبيكي علي باشا إبراهيم بدموع غزار على عهد عيسى باشا حمدي « وفي الحق لقد كان تنحي عيسى باشا عن رئاسة المدرسة الطبية ضربة قاضية عليها جرت عليها أذى ووباء وبخروجه مباشرة لإبتدأت المدرسة في الإلحطاط ، ولعبت السياسة دورها ، ولعن الله السياسة إذا ما تدخلت في شأن العلم أو تسالت إلى معهد علمي فانتخب لإدارة مستشفى الدكتور ملتن الذي عين جراحاً منذ بضع سنوات مضت » . وفصل عن المدرسة فصلاً تاماً وانتخب لرئاسة المدرسة الدكتور حسن باشا محمود ، وحسن باشا محمود هذا كان يتولى مصلحة الصحة سنة خمس وثمانين (١٨٨٥) ووقتها طلب فصل المستشفى عن المدرسة وأكن عيسى باشا حمدي عارضه بشدة وجاءت لجنة حكومية فأقرت رأي عيسى حمدي ، فكان ضعيفاً ، فسهل ضعفه على الأعيب السياسة مهمتها في الإخلال بنظم المدرسة مما أدى إلى تدهور التعليم وإلحطاط أخلاق المدرسين ، وانقطع دور النفوس الأبية

عن المدرسة وتوقفت البعثات ، وانقطعت المدرسة عن العالم الغربي انقطاعاً كلياً .

التعليم الطبي في عهد الخديوى عباس حلمى الثانى :

وجاء إبراهيم باشا حسن ليخلف حسن باشا محمود على رئاسة المدرسة ولم تكن قدراته الإدارية توازى قدرته العامية الكبرى فترك كل مقاليد المدرسة للدكتور كتتنج مدرس التشريح الذى عين وكيلاً للمدرسة .

وما هى إلا فترة وجيزة حتى تولى الدكتور كتتنج هذا رئاسة المدرسة سنة ثمان وتسعين (١٨٩٨) ، وفى هذا الوقت كان الانحطاط قد بلغ منتهاه ، وفى هذا الوقت دخل على إبراهيم المدرسة طالباً فكان كما ذكرنا فى الباب الأول واحداً من سنة وعشرين طالباً تقوم عليهم المدرسة ، اثنان منهم فى السنة السادسة وأما الخامسة فلم يكن فيها أحد ، وأربعة فى الثالثة ، وثمانية ، واثنا عشر فى الأولى منهم أربعة من مهاجرى الأرمن لم يستمروا فى المدرسة .

كذلك كانت مدرسة الصيادلة تقوم على أربعة طلاب كلهم فى السنة النهائية فقط ولم تكن مدرسة القابلات تضم أكثر من ثمانى طالبات :

ولم تكن حالة هذه المعاهد الطبية فى ذلك الوقت بدعاً ، ولكنها كانت تقريباً حالة كثير من مؤسسات البلاد ومواطن نهضتها ، فقد

نشأت في أعريات عهد توفيق حالة من الاستهتار بمصلحة البلاد الحقيقية ، كانت لها علاقة كبيرة باهتمام الإنجليز وتركيزهم على ما يصلح دواوين الحكومة فحسب :

وقد تولى عباس حلمي عباس باشا (١٨٩٢) فلم يكن له عهد بالإصلاح الداخلي ولكنه كان يكره الإنجليز ويعمل على التخلص منهم بكل صورة ، ولم يكن الأمل في الإصلاح منقطعاً ، ولكن الإصلاح كان يحىء بطيئاً غير الصورة المثالية .

وانتهز الدكتور كيتينج هذا الظرف فدعا من لإنجلترا الدكتور كوبري لوضع تقريراً عن حالة المدرسة وينصح الحكومة بما : اه من وجوه الإصلاح فاستهل تقريره بأن الخطا المدرسة يرجع أولاً إلى التعليم باللغة العربية وثانياً إلى عدم كفاءة المدرسين ، ونصح الحكومة ابدالهم بالإنجليز ، وجعل لغة التعليم هي اللغة الانجليزية ، واختصار سنى الدراسة الى أربع فقط ، وضم المستشفى الى المدرسة في ادارة واحدة . اختصار التعليم في كثير من المواد ، ومحو بعضها بتاتا كالتاريخ الطبيعي الذي يحى كذلك من المدارس الثانوية حتى إن التاريخ الطبيعي لم يعلم في مصر مدة ست سنوات متتالية :

وكانت سياسة الحكومة ازاء التعليم في ذلك الوقت قائمة على اخراج موظفين للحكومة فقط لاعلماء تنتفع بكفاياتهم البلاد . وكانت هذه سياسة « دنلوب » التي لم تفتأ الصحف والصفوة ينتقدونها ولكنه لم يراجع عن رأيه .

ويشير على إبراهيم في إنصاف إلى طبقة الأساتذة الإنجليز الذين جاءوا إلى المدرسة بعد كوبري وتقريره على أنه عوض مدرسة الطب شيئاً مما فقدته ، ان المحتلين لكي يظهروا الفرق العظيم بين الأساتذة المصريين الذين قبلوا الاشتغال في المدرسة خلال تدهورها وبين الإنليز ، أجلوا في اختيار الدفعة الأولى منهم ، وجاءوا فعلاً بطراز عالٍ من كبار العلماء منهم « سيمرز » للباطولوجيا وقد تعين فيما بعد أستاذاً ليلفاس ، وسميث للتشريح وقد تعين فيما بعد بجامعة لندن ، وتوار للأمراض الباطنة ، ومادن للجراحة ، وفيشر للرمد ، وولسن للفسلوجيا واستفانو على علم الكيمياء والحشرات والاقربازين وقانون الصحة بأساتذة من الألمان هم شميث ولوس ، ودنكر ، وفيشر ، ولم يتخذوا لهم مساعدين من المصريين الا في الأقسام الاكلينيكية .

ويتحدث على إبراهيم عن عامل هام أدى إلى التفات الحكومة إلى التعاليم الطبي فيقول « وكاد هذا المعهد يحو المصريين جميعاً من العالم الطبي لولا عاملان : الأول : ظهور الكوليرا في سنة ١٨٩٦ ، وعودتها في سنة ١٩٠٢ ، وظهور الطاعون سنة ١٨٩٩ ، وانتشاره واستيظانه بالبلاد فرأت الحكومة نفسها عاجزة عن محاربهه بأطبائها ، فاضطرت إلى استخدام طلبة الطب حتى البيطريين منهم وكل مفتشي الأسواق والمعارف ، كما استخدمت عدداً كبيراً من الأطباء غير المصريين لمكافحة هذين الوبائين :

ولقد نبه ذلك الحكومة إلى وجوب تشجيع الانضمام في مدرسة طب ورفع مستوى التعليم فيها وعادوا إلى استئناف البعثات التي كان يبعثها الدكتور كيتنج ، ويصارع بعدم فائدتها ، وكانت عودتها في سنة ١٩٠٩ تحت تأثير وزير المعارف وقتئذ سعد زغلول باشا على ألا يزيد عدد من يرسل سنويا عن اثنين ، أحدهما للعلوم الأكاديمية والآخر العلوم الطبية وكانت مدة الإرسالية وجيزة جداً لا يمكن أن تنفي بالغرض الطبي في الأخيرة وبحيث لا يجشم الطالب الحصول على درجات ، وكانت لمدة سنة واحدة للعلوم الإكلينيكية للحصول على إجازة كلية الجراحين وهي تعادل دبلومتنا .

وفي سنة ١٩٠٣ تم الاتفاق مع الكلية الملكية الإنجيزية للأطباء والجراحين على أن يأتي مندوب من الكلية كل سنة حضور امتحان المدرسة على أن تعتبر بعض هذه الامتحانات معادلة لامتحان الكلية الملكية للجراحين ما عدا الامتحان الأخير ، وعلى الطالب المصري الذي يريد التقدم للامتحان النهائي أن يشتغل سنة في مستشفيات إنجلترا ثم يتقدم لهذا الامتحان وإذا نجح فيه حصل على الإجازة .

وهكذا استفاد الطلبة بهذا الاتفاق تمهيلات كثيرة شجعت الكثيرين على إتمام علومهم في إنجلترا أو الحصول على الدرجات العالية والتخصص .

أما العامل الثاني وهو الأهم — فشعور المسؤولين أنفسهم بنقص التعليم الطبي في بلادهم فانهزوا كل الفرص للاستزادة منه في البلاد

الاجنبية وكثر سفر الاطباء والطلبة لانتماء علومهم في أوروبا ، وكان يشجعهم على هذا أن النجاح في الفروع الاكلينكية الطبية يجد له مجالا في العمل الخارجى ويعطى للطبيب نصيبه بين الاطباء الاجانب الذين اقتصرت فيهم على وجه التقريب صناعة الطب في أغاب المدن المصرية .

أما الجانب العلمى فلم يجد أى تشجيع حتى عند الأطباء الذين عينوا فيما بعد مساعدين للأطباء الأجانب وذلك لأنهم رأوا طريق التقدم موصداً أمامهم وأنهم مهما عملوا أو كدوا ، فمحال أن يرقوا إلى منصب أستاذ بل مساعد أستاذ بالمعنى الصحيح فانصرفوا عن الجهد في حاجات العلم ليقوموا بما يأمرهم الأستاذ بعمله فقط .

ويتحدث الدكتور على ابراهيم عن الدكتور كيننج الذى ظل أستاذه ، ورئيسه مدة تزيد عن عشرين سنة ، فيصفه بأنه كان إدارياً حازماً نزيهاً متين الاخلاق ، وان لم يكن على حفظ كبير من العلم ولكنه كان يجتذب العلماء للتدريس في مدرسة الطب ، ويحترمهم ويساعدهم . ولكن صفته الاولى التى يبرزها على باشا ابراهيم هى انه كان امبراطوريا : كلف تنفيذ خطة مرسومة للتعليم الطبى فنفذها بدقة متناهية وهبات له مع ذلك أن يكون مجدداً ومصلحاً .

ويزيد على باشا ابراهيم هذه النقطة توضيحاً فيذكر أن الدكتور كيننج تسلم مستشفى قصر العينى وكان يعتقد من يوم تسلمه أنه لا يلىق ولا يصلح أن يكون مستشفى تعليمياً ، وطلب إلى الحكومة أن تهديمه وتبنى آخر مكانه ، ولما لم تجبه الحكومة إلى طلبه تركه كما هو فلم

يدخل عليه أى إصلاح ضرورى أو غير ضرورى إلى أن ترك قصر
العنى ظناً منه أن هذا الإهمال فى حفظه يؤدى إلى تغيير رأى الحكومة
فيه ، وعلى كل حال فقد تركه على حال أسوأ من التى تسلمه عليها
من الدكتور ملتن ٥

أما المدرسة فقد بقيت كما أسسها عيسى باشا حمدى مع إنقاص
كبير فى مجاميعها ، فاخفتت مجموعة للدرى والباثاواجبا ، كما اخفتت
الكتب العربية والفرنسية من المكتبة كما ذاب معمل الطبيعة ، ولم يزد
إلا هذا على المدرسة شئ فى أى قسم من أقسامها ٥

وكان الدكتور كيتنج شديد المعارضة لتقدم المصريين فلم يعين
الدكتور بهجت وهى أستاذاً للتشريح ، وفى نظارة سعد زغول
إلا بعد مشادة عنيفة .

وهكذا يتضح لنا أن هذا العهد كان عهد الانحياز بكل ما تعنى هذه
الكلمة ، وقد استفاد المصريون من هؤلاء علمهم الذى تمثل فى الاساتذة
الكبار الذين جئ بهم ... ولم يكن هذا الأمر المين من الوجهة العلمية ،
فلم يكن على ابراهيم نفسه وزملاءه من الاساتذة الرواد أمثال نجيب
محفوظ وعبد العزيز اسماعيل ، وسليمان عزمى ، بخيليا حد الحالة ،
إلا التلامذة الأفذاذ هؤلاء الاساتذة

لم يكن لنا أن ننتظر حدوث التقدم فى هذا العهد ، ولكنه ينبغي
لنا أن نسعد عندما نرى هذا العهد قد ربي جيلاً له أن يستقر بفصله
التعليم الطبى ويتقدم فيما بعد .

التعليم الطبي في عهد السلطان حسين كامل (الحرب العالمية الأولى) :

وفي أثناء الحرب العظمى رحل الأساتذة الألمان إلى بلادهم كما تطوع الأساتذة الإنجليز لخدمة وطنهم وتركوا المدرسة للمدرسين المصريين الذين قاموا بواجبهم خير قيام فلم تشعر المدرسة بنقص في التعليم ولا انحط مستواه .

كانت فترة الحرب قصيرة بالنسبة لأعمار التعليم ومعاهده ولكنها أتاحَت للمصريين الفرصة للثقة بأنفسهم وقدرتهم على إدارة المدرسة وإقامة صرح التعليم الطبي في مصر وهو ما قام به على إبراهيم وزملاؤه فيما بعد خير قيام .

التعليم الطبي بعد الحرب العالمية وثورة ١٩١٩ :

بعد انتهاء الحرب عين الدكتور ريتشارد الجراح السابق بالمستشفى خلفاً للدكتور كيتنج ومصرعان ما طلب المصريون إليه إسناد مناصب الأستاذية إلى الأكفاء منهم وأن يكونوا ممثلين في مجلس المدرسة وعدد رجاله اثني عشر وقد كان وعين بعض المصريين في وظائف الأساتذة وانتخب ثلاثة منهم في مجلس المدرسة ويعبر على إبراهيم عن سعادته بهذا التطور فيقول : « ولأول مرة بعد أربعين سنة أصبح للمصريين صوت مسموع في سياسة التعليم الطبي وفي إدارة المدرسة أيضاً » ..

ونترك على باشا إبراهيم يصف عهد ريتشارد ، وينبئنا أن
نلاحظ أن على إبراهيم نفسه كان مشاركاً في صنع أحداث هذا
العهد ، وفي معظم لإنجازات ريتشارد .

و كان الدكتور ريتشارد مصلحاً ومجدداً وإدارياً حازماً ومنظماً
حكيماً وزاد في إصلاحاته قيمة وجود العنصر المصرى في مجلس
إدارة المدرسة وإظهارهم لنقط الضعف في سياسة التعليم من جهة النظر
المصرية وكان يعمل بمشورة من يثق بهم من زملائه وكثيراً ما يخالف
رأى الأغلبية في مجلس المدرسة ولا يعمل مهما أفضى إليه من مشادات
مستمرة مع بعض الاساتذة خصوصاً وان كثيراً منهم كان أكبر منه سناً
ومركزاً وكانوا يرون أنهم أحق منه بالرئاسة .

فأول ما رآه واجبا ، زيادة الطلبة بالمدرسة من ٥٠ الى ١٠٠ في
السنة وكان عليه أن يهيئ لهم المعامل التى تسعهم في بناء لم يستعد
مطلقاً لهذا العدد فنقل متحف التاريخ الطبيعى إلى حديقة الحيوانات ،
وحوله إلى معمل لعلمى الحيوان والنبات ، ونقل متحف التشريح
المقارن إلى المتحف المصرى ، وحوله إلى معمل للفسيولوجيا ،
وأخلى نادى الطلبة وسكن النواب الذى كان يحتل مكاناً يعتد به من
بناء المدرسة ، وبني لهما جناحاً قائماً بذاته في فناء المدرسة (الدور
الأرضى للنادى والعلوى لسكن النواب) ، وانتفع بمكان النواب
لقسم الميكروبات وبنادى الطلبة لقسم علم تركيب العقاقير .

وهدم بناء المشرحة المكون من دور أرضى فقط ولا يحتل طابقاً
موقه وبني مكانه جناحاً مكوناً من دورين (الأرضى للمشرحة والعلوى

للكيمياء الحيوية) وبذلك استعدت أماكن المدرسة واتسعت لمائة طالب يلتحقون بها كل سنة .

الـثـانـيـا : سـكـون لـجـنة نـقـحـت المـناهـج لـتـصـبـح عـصـريـة وزيـدت مـدة الـدراسة إـلى خـمـس سـنـوات وثلـاثـة شـهـور بـدلاً مـن أربـع واستـصدر بـه قـرارات وـزارية فـي سـنة ١٩١٩ :

وانـتـخـب طـبـقة مـن أحـسن ما يـكـون مـن الأسـاتـذة الإنـجـليـز ، لـلـمـاء الكـرامـي الـحـالـية وـالمـستـجـدة بـالـكـلية . ولـمـا لم يـكـن بـين الأطـباء المـصـريـين مـن يـصلـح أن يـكـونوا مـسـاعـدين أو مـدرسين فـي هـذا الفـرع عـين نـفـراً مـن الأطـباء الإنـجـليـز فـي هـذه الوـظـائف بـعـقـود لـمـدة ثـلاث سـنـوات لـا تـجـدد حـتى يـعـود مـن البـعثات مـن يـشـغل هـذه الوـظـائف مـن المـصـريـين .

الثـالـثـا : أرسـلت بـعـثة أول سـنة و عـدد أفـرادها ١٢ مـن مـتـخـرجـي المـدرسة لـيـتـخـصـصـوا فـي هـذه الفـروع عـلى أن تـكـون مـدة البـعـثة ثـلاث سـنـوات وأن يـحـصـلوا عـلى درـجات عـلمية مـحـترمة ، وبعـد ذلـك يـرجـعون مـدرسين لـمـدة ثـلاث سـنـوات أخـرى ، ويـكـلفـون أـقل ما يـمـكـن مـن التـدريس عـلى أن يـظـهـروا مـقدـرتـهم عـلى البـحث العـلمي ، ولا يـثـبـتوا فـي وـظـائـفـهم إـلا بعـد ذلـك ، وكان البـحث العـلمي هـو مـطـلبـه الأكـبر وعلـيه يـقـدر قـيـمة الأسـاتـذة والمـسـاعـدين .

رابـعا : عـين له وكيلا مـن المـصـريـين وانـتـخـبه مـن الشـبان الأذكياء وذوى النـشاط القادريـن عـلى مـسـاعـدته .

خامساً : وهو أهم وأكبر حسناته مشروع إيجاد مستشفى كبير ومدرسة كبيرة على الخط الحديث فتكونت لجنة كنت أنا أحد أعضائها عاينت مختلف الأمكنة الفضاء بالقاهرة واختارت المركز الذى خصص لها الآن أى شمال جزيرة الروضة وعمل تصميم البناء بمسابقة دولية فازت فيها محلات ديكسون سبين ثم أعيدت المسابقة ثانية بين الناجح وعشرة من البيوتات الكبيرة الدولية التى لم تشارك فى المسابقة الأولى فكانت فيها أول الناجحين أيضاً .

ولكن الدكتور ريتشارد استقال وفى عهد من ؟ عهد وزارة الشعب الأولى التى رأسها زغلول ، وكانت استقالته بسبب مشادة مع وزير المعارف محمد سعيد باشا وكان سعيد باشا رئيساً للوزراء قبل ذلك فى عهود الإنجليز ، وكان سعيد باشا من المعروفين باعتدالهم من الإنجليز ، ولكن الظروف التى صاحبت تقلد المصريين أمور الحكم بالطريق البرلماني ورد الفعل بالفرحة ، لم تكن تتيح لريتشارد أن يمشى إلى النهاية فى الإصلاح على طريقته فقد كان كما عبر الدكتور على إبراهيم « متقصصه كثير من المرونة » ولم يتنبه أن الحالة فى مصر تغيرت عما كانت قبل الحرب ، وقد تولت حكم البلاد وزارة مسئولة أمام البرلمان .

ويعود على إبراهيم ليشهد بأن الإصلاحات العديدة التى قام بها الدكتور ريتشارد قد نفذت بغاية السرعة ومنتهى الدقة فى الزمن القصير الذى سمح له بعمل كل التغييرات .

ثم يشهد على إبراهيم بأنه إذا لم يلق ريتشارد ما يستحقه من الإنصاف ، فنرد ذلك إلى صفات شخصية ودسائس دبرت له لأسباب ومطامع شخصية فقط انتقمت منه في أعز وأجل مشروعاته
ساعدهم الله ، : : : : :

ولا يسعنا هنا أولاً أن نشير إلى نبل على إبراهيم الذي لم يتردد في أن يعيد الحق إلى نصابه فيما يتعلق بالرجل الذي سبقه إلى الأصح في عهد الكلية الحديثة ، وكان في إمكان على إبراهيم أن يستمر مع الاسطوانة الدائرة بسوء الحال في عهد ريتشارد وأن يستغل ذلك في إبراز قيمة أعماله التي أنجزها هو فيما بعد ، ولكن ما فعله على إبراهيم كان أروع مما كان في وسعه أن يفعله .

أتت فيما بين خروج ريتشارد (١٩٢٤) وتولى على إبراهيم العمادة في سنة تسع وعشرين (١٩٢٩) فترة ساد المدرسة فيها بعض القلق، ونشأ التشاحن والتخاصم وأصبحت مسرحاً للفوضى ، ولم ينقذها منها إلا إنشاء الجامعة المصرية وجعل مدرسة الطب لإحدى كلياتها ولكن أبناء الأسرة الواحدة من أساتذة الكلية تكاثفوا على إزالة هذا الفساد بعد أن تحملوا سنتين من الضيم وكان لهم الفضل الأكبر في تسوية مشكلاتهم دون الالتجاء إلى غيرهم دون الرجوع إلى سلطة عليا ، واشتغلوا فترة فعلا بإعداد البرامج والنظم التي تنقل مدرسة طيبة إلى هيئة كلية جامعية ، ولهم أن يفخروا بذلك إذ لم تتدخل الجحنية مطلقاً بل كان رائدهم مصلحة المعهد الذي تطوع الجميع لخدمته وترقيته . . .

وجاء السير كوبر برى ليضع أسس تحويل المدرسة إلى كلية
 جامعية ، وتحولت مدرسة الطب إلى كلية طب قصر العيني - جامعة
 القاهرة ، وانتخب على باشا إبراهيم عميداً للكلية سنة تسع وعشرين
 (١٩٢٩) ، وقام بإصلاحاته العديدة التي عرضناها في الباب الأول
 من هذا الكتاب ، والتي أتاحت للكلية عصرأ جديداً من الازدهار
 والرق لا يقل عن عهد كلوت بك ، ولا عن عهد محمد على البقل ،
 ولا عن عهد عيسى حمدي ، لكنه يزيد عن كل هذه العهود بالميزة
 التي لم تتوفر في أى منها ، وهى ميلاد الاستقرار العلمى فى الكلية
 استقراراً لا يؤثر فيه تغيير الحاكم ولا العميد ولا الظروف ،
 لأن الكلية قد وضعت قدمها بعد طول تعثر على أول الطريق
 الصحيح وأفادتھا فى ذلك تجارب على باشا إبراهيم وخبرته
 بالتجارب السابقة حتى إذا ما ترك على باشا إبراهيم العمادة إلى
 الوزارة وإلى رئاسة الجامعة كان هناك أكثر من على إبراهيم يتولون
 الكلية واحداً بعد الآخر فلا يحافظون على ما يشيد على إبراهيم صرحه
 فحسب ولكنهم يضيفون إليه ما كان على إبراهيم يود إضافته لو امتد
 به العمر ولم تكن ألاعيب السياسة لتؤثر فى الكلية بعد ما أصبح لها
 من رسوخ التقدم ما يجعلها تقف شائعة أمام كل عبث ، ولم يكن
 لنقص الاعتمادات أو قلة الإمكانيات فى بعض الأحيان أن تؤثر على
 حياة الكلية ، فقد صارت الحياة فى الكلية طبعاً لا يتغير ولا يتأثر بأى
 ظرف من الظروف المحيطة المساعدة على الحياة لأن حياتها كانت تولد

ذاتياً حياة أخرى بفضل تعاقب الأجيال ، واستطاع على إبراهيم أن يحقق حلمه القديم في بناء كلية طب في موطنه الأصلي (الإسكندرية) فكانت النواة الحقيقية للجامعة الإسكندرية في الأربعينات ولم تبدأ الخمسينات حتى كانت كلية طب الدمرداش نواة للجامعة أخرى هي جامعة عين شمس وصارت الكليات الطبية الثلاثة في الجامعات الثلاث منارات وبُحث علم وبُحث علاج ، ومرعان ما جاءت كليات الطب الأخرى في أسيوط والمنصورة وطنطا والأزهر والزقازيق نتيجة طيبة لنمو المدرسة الطبية المصرية إلى الحد الذي أتاح لها الانقسام البزلوجي الذي يهدف إلى استمرار الأجيال .

على أنه ينبغي لنا أن نتأمل مرة أخرى الجهود التي بذلها على باشا إبراهيم في كلية الطب ، وهنا فلننا نحبيل القارئ الكريم إلى قراءة الفقرات المتعلقة بهذا الموضوع في الباب الأول . فهي مذكورة على نحو مفصل ، لا يسعنا تكراره ونحن في نفس الكتاب . ولكنه لا بد لنا قبل أن نختم هذا الفصل أن نشير إلى بعض الآراء التي بلورها على باشا إبراهيم من خبرته بتاريخ التعليم الطبي ودراسته مراحل تطوره :

١- كان على إبراهيم يحذر ولا يفتأ يحذر من الانقطاع عن العالم العلمي ، وكان يضرب لذلك مثلاً بقوله : « في المدة القصيرة والقصيرة جداً التي انقطعت فيها مدرسة الطب المصرية عن العالم العلمي - بعد زمن عيسى باشا حمدي . حصل هذا التدهور

في البناء المتين الذي أسسه عيسى حمدي وأسلافه إلى أحط مستوى وصلت إليه مدرسة الطب المصري في أي عصر من العصور فيلزم ألا ننتقطع عن البعثات ، وإن ضمنا علم أوربا كله وحضارة أمريكا بأجمعها .

٢ - كان على باشا إبراهيم يلفت النظر إلى أن العالم في تقدم مستمر وأنه يلزم لكل جيل لاحق أن يتخطى في معاملاته وعرفانه الجيل الذي سبق ، وإلا لما تقدم العالم وإذا فعلينا واجب شرعي لأبنائنا هو أن نعلمهم ليكونوا أحسن منا وهذا ضمنته الجامعة بتشجيع البحث العلمي ، واعتبره أساساً للتوظيف والتدريس وقدمته على كل اعتبار آخر والعلم واسع لا حده ولا يمكن أن ينتهي البحث والاكتشاف والاختراع ما بقيت الدنيا .

٣ - كان على باشا إبراهيم يرى أن الإتقان هو السبيل الأوحى للارتفاع بمستوى المهنة ، ويجب على كل ذي صناعة أو فن أو عمل أن يتقنه ، وهذا لا يأتي إلا بالإخلاص له والانقطاع لدرسه ، والتوفر على مسأله ، فإن هذا يؤدي حتماً إلى النبوغ فيه ، ثم إلى الشهرة به ، وهما لا ينكران ولا يغبط صاحبه حقه من الإنصاف ونصيبه من الإعظام .

٤ - كان على باشا إبراهيم يرجع سبب التقدم الذي أحرزته كلية الطب في عهده إلى التعاون بينه وبين زملائه : أما التقدم الذي أحرزته كلية الطب ، فالفضل فيه راجع على عدد من إخواني

المصريين ، على جانب عظيم من الوطنية الخالصة والغيرة المحمودة
 فعندما أولانى إخوانى الأطباء عزيز ثقتهم بانتخابى عميداً للكلية
 قابلت ثقتهم بى بأضعاف من ثقتى بهم وجزيتهم على إخلاصهم
 لى بفيض من ولائى لهم ، فأنجذت غايتنا جميعاً وصدقت عزيمتهم
 على النهوض بالكلية ، والتفت أغراضنا كافة عند رجاء واحد
 وغاية واحدة : هى الوصول بالكلية إلى المستوى الأعلى الذى
 يليق بمصر بمعهدى الخالدى الذى ذكر على الزمن ، معهد الإسكندرية ،
 ومعهد عين شمس . . :

نعم ، ولكن معهد قصر العبنى صار بفضاكم يا علماءنا
 الأجلاء لا يقل روعة ولا عظمة ولا عراقة عن معهدنا
 العظيم فى سالف الدهر .

الباب الرابع

اشعار في علي باشا ابراهيم

قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي

فى الاحتفال بالباشوية

إبتغوا ناصيةَ الشمس مكانا وخُذُوا القمَّةَ علماً وبياناً
واطلبوا بالعقريسات المدى ليس كلُّ الخيل يشهدن الرهانا
إبعثوها مسابقات نُجياً تملاً المضمار معنى وغياناً
وثبوا للعزُّ من صهوتِها وخذوا المجد عناناً فعناناً
لا تشبهوها على ماقلدت من أيادٍ ، حسداً أو شناناً

• • •

وضئيل من أَساةِ الحى لم يعن باللحم وبالشحم اختزاناً
خامس في سفعة تحسبه نضو صحراء ارتدى الشمس دهاناً
وطيباً آيباً من « طيبة » لم تزل تنلنى يدا زعفراناً
تُنكر الأرض عليه جسمه واسمه أعظم منها دوراناً
نال عرش الطب من « امحوتب » وتلقى من يديه الصولجاناً
بالامحوتب من مستأله لم يلد إلا حوارياً هجاناً

يرهب النفس اغتراراً وافتتاراً	خاشعاً لله لم يُزَهِ ولم
قلب الموت وجس الحيوانا	يلمس القدرة لمساً كله
كان الا العالم جل الله شاننا	لو يرى الله بمصباح لما
ومسجايانا نسيت القدر بالدانا	في خلال لفتت زهر السربي
مسل من جنب الحسود السرطانا	لسواتنا موجعا حاسده
شق عن مستتر الداء الكذانا	خير من علم في القصر ومن
مُسلم رث إذا استعمل خانا	كل تعليم تسراه ناقصا
ومن الرفعة ما حط الدخانا	درك مستحدث من درج



خلقت للفتق والرتق بنانا	لا علمنا : للسبوطى يدا
صرّف الرمح إلى النصر العنانا	تصرف المشروط للبرء كما
طلب البرء اجتهدا وافتنانا	مدها كالأجل المبسوط في
أخذ الرفق عليها والليانا	تجد القولاذ فيها محسناً
بذبيح الطير عاد الطيرانا	يد : إبراهيم لو جئت لها
إنما خاطت بقاء وكيانا	لم تخط للناس يوماً كفنأ

واقعد يؤسى ذوو الجرحى بها من جراح الدهر أويشفي الحزاني
 نبيع الجيل على مشرطها في كفاح الموت ضربا وطعانا
 لو أنت قبل نضوج الطب ما وجد التنويم دونا فاستعانا

• • •

يا طرازا يبعث الله به في نواحي ملكه آنا فسا نا
 من رجال خلّقوا ألوية ونجوماً وغيوثاً ورعانا
 قادة الناس وإن لم يقربوا طبعات الهند والسمر اللدانا
 وغذاء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
 وهو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

• • •

يا أخى : والذخرى الدنيا أخ حاضر الخير على الخير أعانا
 لك عند ابنى أو : عندى يد لمست آلوها اذكارا وصيانا
 حسنت منى ومنه موقعا فجعانا حرزها الشكر الحسانا
 هل ترى أنت ؟ فلانى لم أجد كجميل الصنع بالشكر اقترانا
 وإذا الدنيا خلّت من نخير وخلّت من تماكر هانت هوانا

دفع الله وحسيناً ، في يد	كيد الألفاف رفقا واحتضاننا
لو تناولت الذي قد لمست	منه ما زدت حذاراً وحنانا
جرحه كان بقلبي ، يا أبا	لا أنبيه بجرحي كيف كانا
لطف الله فعوفينا معا	وارتهنا لك بالشكر لساننا

من ديوان شاعر النيل حافظ ابراهيم

في مناسبات مختلفة

(١) الى الدكتور على ابراهيم (بك) الجراح المعروف

(نشرت في ١٥ سبتمبر ١٩١٢)

هل رأيتم موقفاً (كعلی)	في الأطباء يستحق الثناء
لودع الله صدره حكمة العلم	وأجرى على يديه الشفاء
كم نفوس قد سلها من يد المو	ت بلطف منه وكم سسل داء
فأرانا لقمان في مصر حيا	وحبسانا لكسل داء دواء
حفظ الله مبعثاً في يدي	قد أمات الأمي وأحيا الرجاء

(ب) الى الدكتور على ابراهيم (بك)

قالها وقد عمل الدكتور عملية

لصاحب الدولة محمد محمود باشا

(نشرت في ٢٥ يولية ١٩٣٠)

أيا يدأءد خصهارها	بآية الإعجاز في الخلق
ومشرطبا جمع من رحمة	وصيغ من يمن ومن رفق
نجيتما من مرض قاتل	مطلع آمال بني الشرق
لولاكما لاندك إصرح العلا	وانحدر البلر عن الأفق
وبانت الأخلاق في حسرة	على نبيل النفس والخلق
صانكما الله لبرء الودى	وصانه للعرف والحق

(ج) وقال فى حفل اقيم لتكريم

على باشا ابراهيم سنة ١٩٣٠

قل للطبيب الذى تعنو الجراح له	ماذا اعتددت لجرح العاشق العانى
قد كان مبضعه والجرح يرمقه	بمنى الحبيب تواسى صدر ولهان
دَعْ فَضْلَ ذَلِكَ الْعَبْقَرَى وَعِلْمُهُ	وَذَكَاءُهُ وَلِسَانُهُ الْمِنْطِيقَا
واذكر له فوق الحَصَافَةِ وَالْحِجَى	خُلُقًا بِأَسْنَى التَّكْرَمَاتِ خَلِيقَا
خَبَرَ الزَّمَانَ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ	يروا الصِّلِيقِ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقَا
وَدُّ صَفَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا	تَكْدِيرَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْثِيقَا
أَدَبٌ تُقِيدُهُ سَجِيَّتُهُ بِهِ	وَيُورِيكُهُ الْبَشَرُ الطَّلِيقُ طَلِيقَا
ذوقٌ سَلِيمٌ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحِلَى	يَهْوَى الْفُنُونِ وَيُنْكِرُ التَّزْوِيقَا
يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى	إِلَّا جَمِيلًا حَوْلَهُ وَأَنْيَقَا

• • •

يَا فَخْصَرَ أُمِّيهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهَا	جَلَّتْ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ حَقُوقًا
أَبْقَى بِمَا افْتَرَضْتَ عَلَى أَدْبَائِهَا	أَنْ يُحْسِنُوا الْمَكْتُوبَ وَالْمَنْطُوقَا؟
هَيْهَاتُ تُخْفِي بِالتَّوَاضُّعِ جُهْدَهَا	بَالِغَتْ فِيهِ ، مَكَانَكَ الْمَرْمُوقَا
يَتَقَاصِرُ الْأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِمْ	مِنْ مَاقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَا
أَرْضَاهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْكَ لَمْ تَكُنْ	أَدْنَاهُمْ جُهْدًا وَأَعْلَى ، فُوقَا
غَدُلُ حُلُولِكَ فِي الْقُلُوبِ جَمِيعَهَا	ذَاكَ الْمَحَلَّ مَبْجَلًا مَوْهَوقَا

• • •

مَوْلَى لَيْلٍ جَلَا الصَّفَاءَ بِهِ	صُورَةٌ مِنْ رَوَائِعِ الْقَمُورِ
تَمَّ مَعْدُدُ النُّسَى لِسَائِرِهِ	بَيْنَ لَيْلَى وَالظُّبَيْرِ وَالْقَمَرِ

لشاعر القطرين خليل مطران

(١) قصيدة في التهنئة بعمادة كلية الطب

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقاً فَسَمَوْتَ لَا عَفْوَاً وَلَا تَوْهُيقاً
 شَرْفاً عَمِيدَ الطَّبِّ لَمْ تَلْ مَنْصِباً إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقاً
 آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارُكَ سُدَّتْ نَظْرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقاً
 عَرَفَ التَّوَابِغُ بِالشُّوَاكِدِ فَضْلَهَا فَاتَتْ شَهَادَتُهُمْ لَهَا تَصْدِيقاً
 لَا بَدَعَ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ رَعَا الثُّبُوحُ وَأَنْ دَعَاكَ «رَفِيقاً»
 فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً وَإِذَا فَرِيقُهُمْ أَعَزُّ فَرِيقاً

• • •

أُنْثَرَةً «لِمَصْرَ» عَنِيْقَةً فَجَلَوْتَ وَجْهًا لِلْفَخَارِ عَنِيْقَةً
 وَوَصَلْتَ فِي الطَّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا فَزَهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهَا عَرِيقَةً
 الطَّبُّ مِنْ إِبْدَاءِ «مَصْرَ» فَيَالَهُ فَتَحاً أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقاً
 لَا يَذْعُ وَالْحَفْدَاءُ مِسرٌ جُودِيهِمْ أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقاً

فَذُ الْهَيْتُ ۝ آمِنْ حَتَّى يَبَ ۝ وَإِنَّمَا هِيَ مَجْدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَا

• • •

عِلْمٌ إِذَا اسْتَفْرَيْتُ مِنْهُ جَلِيلُهُ
وَقَتْلُهُ خُبْرًا لِإِحْيَاءِ بِهِ
فَبَدَتْ لَكَ الْآرَاءُ فِيهِ جَدِيدُهُ
وَتَنَوَّلْتَ فِيهِ مَبَاحِثُكَ الثَّنِي
أَمَعْنَتْ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيقَا
وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غُورِهِ تَحْقِيقَا
مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا
قَدْ قَرَّبْتَ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقَا

• • •

كَمْ مُدْخَفُ أَبْرَآئِهِ مِنْ سُقْمِهِ
وَشَفِيتُ قَبْلَ الْجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ فَلَا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوَى بِنَصْلَةٍ
تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً
وَأُطْلِعُ فِكْرًا صَارِمًا كَشَبَاتِنَهَا
كَأَلَمَاءَ لَيْسَاءٍ وَالرَّجَاءَ بَرِيقَا
وَتُطِيعُ قَلْبًا كَالنَّسِيمِ رَقِيقَا
وَكُرْبَمَا دُمْتَ الْحَمَامَ ذَمِيعَا
عَزَمَ بِهِ تَنْهَى الصُّرُوفَ فَتَنْتَهَى

• • •

(ب) تهنئة برتبة الباشوية

لَهْنَسَا بِرُتْبَتِكَ الْعَلِيَا وَيَهْنَسُهَا
 بِبَعْضِ مَالِكَ مِنْ فَضْلِ رَفْعَتِ بِهِ
 يَا أَزْبَةَ الْخَلْقِ فِي عِلْمِهِ وَفِي عَمَلِهِ
 ثَارَتْ لِلشَّرْقِ مِنْ دَهْرِ قَضَائِهِ وَلَا
 وَجَانِبُ الْمَجْدِ مِنْهُ قَدْ أَلَمَ بِهِ
 حَصَلَتْ مَالِهِ يُحْصِلُهُ الذَّوَابِغُ فِي
 مَا تَخَيَّرَتْ بَعْدَ الْكَدِّ تَلْهِيسُهُ
 مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ لَوْ لَمْ تُنْجَحْ لَهَا
 أَمَّا السَّعَايَا فَقَدْ أُوتِيَتْ زِينَتُهَا
 يَا لَطْفَهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ
 الْبَاسُ وَالْحِزْمُ وَالْإِقْدَامُ فِي طَرَفٍ ،
 وَالْجُودُ وَالظَّرْفُ وَالْإِحْسَانُ فِي طَرَفٍ

(ج) قصيدته فى الاحتفال بالعيد الستينى

أيزيدك التبجيل والتكريم	شرفاً ، وأنت على إبراهيم ١٩
شأن التفوق شأنه ووراءه	ما يحدث التضخيم والتفخيم
ليس العظيم هو العظيم إضافة	إن العظيم بنفسه لعظيم
على الزمان بعبقريتك التى	يعفو الزمان وما بنت سيريم
شهد العظام من الأمانة بفضلها	إذ قلعوا من حقه التقليم
وتعددت آياتها حتى غدت	وبها لكل مكابر تسليم
أنت الطبيب الفرد غير منازع	فيما اختصاصت به وأنت حكيم
تشفى بإذن الله إلا حيثما	يأتى التمهل أمره المحتوم
ودعيت بالجراح ، هل يدعى به	من نصله علف الشبابة رحيم ١٩
يأسو وقد يفسوفان يك ظالما	فالداء من ثقة هو المظلوم
ولقد تكون بحسن رأيك مبرئاً	من روحه لاجسمه المكوم

أسمى فعالك آسياً ومداوياً	تصحيح رلى الشرق وهو سقيم
ترك التطيب للأجانب حقبة	فكأنه وهو الأصيل زنيم
لولاه فى أولى الليالى لم تكن	لهم فنون جددت وعلوم
لكن روحك فيه أورت مانحيا	من شعلة فذكت وسوف تدوم
منها استمدت مصر مجداً يلتقى	فيه جديد باهر وقديم
فالغرب قبل اليوم فيه نجومه	والشأنى بعد اليوم فيه نجوم

• • •

لم تدخر لرقى قومك همة	وذريعتك العلم والتعالم
عسفت تنشئة الشباب بحكمة	وهذى كأحسن ما أسام ميم
فتبينوا أن الحياة حقائق	لا نضرة موهومة ونعيم
من ليس يقدرها ، فإن خلاقه	منها الطفيف وحقه مهضوم
وضمنت لإنجاح الجماعات الى	ترعى ، ومثلك بالنجاح زعيم
فتعددت والبر من أغراضها	والنصح والتثقيف والتقويم
العمر أعمار ، إذا استثمرته	ويزيد غلة وقته التقسيم

والوقت تملكه فأنت بفضلها مشر ، وتتركه فأنت عليم

• • •

الله في همم الرجال ، فإنها	تلد العجائب والجمود عقيم
هذا على لم يثبطه ، وقد	بعدت مناه ، ما النجاح يسوم
وهب المآثر ليله ونهاره	جذلا وهن متاعب وهموم
في كل حين فكره متيقظ.	للفاغيات ونومه تهويم
حتى أوان اللهو يشغله بما	فيه لأشرف خطوة تنم
في صرحه من كل ذخرفاخر	تحف لها تاريخها ورسوم
بما يزيك الشرق فيه سره	وصنيعه ببديعه وسنوم
تحف رددن إلى الحياة وإنما	بعثت بين قرائح وحلوم

• • •

لن يرضى اسمى جانب من نفسه	لم يشنه أن الطريق أليم
الفوز بعد الفوز يشحذ عزمه	أتراه يمتدح في الفخار عزوم
ونعم يروم من الفخار أجله	وأعزه ، لكن لمصر يروم
هذي الوزارة لم تكن لتزيده	خطرا ، وزيد العبد فهو جسيم

لكن دعت به بلاده فأجابها كيف الكريم وقد دعاه كريم
اتعل «صحتها» وعن كذب لها منه خبير بالشفاء عليم

• • •

لعل من شيم البطولة جانب في نفسه هو للنبوغ قسيم
الأسمر الحالى بأسمح ما جلا العين من شمس البلاد أديم
هو كالقناة عدالة في خلقه هو كالقناة قويم
ويزه هز القناة لنصره مستصرخ من قومه ومضم
شي فضائه . فإن وصفت فهل يقضى نثير حقها ونظيم ؟ !
غرر إذا ما اللطف كان حجبا فهناك سر المجد وهو صميم
لم يلق يوماً من يفسى كوفائه فيما بلاد من الحميم صميم
يخفى مناقبه ومن شرف الندى أن ليس يقشى أمرها المكتوم
كم من يد عرف السرور بها شجر وبها تغنى عائذ ويتيسم
ردت على ذات النقاب نقابها وسلا بها حرمانه المحروم
أما شمائله فقل في نفحة للروض مر به الغداة نسيم

النفوس منها نشوة غير التي في الحسن يحلها طلالا ونديم

• • •

يا من أرائى عاجزاً عن وصفه هل من يقدم ما استطاع مليح
تمناك المرفوع أبلغ شاهد بوفاء مصر وذاك فيها خيم
والتكرمات الحاشدات مظاهر لشعورها القياض وهو عميم
عش أطول الأعمار تختار المتى وتصيب أغلاها وأنت سليم

• • •

برعاية الملك ازدهى عيد له في المشرقين القسدر والتقويم
ولإذا النوابع عظموا في ظلله فيلى المليك يوجه التعظيم
فاروق يسعد شعبه فيطيعه عن رغبة في حكمه المحكوم
أى الكفاح لعز مصر كفاحه وبأى عيب للنجاح يقوم
ليصنه من ولاء ، وليك عهده فيه الحمد وليس فيه ذميم

قصيدة الأستاذ على الجارم

فى الاحتفال الستينى

ذؤابة مجد ما أجل وما أسمى	ورفعة شأو كاد يستبق النجما
وماذا يقول الشعر، والوهم جهده	وقدر على «يبهر الشعر والوهما
وأنى يفيد ابن القوافى جناحه	إلى قمة عصماء أعجزت العصا
يفضيت البيان العبقري مهابة	إذا الملح الآثار والحسب الضخما
هم فيعروه القصور فينشئ	وقد كان يقتاد النجوم إذا هما
ومن رام تصوير الملائك جاهدأ	فكيف له أن يحكم النقش والرسم
رويدك اقل يا شعرا تستطيعه	وغرد بما لا تستطيع له كنما
إذا اليوم أعيا أن تلم بحده	فيكفيك عند الشط أن تصف اليمما
ويكفيك أن تدعو أبا الطب باسمه	فإن العلا صارت لمعنى اسمه ومسا
فقل وأنشر الأزهار فوق مناقب	تمائلها حمداً، وتشبهها شماً
وأخذ من قم الدنيا الشناء فطالما	أشادت به نشرأ، وغنت به نظما
وحدث به الاتفاق إن شئت، لأنها	وقد عرفتة - لن تزيد به علما

دعوني أوفى بالقريض ديونه فقد عاد غمراً ما توهمته غنيا
 مسموت إليه والظلام يلفني فيحاطوني رعباً ، وأملؤه همماً
 أمير وفي قلبي من الحزن لوعة تكاد تذيب الصم ، لومست الصما
 تركت ببيتي جثة آدمية كأن هلال الشك كان جمعا
 شككت مرقمها حتى بكاهها ومادهما

وكاد عليها يشتمكي السهد والمقما
 يمزقها المسوت العنيف صراعه بأظفاره حمراً ، وأنيابه مسحما

• • •

ففى البطن قرح لا يكف لهيبه وفي الرأس نار لا تبوح من الحمى
 إذا قلبتها العائدات حميبتها خيالاً . فلا عظما يرين ولا لحما
 وقد وقف الطب الحديث حيالها عيباً . يكاد العجز يقتله غداً
 وغادرها جمع الأسماء كأنهم طيور رمى الرامي بدوحتهما سهما
 فلم يبق إلا اليأس ، واليأس قاتل

وأقتل منه نية لم تجد عزماً
 فقلت «على» ليس للأمر غيره إذا أدار الدهر صفحته جهما

« أبو الحسن » الجراح فخر بلاده

وأكرم من يرجى وأشرف من يسمى

فزر داره يلقاك قبل ندائه

فثم الذي ترجوه من أمل ثمنا

فما سرت نحو الباب حتى رأيته

وقد فهمتني عينه ، وفهمته

وكان - بحمد الله - أسرعنا فهما

وجاء وجبريل الأمين أمامه

يمد جناحا من حنان ومن رحمة

وجس مكان الداء أول نظرة

فما هو إلا مبضع في يمينه

أطاح بنباب الموت واستأصل السما

ورد إلى أهلى حياة عزيزة

وبدلهم من يؤس أيامهم نعمى

مضى ذكره في خشوع تذكروا

مآثره الجلى ، ونائله الجمعا

إذا ما امرؤ أهدى الحياة لميت

فذلك قد أهدى الوجود وما ضما

له مبضع تجرى الحياة بحده

يصيب حشاشات المنون إذا أدمى

أحن على المجروح من أم واحد وأرفق من طفل إذا داعب الأما

تعلم منه البرق سرعة خطفه

إذا ماجرى يستأصل اللحم والعظما

تكاد وقد شاهدت ومض مضائه

تظن الذى شاهدت من عجب حلما

كأن به نوراً من الله ساطعاً يضي له نهج الطريق إذا أما

أصابع أجدى خبرة من أشعة وأصدق إن مرت على جسد حكما

فكم من حياة فى أناملها التى تكاد شفاه الطب تلثمها لثما

وكم من يد أسدت إذا شئت وصفها

ضمملت بها كيفما ، وأخطأتها كما

زها الشرق إعجاباً به وبمثله

وقد عاش دهره قبله يشتكى العما

إذا قسم الله الكريم لأمة بنايفة فرد ، فقد أجزل القسما

هنيئاً لك العمر السعيد فإنه	عصارة دهر ضمت العلم والحزما
بلغت به عليا السنين ، وكلها	مدارج مجد تفرع القمم الشما
كانك منه فوق ذروة شامخ	ترى من أمور الدهر أبعدا مرمى
زمان مضى في الجد مامس شبيهة	ولا وصلت كف الزمان به ذما
فإن كرمك عصر اليوم فإنما	تكرم من أبنائها رجلا شهما
بذلت لها من صحة ورغاهمة	فأولئك حبا ما أبر وما أسمى
وألهمتها معنى الثناء ولفظه	كرما ، فخذ اليوم من قمها نغما
إذا كان للرحمن في الناس آية	فإنك بين الناس آيته العظمى

تلاؤ رأى يسلب الشمس ضوءها

وكامل خلق علم القمر التما

فقل للذى ينبغي لحاقلك جاهدا	رويدك حتى يدخل الجمل السما
إذا مارأى الناس المكارم حلية	فأنت تراها في العلى واجبا حتما
فعمش واملأ الدنيا حياة وذكره	فمثلك يعلى ذكره العرب والعجما
وعاش مليك النيل يحمى ذماره	وينشر في أرجائه الأمن والسلم

مليك سما في عهده العلم وازدهى

مليك أقام العدل ركنًا لحكمه

تصفحت تاريخ الملوك فلم أجد

نتيه القواني حين تهتف باسمه

وأحيا المنى إحسانه حينما عما

وطيدا ، فلا ظلمًا نخاف ولا هضمًا

مشابهه ، ولا نسدّه حلما

وتحلوه به ، وتسمو به ختمًا

قصيدة الدكتور ابراهيم ناجي في الاحتفال باليوبيل

إليك أوف في اليوم الجليل	تحيات الزميل إلى الزميل
تحيات يرف عليك منها	ندى الأزهار في ظل الخميل
سلاماً للإمام على جئنا	إليه بالعشير وبالقبيل
نباع منه فنا عبقريا	وعقلا في العقول بلا مثيل
تلفت يا على ترى وفاءاً	وما احتاج الوفاء إلى دليل

. . .

أقول لحاسب الأعمار مهلاً	وقعت على الحساب المستحيل
فلو أن الألى أنقذت جاءوا	يؤدون القليل من القليل
ولو أن الألى علمت جاءوا	يودون القديم من الحميل
إذن لرايت عمرك ألف نجم	له في اللانهاية ألف جيل

معلقة بأصبعك النحيل	تعالى الله كم من معجزات
ورافعها إلى فن جميل.	مُحيل القسوة الكبرى حنانا
أَسْتَنْتَهَا منغمة الصاييل.	معارك من دم أم ساح حرب
وما لك في الوقائع من قتيل	معارك كم كسبت بها حياة

• • •

وكم فُضُو تَتَفَيِّفُ وكم عليل	يربك كم لحمت جراح قوم
إذا انطفأت عيون في الذبول	إذا ما الموت أبدي ناجذيه
كما غامت نجوم في الأفول	إذا غامت محاجرها ظلمات
بعذب الماء والقليل الظليل	كانك جنّة في اليد تندي

• • •

تطلعت العيون إلى رسول	نبي الطب أدركنا إذا ما
بسأرواح كأشباح الطلول	فكم في مصر أجساد مراض

فوا أسفا إذا تُركت فظّلت	فرائس للدعى وللخييل
على لقد ملكت خصاة موسى	فقم واضرب أفعى الخمول
أقول لأعين الطب الحيارى	وقعت من الفخار على السابل
أباحسن سلمت على الليالى	وعش متعت بالعمر الطويل

زجل للدكتور سعيد عبده فى الاحتفال باليوبيل

الحق أرعن ، ودون عليه لسان شبرين
ينق زى الضفادع يقلق النائمين
ويحط. عود القصب فى صحبة الياسمين
متين سنة إزاي ؟ .. يالفة فصل أمحوتب
يا مداوى توت عنخ م الحصوة ، وذو القرنين ؟ !

• • •

متين سنة إزاي ؟ .. دنا قربت ع الخمسين
ون كنت خمسين سنة معاليك تكون كام ؟ .. من
فين جلول الضرب ، فين مسك الدفاتر فين
دا سجل مجدك يا باشا ينقرا قرابة
فى ٧٢ سنة ، وبلاش أقول تسعين ؟ !

جل الى قص البدن خلاه بدون مومياء
زاد منه قصة وصه في صيتك ملا الدنيا
والثانية في الروح بات أحلى من السديمية ..
والى فضل م البدن زاده على إيسدك
صحيح ما طالتش لكن أصبحت كميا !

• • •

يا أبو القمص العجب ، والجفت كلابتين
ومشرطك جل من انشاه عليه قسمين
يقطع بضربه الى غيرك يقطعه بعشرين
ما يزديش عما أراد ملي ولا ينقص
كانه له عين - تعالى الله - بين الحدين

• • •

يا ذرع بدرى طرح قبل الأوان بزمان
يا شمعدان الأطبا من زمن لقمان

يا عمدة الجراحين يا بلسم الأحرزان
بوركت في اليد أين ما تحفظها تطرح
شفاء ، ورحمة ، وطولة عمر للعيان

• • •

بشرى الشفاء ، آية لك ، مسكنها في الثفتين
وطولة العمر ماركة لك على المسكاكين
ورحمة الله وطنها بين اديك لتنبين
والبحر لما أقل نجمه دفن سره
ما بين صوابك وقال كونوا عشر شياطين

• • •

مرحت خمسة على الدنيا ورضاهما
وجعلت واحد على الكلية أحياءها
والثاني ع الأشلاء وسعها وعلاها
وظلقت ثامن شيطان الهلال لحر
ووزارة الصحة قلعها وفلاها

كلية الطب امم الله حواليتها
 كبرتها في المدارك وفي مبانيتها
 وجعلت لابن البلد معظم كرامتها
 وكان نتاجها عدم عالجتها أضحت
 نولد متين في الممنة وتقول خابت فيها

• • •

والقصر كان ياما كان... للبق فيه تصانيف
 بينه وبين القرافة كان مافيش تكليف
 من لم عمت بالتمرجى فيه ، يجوع ويحييف
 رفرف شيطانك عليه اخلو واتنصف
 يرد روح العليل ويزيد في عمر الضيف

• • •

أعنى وأصبح قصور عالية على الشطين
 والكام سرير العجر زادوا على الألفين

والكام حكيم الغلابة ف كل قدم اثنين
حلت بهم بركاتك تخرجوا وزادوا
وناسلوا زى القطط. في كل عام بطنين

• • •

وأمره الطب كانت كلها أيناسام
الأخ مايشوف أخوه في كل عشرين عام
والابن يجهل أبوه إن كان هلك أو دام
ألفت بينهم بمؤتمرات وجمعية
قبل على ضلها حتى العراق والشام

• • •

ووزارة الصحة مابآ لك بها شهرين
وعملت فيها العجايب من طلاء وتحسين
وترقية مستوى واصلاح شمال ويمين
القصد قمشتها في ثوب نضيف وجديد
من بعد تطهيرها في مستحلب الكيروسين !

آدى صوابى ثمانىة م العشر شيادايسن

ثمانىة من عشرة كام ياحمابيين ؟ .. اتنين

وكلتهم ع الشباب يحموه من التعاجين

ما اتلسم شابيين على نية عمل قسومى

إلا أما كنت انت أول أو ثانى الشابيين

• • •

فى كل هيئة نلاق لك بها عفرىت

وف كل اصلاح نراك فى بيته رب البيت

وف كل جمعية أنت الشمع وأنت الزيت

يا حاوى بز الحواه .. كبيب مناديله

وهيه فارغة وفردها طلعت كساكيت !!

• • •

إن كنت أعداد ... قسواى الشعر حتمخولى

ون كنت أحصى حلاقى ألف نساء ... منى

ون كنت أقصر ألاف الكل ناهمـنى
خلونى على البر أحسن لا القلم يحسن
وزورى ينبج وأنتم تزهدوا منى

• • •

اصمح لى أرقبك ياباشا رقوئين حلوين
الأولى باسم الله من شر النظر والعين
والثانية باسم الله م الحسن الى فسوق تسمعين
والثالثة رقوة محمد بن عبد الله
م الابرة أن جمحت ون شطت السكين

• • •

يامعوض النيل عن مجده العظيم مجدين
ومعوض الطب عن هده القديم مجدين
وكامى يتمه الطويل من منزلك بردين
عيد العايل والجريح والطب يوم عيسدك
والشعب لك والحكومة والمالك شاهدين

عيش للعظام وعيش للمجد عيد ورا عيسد
 وعيش لفن الجراحة والأطبة عيسد
 وعيش في بنك المعاني للبلد دي رصيسد
 عيش حتى تنظاسر عيسد للطب في ولادك
 «حسن» «علي» زي بعضه — ونسمحت «نعيد»!

زجل الأستاذ أحمد الألفى عطية فى الاحتفال باليوبيل

المجال ده مش مجال صنعة راقية وفن عالى وف يوبيل صاحب المعالي
ليه يقول أحمد عطية

ليه يقول جنب اللى قالوا وف ميدان الفن صالوا وف مزايا الباشا جالوا
مهما قال بردك شويه

عجزى ما انكرنى إنه بادهى بس يشفع لى النوبادى ضعف حيلتى واجتهادى
والوفا حاكم على

• • •

وللى ما يُدركش كله برده ما يُتركش كله صورته الخلاق وقال له
يا على رقع عبادى

شئت لك فوق حق طبعك فى جهة مائتد صبعك عزرائيل ما يكون نشر ذابحك
امنعه يخطى الجهاد

إمزع أنت في لحمه نيه والأجل مضمون على غير جاعة الحانوتيه

مش ح يبقى لك أعادى

جالينوس لو عاش وحصل مهدك الزاهى المأصل كان حلف إنك تفصل

من براعته ميت براعه

ما احنا فيها، آدى ليمستر صاحب الصيت الريمستر بيه أفندى مسيو مستر

قالوا ده جنبك إ شاءه

• • •

شئ صحيح مانيش بهائى إنت داينى بحيرسائى وإن رجعت لذكرياتى

ذألتقى لك فضل غالب

كام وكام سيحت دى قطع بالمشروط ف لحمى لأ وأقول مرميه بأهمى

وامدحك إحاضر وغايب

مبقى نازل دبح فسى 'شئ' وأنا شايفه بعنيه قال وإيه دى إنسانيه

لك عليها الشكر واجب

بخنى وثا الحكما مايسل كم رأيت منهم هوايل عيشوني على السوايل
والحقن أيام بلایا

كنت اروح عيادتهم أشكى وائرح الأوجاع واحكى وانفطر وأنوح وأهكى
يقعدوا يبکوا لبکایا

من لیون لباريس للنسب أنفلق وازعق وأذن ما اتقیتشى حد أبداً
قالی إیه أسباب عیایا

• • •

بس شاطر فی الفوزیتہ بعد ما یرص الروشتہ ینجعص ویقولی إنت
فوت علی بعد جمعه

بعد إسبوع تانی أرجع للحکیم ویقولی اقلع ثم یکشف ثم أذفع
والنیران فی جسمی والعه

والأكادة إنه مفیشسى عندهم غیر روح فی فیشى أجرى من خیبتی وطیشى
ألغسى میة دون وما یعه

كل ده والنار بترعى والعلل عماله تسعى مئة مبعة ثمانية تسعه
برده ساكت برضه صابر

كبدى حامس إنه كتله والطحال مربوط، بفتله قلت أقاتل الموت مقاتله
والحياة عايضة المكابسر

وضب الثرى فى حوشنا قال قربنا لأكل عيشنا والله مئى الألفى وحشنا
غاب كده ليه ع المقابر

• • •

رحمت بره لبوايبه لجل ماعرف عندى إيه قال قوام صلوا عليه
مستحيل حا يخف تانى

عنده سر كرمه كلاوى وف مصارينه بلاوى إيه يفيسده غير متاوى
يبنى قبره . قلت بان

أمام ريون لما شغفته قاللى داء ده عرفته سل أنا وحدى اكشفته
فى الرثة يا حوسى يانى

مالتقيتني طيب نافع خدت بعفى وتنى راجع ع الوطن أشكى المواجه
وأبكى من يفتى وطنه

أنت مبعوث العنسية وف كتاب الخلد آيه طب عيسى اليوم روايه
أصبحت حالي تحسر وأعدل إيه مانيش مقصر بس يعنى اللي مائس
فى نوح قلبى وأنيته

ما بي أوجاعى وما بى هجر خلاني وصحاني بعد ما ضاع من شبابي
أحلى أيامه وسينته

• • •

اشتكيك والشكوى مره والتقيت نار جنبي حره خدت بعفى ورحمت غمره
قلت فين شيخ الأطباء ؟

جه على إبراهيم سمعنى ؟ قلت له كبدي واجعنى مالتقيت مخلدوق ينسوي
هالى نام وادانى شربيه

ثاني يوم كسر ضاوعسى ما سألنى فى دهوعى بس فرحان فى وقسوعى
بين لإديه شوفوا المعيه

إسده وصلها لجره عند كبدي وراح بقوه ماسكه زى أحسن فتوه

ثم هات تقطيع فى كبدي

عمر من ثانى انك تبلى بعد حرمانى اتوهب لى ما شفوشى حد قبلى

فى الوجود ولا حد بعدى

من يومبها وقلبي دايب فى الفسرام والحب دايب فرجة ما بين الحبايب

واعمل ايه مكتوب يا وعدى

• • •

قلوبى مين فى الكون يماثلك فى الجراحة صابعه كزلك يشفى أمراضنا ويساك

نواحي الجسم كله

مجا بصبا عك بنيتة ويشفى الأجسام سقيته انتشر فى الدنيا عبيته

واللى نلتة فى محله

لو أعد اللى شفيتهم جيش عرمرم واكتفتهم شايه فضلك والسننتهم

فى مديحك لم يكلوا

أنت مبعوث العناية وف كتاب الخلد آية طب عيسى اليوم ورواية
عندنا وجددت فيها

أنت آمال كل مصرى ليقى ومحمد ونصرى فى دماء حبك بيسرى
أنت غاية بنرتجيبها

أنت وحدك تبقى جبهة وفدى أو معدى يهبها كل نزعاته يعييبها
عند بابك ويدارها

يا وزير صحة بلدنا ياالى بيك احنا اتسعدنا بدى أتشعلق فى مدنه
وافضل أزرق يوم يوبياك

• • •

وادعى ربى يديم حياتك فى نعيم ويصون لى ذاتك لجبل ماتدوم معجزاتك
على الوجود ويدوم جميلك

خسدها من قلبى تهانى مش ملاحظ. من لسانى اليوبيل ده تعيده تعالى
باوحيده عصرك ونجيلك

قصيدة للدكتور أحمد محمد النجلى فى الاحتفال باليوبيل

تركت الهوى المفسنى فقد فات وقته

وكيف وقد ضاق المشيب به ذرعا

أمامى فى دنيا البطولة والنهسى صروح العلا والمجد لن تتصدعا

أمامى مطبوع القواد على الهوى لمصر وأهلها أنته العلا طوعا

تبدى على فى الجراحة كوكبا وجاهد حتى صار فى الأفق ساطعا

وساهم فى الإصلاح من كل وجهة وأضحى لأعلام الكنانة رافعا

أقسام على للجراحة معبدا وأدخل فيه الناس كهلا ويافعا

أبدى إلى الأفاق معجز طيه وسطر فى تاريخه المجد ناصعا

ولو أن عيسى قد تأخر عصره لرام على فى النبوة مطعمعا

وراح الحواريون يمشون حوله يظنوننه عيسى إذا قام أو دعا

فما كان يدرى الناس أيهما الذى تبارك حتى صار فى الموت شافعا

أليس على يبرئ الناس دائما ويحيى نفوساً فى مضاجعها صرعى

بمبضعه الشافي يداوى سقامنا لأن له في العبقريّة مرتعا
يقدم من روض العلوم ثمارها ون زهرها الفواح نضراً ويافا
لقد حفزته همّة علوية وغير على عاش بالجهل قانعا
دع الطب واستمرض صفات وزيرنا

إذا ذكرت كانت من الممك أضوعا
سبيه ابن عم المصطفى في صفاته

وفي مكرمات قد وسطن به جمعا
نبيل كريم النفس لا متغطرس إذا مادعا للخير أروى وأشبها
يوامى فقير الناس أن عز ناصر وغير على صار للخير مانعا
فلولاه كاد الممقم يدوى قلوبنا

وأسمى طريق الداء في القبر هاجرا
جهود على في حياة وصحة وجهداً لدنا تدمير ما كان نافعا

• • •

هو المثل الأعلى لكل فضيلة وأطيبنا أصلا وأكرمنا فرعاً
على إذا أدلى لمصر بحجة نلفت هذا الكون طراً ليسمعا

عميد أساة الشرق والغرب كلهم وأطهرهم بين الخليقة ذمة
وأطهرهم فناً وأظرفهم طبعاً وأكثهم نفماً
ويعيش على هانشاً في جهنمه ودام المليك الحر للخير منبعا

قصيدة للصيدى عارف الودينى

فى الاحتفال باليوبيل

يا (على) أنت ذو جد سعيد مجده ما عاش فى الدنيا يزيد
لأنها (الستون) من درغدت زينة التاريخ فى سفر الخلود
قد قضاها وهو شمس ضوؤه يبدأ اللألاء فينا ويعيد

• • •

يا (وزيراً) صحت الدنيا به طبه للطب فى مصر (عميد)
عشت أمثالا لها فى صحة ناعم البال وفى عيش رغيد
يتمنى الناس للمرء إذا فاض فيهم نفعه العدر المسيد

• • •

أنت ذو (كف) إذا ما حركت حد (مشراط) فللمقيم تبيد
أنت (جراح) له فلسفة قد هدت للحق ذا اللب الرشيد

ما لجسم فيه عضو فاسد

عن سريع (البتر) كى يحيا محيى

وكذا (الأمة) إذ تنفى السدى خانها ما فاتها الرأى السديد

• • •

يا (على) إيه حدثنا بما من فنون الخير (للطب) تريد

أنت (رأس الطب) فى مصر ألا

فاحكم الجسم بعصاب حديد

ربّ ذى سُقم فتير قد رأى راحة القبر ولا ذلّ العبيد

• • •

إنما (الطب) نشأ من رحمة فهو (للرحمة) بالنامس يقود

• • •

يا (على) فيك علمنا الرجا وهنيئاً لك فينا كل عي

وهنيئاً (بوسام العليم) إذ
 فتَقَبَّلَ من تَهْنِئَتِي (عارف)
 ثم قُمْ نَدْعُو كما نَدْعُو العِلا :
 تُدْعَى يا (فاروقُ) للملك السعيد
 تُدْعَى (الطيب به) الملك المجيد)
 حَلِيَّةٌ يَهْدُو إِلَيْهَا كُلُّ جَيْسِد

«نشيد الوفاء»

قصيدة للدكتور رشيد كرم

خَلَّ العوالى المُمْسِرَ والصَّمصَامَه آلاتٌ قَتَلَتْ لآ أَدَاةَ سِلَاحَه
هِيَ مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ أَلْيَسُهَا حَدَّادُهَا مِنْ نَدَمٍ يَلْقَى حِمَامَه
وَأَعَفَ مَاضِيَةٌ بِكَفِّ مَجْرُبٍ إِنْ الثُّغُورَ لَجَرَحِهَا بِسَامَه

• • •

لَعِبْتُ بِأَحْشَاءِ النِّصَالِ كَثِيرَةٍ وَهَا بِذُنُوبِي قَوْلُهُ وَمَسَامَه
لَكِنْ نَصِلَ «عَلَى» كَانَ شَفِيْعَهَا فَرَجَعْتَ عَنْ مَرِّ الْمَلَامِ كِرَامَه
فَإِذَا انْتَضَأُ حَمِيَّتْ أَنْ شَهَابَه بَرَقَ بِحَدِيدِهِ يَشُقُّ غَمَامَه
مَا الْقَيْنُ وَشَى صَفْحَتِيهِ وَإِنَّمَا كَتَبَ الدُّبْلُ ثَنَاءَهُ وَسَلَامَه
عَجِبًا لِمَشْحُودٍ يَلْعَلُ حُدَّه مَتَحَفِّزٌ لِمَنْ اسْتَكَى آلَامَه
وَعَلَيْهِ تَزْدَحِمُ الشُّكَاةُ تَيْمَنَسَا وَأَقْلَهُمْ صَبْرًا يُطِيقُ زَحَامَه
وَالنِّصْلُ مَا حَمَلَ الشِّفَاءَ بِحُدَّه لَا مَا شَفَى الشُّكْوَى بِقَطْعِ الْهَامَه

شرفٌ لعمرِكَ إنْ أرواحُ العبا دوفيةٌ . ذكرتْ له إنعامه
تَبلى مودَّاتُ الزمانِ وتنقضى ومودةُ الآسى تدومُ دَوَامَه

• • •

ألفيتُ قوماً يُشكرونَ على الطيبِ ب الفنِّ والآدابِ بل أحلامَه
حسبوا الطبيبَ مَقطعَ الأوتارِ — سشلولَ الفؤادِ مبدداً أنعامَه
جهلوا . فإنْ له تكاليفُ الحيسا ة وطيبها . أغيَّاده وصيامَه

• • •

والروحُ والريحانُ بعدَ تَطَبُّبِ تلقاه بخثيشوعٍ أو خيَّامَه
ما كانَ شرُّ ثلاثةٍ نى بعلبِ — لك وقد أدارتْ أمَ عمرو مُدامَه
والروضُ والندمانُ والكروانُ وال ساقى على دَنٍ يَغضُّ فيدامَه
«وعلى» موفورِ البدْهةِ مرهف وسواه يشحذُ ذهنَه أعوامَه
أكلَ الذكائمَ غريضةً فيقوامَه مما يقى أعصابه وقوامَه
والشَفُّ في المحبوبِ رمزُ هيامَه والحسنُ في خدِّ المليحةِ شامَه

حَزُرُ العيون ذكية ألبابهم خمص البَطُونِ نفوسهم عزامه
ألفيتُ أصدق شاهد فيه : أما تلقاه صرَّ جفونه وحزامه

• • •

ما قلت هذا سحر من ألقى العصا
في قصر فرعون يفض ختامه
ما السحرُ ، ما فرعون ، ما حكماؤه
والسِلَّ بين يديه سلَّ غلامه
بل قلت مسباق تخطى جيلكه
فكأنما سبق الذي قدامه

• • •

أوزيرنا الآمى حكيم الشرق لا مستثنيا لبنان لا وشامه
بوركت من أبوين قد وضعاك في صدر الزمان ليواده ووسامه
ما كنت ثوأم عُمده لكنمما كنت الفريدة فاخرت ثوأمه
أغراض أدوار الحياة كثيرة ولكل دور قد حفظت مقامه

وَبِلَوْغِكَ السَّنِينَ مَرَحَلَةً لَهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ رَوْنَسَقٌ وَوَسَائِلُ
 لَا تَخْشَى هَلْهَلَةَ السَّنِينَ فَثَوْبُهَا حَوْكُ الصَّعِيدِ أَمْرُهُ وَالْأَمَةُ
 وَوَقْتُكَ أَدْعِيَةُ الْعِبَادِ فَسَيَرْهَأُ جُمُعٌ لَهَا عِنْدَ الْإِلَهِ كَرَامُهُ

قصيدة للصيدلى نقولا حداد

فى الاحتفال باليوبيل

يا علياً دامت العليسا مناماً	فتسنىم عنك صرف الدهر ناماً
تتعالى والمعالي ما ثلاث	بين كفى عزك الأسنى احتشاماً
جاءك المنصب من بعد وسام	فامنع المنصب مجداً والوساماً
عبرى الطب دم للطب فخراً	إنما العلم بأهليه تسامى
كنت للمرضى ملاذاً ففقدت	صحة الأمة ترجوك اهتماماً
طامسا دريت للطب جنوداً	فارأس الجيش وعززه نظاماً
لك من فرسانك الآسين نظم	يدحرون الداء لو كان عقاماً

• • •

شر غاز للورى أمراضهم	قل قتل الحرب عن قتل مقامهم
ما غفارىت بحار وهوا	كجراثيم غزت سرّاً أنامهم
ليس غازى القوم كالغازى دما	أحقسر الأخصام آذاهم خصامهم

ليس مفنى الجيش يدعى بطلا
إنما مفنى الوباء يدعى هماما
قائده من غير ما سغمك دم
ينقذ الشعب سمرارة وعواما

• • •

أبها القائد فى تطرافك الـ
مقطرabit نذا القطر اهتاما
اعمل المبضع واستأصل تجد
سرطان الأمة اليوم انقساما
وإذا أعوز هذا الداء مصـ
فاجعل المصل وفاقاً ووثامـ
رأيك الصائب اشفى بالـ
لجراح الشعب فامنحها الشامـ
تلتقاك المهمات جسامـ
إذ تعودت المهمات جسامـ

• • •

فهى مهمما تتفاقم نزالت
عند إبراهيم برداً وسلامـ
كلما أعليت للعلم مقسامـ
رفع القوم لعلياك مقامـ
ماجرى ذكر الأيادى البيض حتى
ملات ذكرك مصر والشامـ

• • •

كنت فى القصر عميداً منشئاً
من صغار النشء أعلاماً عظاماً
هم كريات السدم البيضساء فى
بدن الأمة حوصهم ترى ما...

حاصروا المكروب في بؤرته وبهم منه أردوه زواما
كان للمعهد في عناك عهد كنت أكفأ من رعى فيه الزماما
فللّ يرقى درجات الفن حتى بلغ الذروة قدراً وانتظاما

• • •

يا وزيراً وضعت في كفه صحة القوم فما أثمنها ، ما...
كلما أعليت قدراً وسعت دارة الأفق وزادتك مهاما
كدهيد كنت في دائرة تشتكي فيها أمانيك الزحاما
كوزير فسحت دائرة الـ خدم الجلى فزادتك اعتزاما
ياله جسماً رقيقاً قد حوى همه قعساء لا تخشى صنادما
وخجى يلمع وضوء الذكا في ليالي الكرب يجتاح الظلاما
وسجايها موحيات صورا الـ حمن للفن وراحاً للتدامى
عاش ثالث النهى والعلم والـ خلق في جسم هيولى أعاما

زجل للدكتور أحمد سرى

فى الاحتفال باليوبيل

اسمه بدرى والمسنين جاية كثيره

اليوبيل ده فالصبر والمثابرة ده بيرة

واللى فات كله يا باشما كان خميره

للعمل الجد ف وزارة كبيرة

لإيمه المتألمة أن مستشفى فـسـؤـاد

هو وحده ينفرده بالعقريه

يا الله قـمـمـنـا هـمـتـك دى عا البلاد

من أعالي النيل لآخر امكندريه

فضل جهل عا البلد دى شئ كثير

عن أيدي الباشما تاب صاب الجراحة

وقبل بعد الرجاء عمل وزير
خاف لا يأخذ من شتيمة عال القباحه

سرعه في الشغل زى أحسن وأيسر
قلت قوم واشتغل مكة حديد
هذي خلقت واحتمل خليك مـ يسر
والقطر الصنعه حشوصل يوم بعيد

كل يوم الفجر على المستشفى بسرى
ومعنى سليم وتوسكاته القديمه
وأن جريت حبه يقول له بتجربى
لانت فسام إن جريك له ده قيمه

ميه ميه حنلاقيه واقف يدخن
وف هدم الشغل مستنى جنابنا

كلمتين عا الربقا للطمسه يسخن

لوف نص الليل حنيجي ده مذاينا

المبج نام والعيان ده شخر

وأنا صاحي للمشاكفة ياناس بطول

عم أحمد مزاع راح بجري يبخر

ليه في إيدي أعماله ياناس قسولولي

اوعى إيديك هات مقص اديني لیسره

عند إيديك هات لي حفت فتح ياأعوى

الجراحة ياافندي ديسه عاوزه خبره

أوعى حاسب عا ال ده Vessel أما لخد

كل ده ف دقيقه واحده ولسه فاضل

إني أصحى سليم وأهدى خلق مستر

وف إيدي الثانية المبعد اللى ففاضل

ومعالى الباشا برده بسده أكر

وقت شغلك شخص تانى غير دا هو

فى الحكاية ديه ياما قلندوك

لو تشوفوا قلبه بس يا ناس لجوه

رقعة العالم وأخلاق الملوك

عالمى مشهود له ف بلا الأجنب قدروه فى العلم واعترفوا بكفايته

مخ جبار له ميت ألف جانب صدقوى دى بداية فى حكايته

أنا عارفة زى مانتو اليوم أمامى ده رجل مالهوش نهاية فى المعالى

واللقب ما زانوش هو زانه ده عصامى

شق مجده بحد إيده له أمالى

خد بپايد المهنة دى وانتم شهودها
ووجودكم النهار ده فخر ليه
وبپايديه فى القلب ياما راعى عودها
لما اثمر ثمركم والفضل ليه

ليه حكايتك يا وطن لو كان ولادك
يخلموك زى الراجل ده بالآمان
كان زمان الغرب تحسد فى بلادك
والعلو يحد سب حسابك فى الإمانه

فاكره والله أيام ما بويها قال لى خد ده
لك مثل على واوعى يوم تفسوته
حسن حظى لى قضيت برده مده
أخده فى الشغل وارفع له جفوته

ده كريم أخلاق وجنتلمان أصولى

عمر ما المنصب ده غير فى طباعه

واحترق الدنيا عمره ما كان وصولى

ما اشتراه العز ساعة يسوم وباعه

هو هو يوم ما كان بيه ولا بساشما

حديث الحلو طبعه مش قيافه

والمقابلة هى هى بالبشاشة

مش متكلف منه طبعه اللطافه

أيا زعم الشرق فى مهنة جسدك

ابن مينا عضه يرقص فى التراب

إيا إلى حصار العقل فى آخره حدودك

كل يوم فى الطب تفتح لنا باب

يا أبونا كلنا اليوم ده عيسـدك .

رفى عيسـده فى الستين

من نفايحه فى الحياة الله يزيـدك كنت فيها للبلد خدام أمين

جـدت عالطب بحياتك وبولادك

جـدت بالاثنين ما كنتش فيه بخيل

والتواضع والأدب فى العلم زادك

وف وفاءك بالشرف صأليك مسـبيل

ليك جمايل شفتها فى شـلـسه

ياما إيدك دى شفت من كل علـه والغنى عندك تمام زى الفقير

وأنا عارفك ياما فضلك كان علـه وعلى غيرى ياباشا شئ كثير

وياما ياباشا نسيت منا الأسـيه

واعتبرت اتى اللى فات كان شئ حقير

شدت وحدك برج هابل للكرامه والحكيم المصري أصبح له مقام
يا مثال الحر في كرمي الزعامه
كان شعارك طول حياتك للامام

نشر في الطب الحديث وحدك خلقتك
كلهم فضلك عليهم أجمعين
وان وقف واحد لهم في يوم فلتنته
يوم يوبيلك احتفوا بيبك فرحانيين

بص ليهم دول ولادك نشر إيدك بصة الأب الى معجب بالبنين
روح يا شيخ الطب اللهم زيدك في حياتك المئين بعد الستين

قصيدة زجلية للدكتور محمد فخر الدين السبكي

اليوم كالعيد بل هو عيسدان عيد لأرواح وعيد لأبدان
قالولي إيه يعني عيسد لأرواح قلت اسمعولي آني ببرهاني
أدبني حتكلم وتخلوا أماعكم من كل اللي رايح انطق به بلساني
الروح كالورد والجسم كالأرض والشخص أجمعه يتمثل ببستان
إن كسانت الأرض وحشاء فاحلة

لافيها نترات ولا كافي ولا مساني
وتزرع الورد أو تغرس شجيرة

هل يكبر الورد أو يخضر من ثاني
بالطبع كلامش ممكن تضارثها حتى وإن قلت اخضرى على شاني
كذلك الروح لاترضى لها سكنا

في جسم ميت ولا في جسم مريضان
الروح كالراح لاتمكث بكويتها إن كان بالكوب ياكسر ياكسران
كذلك الحال إن شرك الجسم فالروح أ عندئذ في كف رحمن

وإن أعدنا لهذا الجسم صحته
 وأحمر خداده وصارت شفاسيفه
 فرحت الروح وحلفت لا تفارقه
 صارت القوة في الدنيا هي الكل
 عرفنا هذا ولكن فيه لسه حاجة
 مين الي رجع للجسم صحته
 مين بإيده صحتنا وراحتنا
 هو الطبيب ولا أبغى له لقبنا
 وكان الطبيب وما زال من القدم
 إن كانت الحسنيات بالعمل توزن
 وصرافى القوة كالطاود وكالبان
 مثل الدماء التي لو نها قسافى
 وأمسكت فيه بايد وأمنان
 فالروح حتى لا ترضى بغلبان
 عاوز أقولها ضرورى ونعمانى
 حتى إن كان عيان شهيران
 لو مرة قلنا آه يافى يامصدراتى
 لا الملاك ولا المصلح البسانى
 فى أوجه الخير هو الأول مثل الثانى
 فاز الطبيب بفعله الإنسانى

هاذى هي الحال في شخص يكون مثلى

حكيم صغير سوا ميرى وبسراتى

فمسا بالكم والى بنحفل
 شيخ الأطة والرافع لواء همو
 الكل يعرفه من عرب ومن عجم
 به الليلاذى طبيب ووحداى
 وأبو الجراحة مافيش كلام تانى
 حتى وإن تسأل عليه فى اليابان

كالشمس تطلع في الشرق وفي الغرب

وتنضي في الترويع وفي السودان

على باشا وأبسود إبراهيم	يا ليت إبراهيم جساب ثمان
هو واحد في العدد إلا أنه	في القدر قيمته عندنا ألفان
ألفان يعنى من طبيب مثل	لامن رجال من صغيري الشان
مضى السنين لكن يعيد صحة	إلى السقيم بهمة الشجعان
كانت أنامله وما زالت هي	البلسم الشافي من الأدران
يسعى المريض إليه بمشي هكذا	ويعود نمشي هكذا بأمان
الجسم يشفى من غزير علومه	والروح أيضا من سنا الوجدان
فإذا احتفلنا بالطبيب الأكبر	كان المشارك في الفرح لنا اثنان
الروح والجسم زى ما سبق قلت	أول كلامي ورايح أقول تاني
اليوم كالعيد بسل هو عيدان	عيد لأرواح وعيد لأبدان

الباب الخامس

بليوجرافيا

الفصل الأول

أعمال على باشا إبراهيم

أولا : محاضرات ودراسات

- ١ - « الثقافة العلمية وأثرها في الصحة العامة » :
الكتاب الأول للمجمع المصرى للثقافة العلمية - ١٩٣٠ .
- ٢ - « التعليم الطبى في مصر في العهد الحديث » :
الكتاب الثالث للمجمع المصرى للثقافة العلمية - ١٩٣٢ .
- ٣ - « السجادة » :
الكتاب السادس للمجمع المصرى للثقافة العلمية - ١٩٣٥ .
- ٤ - « الطب المصرى بين عهدين » :
مقتطفات من كلمته في نهاية حفل اليوبيل الشينى - المقتطف
ديسمبر سنة ١٩٤٠ .
- ٥ - « مذكرة اللجنة المركزية لتوحيد المصطلحات الطبية » :
مجلة مجمع اللغة العربية - جزء ٤ .
- ٦ - « نظرة إلى الحياة المصرية في «شأكلها الصحية» :
المجلة الطبية المصرية - مارس سنة ١٩٤٠ .
« وهى المحاضرة التى ألقاها فى الجامعة الأمريكية سنة ١٩٣٢ » .

٧- « الصحة العامة في وسط الشعب » :

المجلة الطبية المصرية - مارس سنة ١٩٤٠ .

« وهى الكلمة التى ألقاها في افتتاح الدورة الثانية للمجلس
الاستشارى الصحى » . . .

ثانيا : خطابات وكلمات افتتاحية

١- « خطاب في حفلة افتتاح المؤتمر الطبى الثامن بدمشق »
(١٧ يوليو سنة ١٩٣٥) :

(المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٨ عدد ٨ ص ٣٥٥) ، ١٩٣٥ .

٢- « خطاب في افتتاح المؤتمر الطبى التاسع » :

(المجلة الطبية المصرية - مجلد ٢٠ عدد ١ ص ٤) ، ١٩٣٧ .

٣- « خطاب في حفلة افتتاح المؤتمر الطبى العربى الثانى » :

(المجلة الطبية المصرية عدد فبراير) ، ١٩٣٩ .

٤- « كلمة افتتاح المؤتمر الرابع للاتحاد الملكى للجمعيات الطبية » :

(المجلة الطبية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ص ٧٥٧) ١٩٣٩

٥- كلمة افتتاح المؤتمر الخامس للاتحاد الملكى للجمعيات الطبية :

(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٣ ص ٥٧٦) ، ١٩٤٠ .

- ٦ - خطاب في حفلة افتتاح المؤتمر الطبي المصري الثالث :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٣) ، ١٩٤٠ .
- ٧ - كلمة الشكر في نهاية حفل البوويل الذي أقيم تكريماً له :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٣) ، ١٩٤٠ .
- ٨ - كلمة افتتاح المؤتمر للطبي بأسوان :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٥) ، ١٩٤٢ ص ٦٢ .
- ٩ - خطابه في افتتاح المؤتمر الطبي العربي الخامس والسبوع الرابع عشر
(١٧-١٢-١٩٤٢) :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٦) ، ١ / ١٩٤٣ ص ٣١ .
- ١٠ - خطابه رداً على مصطفى النحاس باشا في احتفال رئيس الوزراء
بالمؤتمر :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٦) يناير سنة ١٩٤٣ ، ص ٥٦ .
- ١١ - خطاب في افتتاح المؤتمر الطبي الخامس عشر :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٧) فبراير ١٩٤٤ ، ص ٧٥ .
- ١٢ - خطاب في حفل افتتاح المؤتمر الطبي العربي السادس والسبوع
السادس عشر في بيروت .
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٨) يناير سنة ١٩٤٥ .

- ١٣ - كلمته في افتتاح المؤتمر الطبى العربى السابع :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٨) أكتوبر ونوفمبر سنة
١٩٤٥ ص ٢٧٩ .
- ١٤ - وكلمته في حفل الغداء :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٨) سنة ١٩٤٥ ص ٢٨٣ .
- ١٥ - وكلمته في حفل العشاء :
(المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٨) سنة ١٩٤٥ ص ٢٨٥
- ١٦ - كلمته في افتتاح الحلقة العلمية لعرض الحجرة التى اكتسبت في
الوقاية والتشخيص والعلاج في وباء الكوليرا الحالى :
(ألقى في ١٧-١٠-١٩٤٦) .
- (المجلة الطبية المصرية - المجلد ٣٠) سنة ١٩٤٧ ، ص ٤٣٥

ثالثا : فى التكريم والتأبين

- ١ - كلمته في تكريم الدكتور محمد شرف بعد إتمامه للمعجم الطبى .
مجلة الجمعية الطبية المصرية سنة ١٩٣٠ ص ١٣٧ .
- ٢ - كلمته في حفل منح الدرجات الفخرية لدوين وسليمان عزمى
وبجام وعبد العزيز إسماعيل .
(مجلة الجمعية الطبية المصرية يونيو سنة ١٩٣٢) .

- ٣ - كلمته في تخليد ذكرى عبد الواحد الوكيل .
 (مجلة الجمعية الطبية المصرية فبراير سنة ١٩٤٥ ص ٥٣)
- ٤ - كلمته في تأبين ماكس مايرهوف :
 (مجلة الجمعية الطبية المصرية يونيو سنة ١٩٤٥ ص ١٦٠) .
- ٥ - « جامعة في رجل » - كلمة على باشا إبراهيم في تأبين الدكتور
 محبوب ثابت وقد نشرت في الكتاب التذكارى عن حياته .
 « مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٤٦ » .

رابعاً : مقدمات كتب

- ١ - افتتاحية كتب « مشروع القرى » . . العام الثانى - صيف ١٩٣٤ .
- ٢ - مقدمة الكتاب التاريخى التذكارى عن حياة الدكتور محبوب
 ثابت ، « مطبعة جامعة القاهرة ١٩٤٦ » .

خامساً : بحوث علمية فى اللغة العربية

- ١ - « المضاعفات الجراحية للحمى التيفودية » :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد عدد ٦ ص ١٧٧ - ١٨٥) ١٩٢١
- ٢ - « الدوال الليمفاوية » :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ٥ عدد ١٠ ص ٦٧١) ، ١٩٢٢

- ٣ - « أورام الجسم السبائي » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ٥ عدد ١٠ ص ٦٧١ - ٦٧٦) ،
سنة ١٩٢٢ .
- ٤ - « منشأ الحصوات » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ٨ عدد ٧ ص ٤٢٣ - ٤٣١) ،
سنة ١٩٢٥ .
- ٥ - « حصوات الحالب » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ٦ عدد ٦ ص ٣٧٩) ، ١٩٢٥ .
- ٦ - « دوالي الأوعية الليمفاوية للحبل المذوى » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ٨ عدد ١ ص ١ - ٢) ، ١٩٢٥ .
- ٧ - « حالات إكلينيكية » (المجلة الطبية المصرية : - مجلد ١٢
عدد ٢) ، ١٩٢٩ .
- ٨ - « ورم جسيم في الغدة النكفية » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٢ عدد ٢ ص ١٢٤ - ١٣٠) ،
سنة ١٩٢٩ .
- ٩ - « حصوات الحالب » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٢ عدد ٦ ص ٤٩٢) ، ١٩٢٩ .
- ١٠ - « حالات جراحية نادرة في مصر » :
(المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٣ عدد ٣ ص ٦٦ - ٦٨) ،
سنة ١٩٣٠ .

- ١١ - وخراجات للكبد :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٣ عدد ٤ ص ١٨٦ - ١٩٦) .
 سنة ١٩٣٠ .
- ١٢ - و داء الفيل العربى ، و تذكاراً للمرحوم محمد على باشا البقلى
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٥ عدد ٦ ص ٤٠٩) ، ١٩٣٢
- ١٣ - و التقدم الحديث فى علاج الدرن الجراحى :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ١٧ عدد ٧ ص ٣٦٠) ، ١٩٣٤
- ١٤ - و الطحال :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ٢٠ عدد ١ ص ٨) ، ١٩٣٧
- ١٥ - و خراجات للكبد الأميبية :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ٢١ عدد ٤ ص ١٧٧) ، ١٩٣٨
- ١٦ - و المحاضرة العلمية التذكارية للمرحوم الحاج على لبيب بك عن
 غنغرينا القدم فى حرب الخنادق :
 (المجلة الطبية المصرية - المجلد ٢٣) ، ١٩٤٠ أ

سادس : بحوث علمية فى اللغة العربية بالاشتراك

- ١ - و بلهارسيا الخالب - بالاشتراك مع أنيس بك أنقى :
 (المجلة الطبية المصرية - مجلد ١ عدد ١ ص ١٣ - ٢٤) ،
 سنة ١٩١٧ .

سابعاً : بحوث علمية باللغة الانجليزية

1. Malignant Anthrax of the Lungs (Journal of the Royal Army Medical Corps), 1904.
2. «Bilharziasis of the Ureter».
(Lancet Dec. 1, pp. 1184-1186), 1923.
3. «Funiculitis». 1927.
4. «The Problem of Bilharziasis in Egypt» :
(Jour-State Med., Dec., Vol. 35, No. 12, p. 702-708), 1927.
5. «Splenomegaly» Compt. Rendu Congres international de Méd. Crop. et d'Hyg., Le Caire, Vol. 3) 1928.
6. «Bilharziasis» Compt. Rendu Congres international de Méd. Crop. et d'Hyg., Le Caire, Vol. 3), 1928.
7. «Circumcision» Compt. Rendu Congres International de Méd. Crop. et d'Hyg., Le Caire, Vol. 3), 1928.
8. «Stones of the Ureter» Brit. (Jour. of Urology, Dec., Vol. 1, No. 4 p. 396), 1929.
9. Surgical Experience (Journ. of the E.M.A., Vol. 14, p. 229. 1931.

10. Infection of Urinary Tract and the Formation of : Calculi (Journ. of the E. M. A., Vol. 15, p. 309).
11. Endemic Goitre in the Dakhla Oasis of Egypt, (Journ of the E.M.A. Vol. 15, p. 401), 1932.
12. Discussion of Prof. Papayoannou's paper on «Operation of Whitehead» (Journ. of the E.M.A, Vol. 16, p. 582), 1933.
13. Myositis Ossificans Progressive (Journ. of the E.M.A., Vol. 16, p. 597), 1933.
14. Discussion of Prof. Dunet's Paper on Grossesse Abdominale Secondaire à la Rupture d'une Grossesse Tubaire Méconnue (Journ. of the E.M.A., Vol. 16, p. 615), 1933.
15. Abdominal Position of Caecum (Journ of the E.M.A., Vol. 16, p. 642), 1933.
16. Discussion of Dr. Luchs' paper on «Case of Multilocular Cysts of the Lower Jaw» (Journ. of the E.M.A., Vol. 16, p. 655) 1933.
17. Discussion of Dr. Bahgat's Paper on «Interesting Clinical Cases with Operation» (Journ of the E.M.A., Vol., 16, p. 699), 1933.
18. Cholecystitis and Gall Stones (Journ of the E.M.A., Vol. 16), 1933.
19. Horse-shoe Kidney and Calculus in the Left Pelvis. (Journ, of the E.M.A., Vol. 17, p. 48), 1934.

20. Stones of the Gall-bladder. (Journ of the E.M.A. Vol. 17, p. 661), 1934.
21. Conditions Chirurgicales de la Bilharziose : (Soc. Int. Chirurgie Xc Congres Le Caire). 1935.
22. A Case of Acute Intestinal Obstruction due to an Unusual Cause. (Journ. of the E.M.A. Vol. 18, p. 660), 1935.
23. Relation of Hydrocele to Endemic Funiculitis. (Journ of the E.M.A., Vol. 18, p. 661), 1935.
24. A Case of Traumatic Septic Meningitis Caused by Bac. Pyocyaneus (Journ. of the E.M.A., Vol. 20, p. 599), 1937.
25. Sarcoma of Glans Penis (Journ. of the E.M.A., Vol. 20, p. 602), 1937.
26. Liver abcess (Archivio Italiano di Chirurgia - Vol. 52).

ثامنا : بحوث علمية باللغة الانجليزية بالاشتراك

1. «Atmospheric Pollution» with Dr. Toade, 1907.
2. «Lymphangioplasty» with Madden and Ferguson (B.M.J., p. 1212), 1912.

تاسعا : خطب افتتاحية بالانجليزية

1. Speech at the 6th Annual Congress, Jerusalem (Journ. of the E.M.A., Vol. 16.p. 170), 1933.

عاشرا : دراسات بالانجليزية فى غير الطب

1. Early Islamic Rugs of Egypt, or Fostat Rugs.

الفصل الثانى

آثار عن على باشا ابراهيم

١ - د . ابراهيم رجب فهمى

- كلمة الصيدلة فى الاحتفال باليوبيل :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ :

٢ - د . ابراهيم شوقى

كلمة عيد الطب فى الحفل العلمى يوم اليوبيل .

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ :

- كلمة النقابة العليا للمهن الطبية فى حفل التأسيس .

المجلة الطبية المصرية : ٥ - ١٩٤٧ .

٤ - د . ابراهيم ناجى

- قصيدة :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

٥ - د . أحمد الألفى عطية « عضو مجلس نواب » :

- زجل فى الاحتفال باليوبيل :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ :

٦ - د . أحمد سرى

- زجل فى الاحتفال باليوبيل .

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ :

٨٧- أحمد شوقى

- وقال فى تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري
الشوقيات الجزء الثانى .

- مقتطفات من قصيدة له فى تكريم الدكتور على باشا
إبراهيم .

المقتطف فبراير ١٩٣١ .

٩ - د . أحمد عبد النبى

- كلمة أطباء الجيش فى العيد الستينى :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

١٠- د . أحمد اطفى أبو النصر

- كلمة الطلاب فى حفل التأبين :

المجلة الطبية المصرية : ٥ - ١٩٤٧ .

١١- د . أحمد محمد النجدي

- قصيدة بمناسبة اليوبيل .

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

١٢ - د. أمين ماهر

— كلمة أطباء الأسنان في اليوبيل :

المجلة الطبية المصرية ١٢ - ١٩٤٠ .

١٣ - د. بطرس صليب

— بعض الذكريات عن الدكتور على أفندي إبراهيم في

أسيوط (١٩٠٤ - ١٩١٠) .

المجلة الطبية المصرية ٣ - ١٩٤١ :

١٤ - د. ت. باباين Th. Papayaznou

«ou Nom des Medicins Etrangers en Egypte»

المجلة الطبية المصرية ١٢ - ١٩٤٠ .

١٥ - د. جورجى صبحى

«Aly Ibrahim-an appreciation» المجلة الطبية المصرية

١٠ - ١٩٤٠ .

١٦ - ١٨ حافظ إبراهيم

— إلى الدكتور على إبراهيم بك (نشرت في ١٥ - ٩ - ١٩٢٢)

— وفي الجزء الأول من ديوانه

في مناسبة عمل عملية لعمد محمود باشا (نشرت في

٢٥ - ٧ - ١٩٣٠) .

وفي الجزء الأول من ديوانه

— وفي حفل التكريم الذى أقيم سنة ١٩٣٠ .

ديوان حافظ — الجزء الأول .

١٩-٢٠ د. حسن إبراهيم

- كلمة شكر بالنيابة عن الأسرة في حفل التأبين .

المجلة الطبية المصرية : ٥ - ١٩٤٧ .

- كلمة في حفل استقباله عضواً بمجمع اللغة العربية .

مطبوعات المجمع (تحت الطبع) ، ومجلة الثقافة ٥-١٩٧٨ .

٢١-٢٤ خليل مطران

- تهنئة للدكتور علي باشا إبراهيم بمنصب عميد الطب ووكيل

الجامعة المصرية .

ديوان الخليل ، جزء ٣ ، ص ٣١٤ .

- تهنئة برتبة الباشوية للدكتور علي باشا إبراهيم :

ديوان الخليل ، جزء ٤ ، ص ٥٧ .

- مقتطفات من القصصيدة السابقة :

المقتطف . فبراير سنة ١٩٣١ :

- كلمة في اليوبيل « قصصيدة »

المجلة الطبية المصرية ، ١٢ - ١٩٤٠ :

٢٥ - د. رشيد كرم

- نشيد الرفاء .

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ :

٢٦ - د. زكى عبد المتعال

- على باشا إبراهيم في الخدمة الاجتماعية .
المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

٢٧ - د. سعيد عبده :

- زجل في الاحتقال باليوبيل .
المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

٢٨ - د. سليمان عزمى

- كلمة في افتتاح حفلة التكريم العامة :
المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

٢٩ - عارف الوديني :

- تحية الصيدلى عارف الوديني (قصيدة) .
المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

٣٠ - عبد الرحمن صادق :

- « ساعة عدل » الكتاب الأسود عن المستشفيات المصرية
للدكتور سيسل البورت .
البلاغ : ٢٩ - ١ - ١٩٤٧ .

٣١ - عبد الرحمن عزمى هنو

- صوت الطفولة « قصيدة » :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ / ١٩٤٠ .

٣٢ - عبد الرحمن عمر

- كلمة في حفل التأبين .

المجلة الطبية المصرية : ٥ - ١٩٤٧ .

٣٣ - عبد الرزاق السنهورى

- كلمة في حفل التأبين بالنيابة عن جامعة القاهرة .

المجلة الطبية المصرية : ٥ - ١٩٤٧ .

٣٤ - د. عبد العزيز اسماعيل

يشكر على باشا إبراهيم في حفل تكريم عبد العزيز لماعيل .

المجلة الطبية المصرية : ٥ - ١٩٤٧ .

٣٥ - ٣٦ - الشيخ عبد العزيز البشرى

- في المرأة (٢٤)

السياسة الأسبوعية : ٢١ - ٨ - ١٩٢٦ .

- مقتطفات من كلمة له :

المقتطف فبراير سنة ١٩٣١ .

- كلمة في اليوبيل :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

٣٧ - عثمان وصفي :

- جماعة لإنقاذ الطفولة المشردة ، تاريخها وتكوينها .

المجلة الطبية " المصرية " : (١٩٤١) ص ٧٦ .

٣٨ - ٣٩ - علي الحارم

- قصيدة الحارم بك في اليوبيل :

المجلة الطبية المصرية : ١٢ - ١٩٤٠ .

- إلى الراحل العزيز الدكتور علي باشا إبراهيم .

الأهرام ٣٠-١-١٩٤٩ . .

٤٠ - علي الكرداني بك

- مصر تصنع مستحضراتها الطبية :

المجلة الطبية المصرية (١٩٤٠) ص ٦٦٦ :

٤١ - ٤٢ - د. علي توفيق شوشه

- الدكتور علي إبراهيم باشا وزير الصحة العمومية :

المجلة الطبية المصرية ١٢-١٩٤٠ .

— كلمة في حفل التأبين الذي أقامه بمجمع اللغة العربية مساء
٢٤-٣-١٩٤٧ .

مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ :

٤٣ - د . عيسى حمدي المازني

— كلمة في اليوبيل عن علي باشا إبراهيم كرئيس للاتحاد الملكي
للجمعيات الطبية .

المجلة الطبية المصرية ، ١٢ - ١٩٤٠ :

٤٤ - د . ليلى علي إبراهيم

The Collection of Dr. Aly Ibrahim in the Museum of Islamic Arts,
PRISM (1975-1976).

٤٥ - ٤٦ - محمد هادي الدين بركات

— كلمة في اليوبيل الستيني :

المجلة الطبية المصرية ، ١٢ - ١٩٤٠ .

— علي إبراهيم والجيل الجديد « مقتطف » .

المقتطف ١١ - ١٩٤٠ .

٤٧ - ٤٨ - د . محمد خليل عبد الخالق

— كلمة في اليوبيل بالنيابة عن الجمعية الطبية المصرية .

المجلة الطبية المصرية ، ١٢ - ١٩٤٠ .

- كلمة في حفل التأبين بالنيابة عن الجمعية الطبية .
المجلة الطبية المصرية ٥ - ١٩٤٧ .

٤٩ - ٥٠ - د . محمد عبد الحميد

- الدكتور على إبراهيم باشا جراحاً :
المجلة الطبية المصرية ، ١٢ - ١٩٤٠ .
- على إبراهيم باشا وتفوقه في الجراحة و مقتطف « .
المقتطف ، ١١ - ١٩٤٠ . ٩

٥١ - د . محمد فخر الدين السبكي

- قصيدة زجلية .
المجلة الطبية المصرية ، ١٢ - ١٩٤٠

٥٢ - ٥٤ - د . محمد كامل حسين

- كلمة كلية الطب في حفل التأبين .
المجلة الطبية المصرية ، ٥ - ١٩٤٧ .
- الدكتور على باشا إبراهيم .
ص ٣٣٧ الكاتب المصري ، مارس سنة ١٩٤٧ .
- فصل من كتاب « متنوعات » ج ١ :
القاهرة ، سنة ١٩٥١ .

٥٦ - د . محمد مبارك

- كلمة في حفل التأبين بالنيابة عن الجمعيات الطبية
الفرعية .

المجلة الطبية المصرية ٥ - ١٩٤٧ .

٥٧ - د . محمود دياب

- تخليد ذكرى الدكتور على باشا إبراهيم .

المقسطم ٧-٢-١٩٤٩ .

٥٨ - د . محمود ماهر

- على باشا إبراهيم في الخدمة الطبية العامة بمصر والشرق .

المجلة الطبية المصرية ١٢ - ١٩٤٠ .

٥٩ - د . مصطفى الديواني

- على باشا إبراهيم .

الثقافة ، ١١-٢-١٩٤٧ .

٦٠ - د . منصور فهمي

- كلمة في حفل التأبين بالنيابة عن جمعية الهلال الأحمر .

المجلة الطبية المصرية ٥ - ١٩٤٧ .

٦١ - د. نجيب اسكندر

- كلمة في حفل التأبين بالنيابة عن وزارة الصحة العمومية .
المجلة الطبية المصرية ٥ - ١٩٤٧ .

٦٢ - ٦٥ - د. نجيب محفوظ

- مقتطفات من خطبة له في حفل الباشوية .
« المقطم » فبراير سنة ١٩٣١ .
- « The history of medical education on in Egypt » كتاب ،
١٩٣٥ :
- على باشا إبراهيم كعيد لكلية الطب .
المجلة الطبية المصرية ١٢ - ١٩٤٠ .
- على باشا إبراهيم وكلية الطب « مقتطفات » .
المقتطف ١١ - ١٩٤٠ .

٦٦ - نقولا حداد

- قصيدة في اليوبيل الستينى .
المجلة الطبية المصرية ١٢ - ١٩٤٠ .

٦٧ - ٧٩ - محرر المجلة الطبية المصرية

- دعوة إلى كافة الأطباء في مصر والشرق الأدنى . : يوبيل
الدكتور على باشا إبراهيم ، يوليو سنة ١٩٤٠ :

— دعوة عامة لحضرات الأطباء بمناسبةيوبيل الدكتور على
باشا لإبراهيم ،
سبتمبر سنة ١٩٤٠ .

— اهداء . .
أكتوبر سنة ١٩٤٠

— الدكتور على باشا لإبراهيم .
أكتوبر سنة ١٩٤٠

— Dedication.
أكتوبر سنة ١٩٤٠ :

Land marks of Aly Pasha Ibrahim's Life. —

١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٠ :

— كلمة الأسرة الطبية في كتاب التقدير والتكريم المعهدى
للى معالى الدكتور على باشا لإبراهيم ، ديسمبر سنة ١٩٤٠ .

— قرارات الأسرة الطبية والهيئات الأخرى لتخليد ذكرى
العيد الستينى لمعالى الدكتور على باشا لإبراهيم ديسمبر ١٩٤٠

— العيد الستينى لمعالى الدكتور على باشا لإبراهيم و وصف
الحفل ، ، ديسمبر سنة ١٩٤٠ .

— إيرادات ومصروفات العيد الستينى . ديسمبر سنة ١٩٤٠ :

— بعض البرقيات التى وردت أثناء الإحتفال . ديسمبر ١٩٤٠ .

— حفل تأبين للدكتور على باشا لإبراهيم . مايو سنة ١٩٤٧ :

— سجل الخالدين . . الأستاذ الدكتور على إبراهيم (باشا) :
عدد خاص ، سنة ١٩٧٠ :

٨٠ - ٨٤ - محرر الأهرام :

- تقدير ملكي للمرحوم الدكتور على إبراهيم باشا .

. ١٩٤٧-١-٣٠

- جنازة الدكتور على باشا إبراهيم أعظم جراح في الشرق ..

الهيئات الطبية تنعى الفقيد ، ١٩٤٧-١-٣٠ .

- الدكتور على إبراهيم باشا . . صدى وفاته في لبنان .

. ١٩٤٧-٢-٢

- تخليد ذكرى الدكتور على إبراهيم باشا « اقتراح حسن كمال

بك بإقامة مسجد في الجمعة » . ١٩٤٧-٢-٤ .

- لى على إبراهيم باشا « بيتان من الشعر بتوقيع السيد . .

. ١٩٤٧-٢-٢

٨٥ - محرر البلاغ :

- على إبراهيم باشا في ذمة الله . ١٩٤٧-١-٢٩ .

٨٦ - محرر المصرى :

- على إبراهيم باشا . ١٩٤٧-١-٢٩

- تشييع جنازة الفقيد العظيم المرحوم الدكتور على إبراهيم باشا .

. ١٩٤٧-١-٣٠

٨٨ - محرو المقطم :

- ١٩٤٧-١-٢٩ — حداد الجامعة على روح مديرها .
- ١٩٤٧-١-٢٩ — على إبراهيم باشا .
- ١٩٤٧-١-٣٠ — جنازة للدكتور على إبراهيم باشا .

(تم بحمد الله)

فهرس

صفحة

اهداء ٣

تقديم : بقلم الأستاذ الدكتور ابراهيم جميل بدران . . . ٥

مقدمة ٧

الباب الأول :

حياة الدكتور على باشا ابراهيم ١٣

الباب الثانى :

من أفكار الدكتور على باشا ابراهيم ١٩

الباب الثالث :

على باشا ابراهيم وتاريخ التعليم الطبى فى
العصر الحديث ١١٧

الباب الرابع :

اشعار فى على باشا ابراهيم ١٢٩

الباب الخامس :

ببليوجرافيا ٢١٥

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٧٧٨/١٩٨٥

ISBN ٧ - ٠٧٧٢ - ٠١ - ٩٧٧